T
52 A

الثورة العراقية

لسنة ١٩٢٠

تأليف

عبد الله الفيّاض

الجامعة الاميركية بيروت

١٩٥٣ - ١٩٥٤

المقدمـــــة

تصدى كثير من الكتاب ، من عرب واجانب ، للكتابة عن الثورة العراقيـــة فى سنة عشرين وتسعمائة والف . ومن اهم من كتب عنها من العراقيين الدكتور محمد مهدي البصير (١) والاساتذة محمد طاهر العمري ، وعبد الرزاق الحسنـــى وعباس على ، والشيخ فريق المزهر الفرعون وعلى البزركان وفراتى وغيرهم . ومـــن غير العراقيين امين سعيد .

اما الاجانب الذين كتبوا عن الثورة فجلهم من الانكليز ، واهم من كتب عنها الجنرال السر المر هالدين الذي وضع كتابا عن الثورة سماه " الثورة العراقيـــة " وكتب السر ارنولدولسن حاكم العراق السياسى كتابا سماه " A clash of Loyalties Mesopotamia " وقد ورد فى كتابات المس بيل اشياء كثيرة عن الثورة (٢) .

وقد ظهر لى ان كثيرا مما كتب عن الثورة العراقية لم يسلم من نقص ، وعندي ان افضل من كتب عن الثورة لحد الآن هو الدكتور مهدي البصير ، ومع هذا فلا يخلو كتابه من النقص . ويظهر هذا النقص فى ناحيتين احداهما ان الدكتور اغفل كثيرا من الوثائق المتعلقة بالثورة فلم يثبتها ولم يشر اليها . امـا ناحية الضعف الثانية فى كتاب الدكتور البصير فهى انه التصق بالجنرال هالدن

---

(١) كان كتاب البصير تحت عنوان " القضية العراقية " وهو بمجلدين ، وكتاب العمري " تاريخ مقدرات العراق السياسية " وهو بثلاثة مجلدات ، وكتاب الحسنى " الثورة العراقية الكبرى " وكتاب عباس على " زعيم الثورة العراقية " وكتاب فريق الفرعون " الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ " وهو بمجلدين . وكتاب على البزركان " الوقائع الحقيقية فى الثورة العراقية " وكتاب فراتى " على هامش الثورة العراقية الكبرى " والكتابان الاخيران لم يكونا مستقلين بل هما تعليق على كتاب الشيخ فريق الفرعون .

(٢) هناك كتاب آخرون كتبوا عن الثورة العراقية امثال آيرلند وعنوان كتابه " العراق دراسة فى التطور السياسى " ولونكريك وعنوان كتابه " العراق بين " ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠ " وجورج كيرك وعنوان كتابه " مختصر تاريخ الشرق الاوسط " .

فى رواياته عن الناحية العسكرية التصاقا جعل كتابه نسخة طبق الاصل تقريبا من كتاب الجنرال المذكور. ولم يشر الدكتور الى وجهة نظر الثوار عن الناحيـــــة العسكرية الاّ فى القليل النادر. وقد يعتذر الدكتور بان الثوار تنقصهم السجلات وكل ما يتعلق بتدوين الجرحى والقتلى لانه لم يكن لهم جيش نظامى ، وهذه حجة وجيهة ولكن الثوار رغم عدم وجود جيش نظامى لديهم كانوا يصدرون بلاغات عسكرية احيانا وخاصة للمعارك الهامة ، كما ان الباحث يستطيع ان يسأل عنهم حتى يكون قد الم بوجهة نظر الفريقين ، ويحاول ذكر ما يصح عنده ويرفض ماعداه . ورغم كل ما ذكرت فان كتاب الدكتور البصير ، يبقى فى الطليعة بين الكتب التى كتبت عن الثورة .

اما الاستاذ العمري فانه مرّ بالثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ مرّ الكرام . وكتب تفصيلات كثيرة عن حوادث دير الزور وتلعفر وغيرها . ويظهر ان وجود المؤلف فى الموصل جعله يطلع على سير هذه الحوادث اكثر من غيره ممن الفوا عن الثورة . ويورد العمري تفصيلات وافية عن جهود جمعية العهد العراقى فى تهيئة افكـــار العراقيين وتهيئة الجو لثورة ١٩٢٠ .

وكتاب الحسنى " الثورة العراقية الكبرى " من الكتب الجيدة فى هذا الموضوع . وفى بعض اقسام هذا الكتاب تحقيقات مفيدة تدل على الجهـــــد الذي بذله المؤلف . واخص بالذكر القسم المتعلق باستفتاء مجموعة من المشتغلين بالثورة على اختلاف مراكزهم . وقد دون اجوبة هؤلاء بفصل خاص من كتابه سماه " آراء وافكار " .

ومن اهم ما جلب نظري فى كتاب الحسنى هو خلوه من الامثلة او الحالات التى تدعم الاحكام التى يصدرها المؤلف . ويظهر ذلك بوضوح فى الفصل المتعلق باسباب الثورة . فالمؤلف يسرد اسبابا عديدة للثورة مثل سوء ادارة الحكام وظلمهم وغلاء المعيشة واغتصاب اقوات الشعب وذلك بشرائها باثمان رخيصة وبيعها باثمان غالية الى آخر ما هنالك من الاسباب ، ولكن المؤلف لم يدعم ذلك بمثال مقرون بزمان او مكان او الاثنين معا .

وعندما حاولت ان اسد هذا النقص عثرت على امثلة كثيرة ذكرتها فى الفصل الثانى من هذه الرسالة .

وهناك ناحية اخرى لا اقر الاستاذ الحسنى عليها وهى انه بحث المفاوضات التى حصلت اثناء الحرب بين سماحة شيخ الشريعة والانكليز ، قبل ان يبحث فى الناحية العسكرية من الثورة وكنت افضل ان يشير الى هذه المفاوضات فى محلها ، اى بعد انسحاب الانكليز من الديوانية حتى يستطيع القارئ ان يقدر قيمة هذه المفاوضات ، ويفهم وجهة نظر كل فريق من المتفاوضين ، وكيف يستطيع القارئ ان يفعل ذلك وهو بعد لم يقرأ عن اعمال الفريقين العسكرية . وقد اتبع بعض من الفوا عن الثورة الطريقة التى اقترحتها ، ومن هؤلاء الدكتور البصير .

ومن الذين الفوا عن الثورة الاستاذ عباس على ، وكتابه يدور حول حياة السيد محمد الصدر وقد لقبه المؤلف " بزعيم الثورة " وجهود الصدر فى الثورة وغيرها من الميادين الوطنية غير منكورة ولكنى لا اقر المؤلف على هذه التسمية ، ثم ان كتابه خلو من الوثائق الا فيما ندر وبعد فان معظم اجزائه تتعلق بالمدح فلا ارى حاجة لمناقشة آراء الكاتب .

ويحتل كتاب الشيخ فريق الفرعون فراغا واسعا بين الكتب التى كتبت عن الثورة . ويمتاز كتاب الشيخ فريق عن غيره من الكتب التى تبحث فى الثورة ، بكثرة الوثائق التى اوردها المؤلف . ويظهر لى ان احتكاك الشيخ فريق بالثوار واشتراكه شخصيا بكثير من اعمال الثورة ، وقرابته من البارزين من زعماء الثورة امثال الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ، مكنه من الحصول على هذه الوثائق التى لم يحصلها غيره ممن كتبوا عن الثورة .

وهناك ميزة اخرى يكاد ينفرد فيها الشيخ فريق وهى انه يمثل وجهة نظر الثوار الحقيقيين الذين ساهموا بحركات الثورة . فهو يستطيع ان يعبر عن وجهات نظرهم احسن تعبير .

ولكن صفة الحياد مفقودة احيانا فى كثير مما كتبه الشيخ فريق ، وهى صفة ضرورية لكل مؤرخ . فقد اراد الشيخ ان يجعل الثورة فراتية لا عراقية . ومعه عذر

فى هذه الناحية اذ اعتبرنا ان الثورة هى الناحية العسكرية فقط • اذ ان الغالبية العظمى من العمليات العسكرية تمت فى الفرات فقط ولكن الثورة ليست الناحيـــة العسكرية فحسب كما سنبين بعد قليل •

وليت الشيخ فريق وقف عند هذا الحد بل ان شطحات قلمه وفلتات لسانه تجعل القارئ يلمح بينما كتبه الشيخ فريق تعصبا لمنطقته وقبيلته •

وعندي ان حضرة الشيخ فريق اساء لمنطقته وقبيلته من حيث اراد الاحسان لهما •

ولا ادري كيف يستطيع المؤلف ان يكتب عن الثورة العراقية ويغفل ان او يتناسى دور الفراتين فيها ؟ • انه ان تناساهم فلا يبقى له الاّ الهيكل العظمى من الثورة واى مؤلف يستطيع ان يكتب عن الثورة دون ان يبحث عن الاعمال الباهرة التى قامت بها قبائل الفرات وخاصة قبائل الرميثة والسماوة والكفل والشامية والدغارة وغيرها ؟ • واى مؤلف يستطيع ان يؤرخ للثورة ولا يعطى قبيلة آل فتلة (قبيلة الشيخ فريق) وزعيمها الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، حقها الوافر من الثورة ، ؟ •

ولكنى لا اتفق مع الشيخ فى التأكيد على دور الفراتيين عامة وآل فتلـــة خاصة والمرور سريعا بجهود الاخرين الذين قاموا بواجبهم المقدس كل حسب ظروفه وقدرته •

اما المؤلفات الانكليزية التى بحثت عن الثورة فهى كثيرة اهمها = كتاب السر آرنولد ولسن حاكم العراق السياسى فى زمن الثورة • ويقع الكتاب فـــى مجلدين ضخمين يبحث ثانيهما فى الثورة العراقية والادوار التى سبقتها وتلك التى تلتها •

ويظهر لى ان الكاتب وضع كتابه للدفاع عن سياسته التى سار عليها فى العراق لا لتدوين وقائع التاريخ بصورة موضوعية •

ولم يسلم من هجماته حتى زميله السر المرهالدن القائد العام للجيش البريطانى فى العراق وايران • فيقول عن الجنرال انه بدلا من ان يقيم فى بغداد للاشراف على الحالة وانجاز ما يراه لازما من التدابير ، نزح الى جبال كردستـــان

ايران هربا من حر الصيف فى العراق واتخذها مقرا لقيادة الجيش .

والسر ولسن هذا هو الذى كتب لحكومته يخبرها بان العراق يختلف عن بقية الاقطار العربية من حيث الناحية الجنسية والسياسية . ويقول ان الاهلين لا يتوقعون الحصول على الاستقلال ولا يستسيغونه ، ويقترح للعراق نوعا من المحمية تحت التاج البريطانى .

وقد ناقشنا آراء الكاتب اثناء البحث قلا ضرورة للتكرار .

اما الجنرال هالدن فهو افضل من زميله السر ارنولد ولسن فيما كتبه عن الثورة . ومع ذلك فان العاطفة المحقوتة كانت تطغى عليه فى احيان كثيرة فهو فى مرة يصف الثوار بانهم شبه متوحشين ، وانهم يشبهون سكان الشمال الغربى من الهند ، ونجد الكاتب بعد قليل يستغرب اجتماع عدد كبير من القبائل يعملون لتحقيق غاية واحدة . ويقول انهم مدوا الثورة باموالهم وانفسهم لغايات دينية ووطنية . ولا ندرى اذا كان شبه المتوحشين ، على حد قوله ، يتمكنون ان يعملوا لهدف واحد ، وهو خلع ربقة المستعمر امثال الجنرال وبنى جلدته .

وهناك ناحية اخرى فى كتاب الجنرال هالدن لاحظتها اثناء البحث وهى ان اعداد القتلى والجرحى الانكليز كما وردت فى كتابه اقل بكثير مما اورده الثوار كما ان عدد قتلى الثوار مبالغ فيه فى رواية هالدن .

ومن اشهر الكتاب الذين كتبوا عن الثورة المس بيل . وان كانت لا تخلو من شطط فى بعض ما كتبت فهى اكثر دقة وارق لهجة من السر آرنولد ولسن . وقد وصفت الاستفتاء فى الحلة بانه معبر عن آراء السكان وان اهل الحلة عبروا بصورة قلبية ، على حد قولها ، عن رغبتهم فى ان يكون كوكس ملكا على العراق . وقد فند الدكتور البصير هذا الزعم ، والبصير شاهد عيان فى حوادث الحلة لانه من سكانها وقال ان سلطة الاحتلال كلفت سبعة اشخاص فقط لتوقيع وثيقة الاستفتاء ولما علم الاهلون بذلك ضجوا وقدموا عريضة خالفوا بها آراء السبعة ولكن الحاكم صم آذانه عن كل شكوى . وهل يصح ان نعتبر السبعة معبرين عن لواء الحلة ؟

ومن هفوات المس بيل انها وصفت الامام الشيرازى بانه " خرف " وهذه

لغة خشنة لا تليق بكاتب يحترم نفسه [illegible] ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان مقام الامام الدينى يوجب على الكاتبة ان تستعمل لغة مهذبة عند الكلام عنه وان كان عدو الانكليز اللدود .

هذا ما اردت ان اقوله عن الكتاب الذين الفوا عن الثورة ، وما قلته آراء شخصية قد تكون احيانا غيرمصيبة ومن اهم ما لاحظته هو ان المؤرخين العرب اهملوا الكلام عن الناحية الاقتصادية للعراق فى فترة الاحتلال ، ولهذه الناحية اثرها فى الثورة . وقد حاولت ان اشير الى التطورات الاقتصادية التى صحبت الاحتلال الانكليزي فى الفصل الثانى من هذه الرسالة .

وارى ان النزاع العراقى الانكليزي مزدوجين . احدهما سياسى وثانيهما سياسى وعسكري معا .

فالدور السياسى يتمثل فى الكفاح الذي قامت به الجمعيات السياسية والافراد المهتمون بالحركة الوطنية . وقد برزت فى هذا الدور مراكز عديدة . اهمها = ا ـ المركز الذي تشرف على اعماله جمعية العهد وفروعها . وكان مركز نشاط هذه الجمعية الشام اولا ثم فى الموصل وبغداد ثانيا . وكانت اكثر فعالية من غيرها فى الفترة التى سبقت ثورة ١٩٢٠ . وكانت الحركات العسكرية فى تلعفر والموصل ودير الزور تدار من قبل هذه الجمعية وتحت اشرافها .

ب ـ المركز الذي تديره جمعية الحرس . وكان مجال عملها بغداد بالدرجة الاولى ولها فروع فى الشامية والنجف وكربلاء . وقد فاقت جمعية الحرس جميع الجمعيات السياسية بما فيها جمعية العهد فى الدور الذي سبق الثورة بقليل وفى اثنائها ، فى بغداد خاصة .

ج ـ مركز النجف وكربلاء ـ وكان فى هاتين المدينتين عدد كبير من المهتمين بالحركة الوطنية وقد قامت فيها جمعيات احداهما جمعية " النهضة الاسلامية " والاخرى جمعية " الجامعة الاسلامية " ولم يقتصر نشاط المشتغلين بالحركة الوطنية فى هاتين المدينتين على سكانهما فقط بل انضم الى الحركة الوطنية عدد من المتنورين من زعماء القبائل فى منطقة الشامية وغيرها . وقد بحثنا

عن اعمال هذه الجمعيات فى الفصل الثانى من هذه الرسالة ٠

اما الدور العسكرى من ثورة ١٩٢٠ فلم تساهم به بغداد ولا الموصل ما عدا جهود فردية لبعض الذين هربوا من وجه سلطات الاحتلال ، وبعض الضباط الذين التحقوا بالثورة ٠

اما الجهات الوسطى والجنوبية ، ما عدا الفرات الاوسط ، فقد ساهمت مساهمة ضئيلة بالثورة ٠ فلولا جهود الشيخ ضارى فى لواء الدليم وعدد من اهالى ديالى وعلى راسهم الشيخ حبيب الخيزران والحوادث البسيطة فى لواء المنتفك لكانت الثورة من نصيب الفرات الاوسط فقط ٠

وقد قام الفرات بأوفر نصيب من الثورة فى هذا الدور ٠ وابلت قبائل الرميثه والسماوة والشامية والكفل وغيرها بلاء حسنا فى قتال الانكليز ٠

وبعد فالثورة العراقية حركة عامة ساهم بها معظم العراقيين ولكن بعض القبائل والافراد فاقوا غيرهم فى هذا المضمار ٠

وقد تزعم الثورة رجال الدين ، فكان القطب الذى دارت حوله الثورة الامام الشيرازى اولا ٠ وآية الله شيخ الشريعة ثانيا والامام مهدى الخالصى ثالثا

وظهرت شخصيات كانت ابرز من غيرها فى الحقلين السياسى والعسكرى فمن ابرز شخصيات بغداد اوابرزها على الاطلاق السيد محمد الصدر ويوسف السويدى وجعفر ابو التمن ٠ وفى النجف والشامية كانت شخصيات الشيخ محمد جواد الجزائرى والسيد علوان الياسرى والشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد نور الياسرى من اهم الشخصيات ان لم يكونوا اهمها فى تلك المنطقة ٠

اما منطقة الديوانية فكانت شخصية الحاج مخيف والسيد هادى مكوطر والشيخ شعلان ابو الجون والشيخ غثيث الحرجان ابرز الشخصيات فى هذه المنطقة ٠

وقد طغت شخصية السيد كاظم العوادى على جميع الشخصيات فى الحلة ٠ اما فى الدليم وديالى فكانت شخصية الشيخ ضارى المحمود والشيخ حبيب الخيزران المع الشخصيات ٠

ان تأكيدنا على هذه الشخصيات لا يعني اننا نقلل من قيمة الجهود التي قام بها الآخرون ، كلا فان جميع الذين ساهموا بالثورة ينظرهم الشعب العراقي نظرة تقدير واجلال وستنظرهم الاجيال القادمة نظرة ملؤها الاحترام والفخر .

وانني قبل ان انتهي من هذه المقدمة الموجزة . اود ان اسجل هنا ان الجهات الرسمية عندنا في العراق لم تعط الثورة العراقية ما تستحقه من الاهتمام .

فهي لم تدخلها في مناهج التدريس الا لسنوات خلت . وقد ادخلت في المنهج بشكل مقتضب لا يؤدي الغاية المطلوبة . وكم درست هذا الموضوع للطلاب وانا اشعر انني مقصر تجاه التاريخ وتجاه ابطال الثورة الخالدين .

يمر يوم الثلاثين من حزيران من كل سنة ، وهو اليوم الذي اطلق فيه الزعيم الخالد الشيخ شعلان رصاصته الاولى معلنا الثورة على الاستعمار ، نقول يمر هذا اليوم ولا نسمع عنه شيئا في الاذاعة العراقية ولا في كثير من الجرائد ما عدا ما تنوه به بعض الجرائد وما تقوم به بعض الاحزاب من احتفالات شعبية .

وقبل ان اختم مقدمتي هذه اقدم جزيل شكري لاستاذي الدكتور نقولا زياده ، استاذ التاريخ في الجامعة الامريكية ببيروت الذي كان خير معين لي اثناء كتابة هذه الرسالة . وقد كان لارشاداته القيمة وتوجيهه اثر واضح في اخراج هذه الثمرة المتواضعة الى حيز الوجود .

كما انني اتقدم بجزيل الشكر لجميع الاساتذة الكرام الذين مدوا لي يد المساعدة سواء بتزويدي ببعض المصادر او الوثائق . كالاستاذ السيد محمد علي كمال الدين الذي زودني بمجموعة من الوثائق صورتها في الشعبة الفنية للمجمع العلمي العراقي العامر ، وقد اتخذت وثائق السيد محمد علي كنواة لمجموعة الوثائق التي جمعتها عن الثورة العراقية والتي اصبحت ملكا لمكتبة الجامعة الامريكية ببيروت . والاستاذ يعقوب سركيس الذي زودني بكثير من المصادر .

ولا يفوتني ان اشكر مؤسسة فلبرايت الامريكية في العراق التي

سهلت لى الالتحاق بالجامعة الامريكية بما قدمته لى من مساعدات مالية .

وانى اذ اختم اقول اننى حاولت ان ادرس الثورة العراقية دراسة موضوعية ، ولكننى لا ادعى اننى وفيت الموضوع حقه . وكل ما عملته هو محاولة اولية ارجو ان اوفق لاتمامها فى المستقبل ، كما ارجو ان تكون دراستى هذه محفزة لحضرات الكتاب الذين ارجو ان يعيروا هذه الناحية كبير اهتمامهم ، ويدونوا هذه الصفحة من تاريخ العراق التى اشعر ان تدوينها لم يتم بعد .

عبد الله الفياض

بيروت ـ الجامعة الامريكية ١/٦/١٩٥٤

بسم الله

ـ الفصل الاول ـ

القضية العراقية في العهد العثماني

القضية العراقية قبل الانقلاب العثماني =

لقد تعاقب على حكم العراق ، بعد سقوط الخلافة العباسية ، دول عديدة قبل ان يدخل تحت نفوذ العثمانيين نهائيا في عهد السلطان مراد الرابع . وبقيت الاراضي الممتدة من شمالي الموصل الى خليج فارس خاضعة للدولة العثمانية ، منذ عهد مراد الرابع حتى سقوط البصرة بيد الانكليز في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ (١)

ولم يستمر حكم العثمانيين طوال هذه المدة دون انقطاع ، بل تخللته فترات قصيرة خضع فيها العراق او جزء منه الى الحكم الفارسي . ففي عام ١٧٢٦ نشبت الحرب بين العثمانيين والفرس بعد ان جهز الشاه " طهماسب " المعروف بقولي خان او نادرشاه ، حملة قادها بنفسه الى بغداد ١٧٣٣ ففتحها بعد حصار قصير ، وكان واليها احمد بك قد سهل له فتحها لاختلافه مع السلطان محمود ولم يكتف الشاه طهماسب بفتح بغداد بل سار الى الموصل وحاول فتحها عنوة ولكنه اخفق . (٢)

وبالرغم من طول العهد الذي قضاه العثمانيون في البلاد فانهم لم يستطيعوا ان يفرضوا سلطتهم على جميع انحاء البلاد ، وذلك لبعد العراق عن الاستانة من جهة ولسوء ادارة العثمانيين ورداءة المواصلات من جهة اخرى .

---

(١) الحسني ، عبد الرزاق = العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ (صيدا ١٩٣٥) صفحة ١٢ .

(٢) الحسني ، عبد الرزاق = تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ (صيدا ، ١٩٤٨) صفحة ٣٠ .

وقد اقتضت سياسة العثمانيين ان تبقى القبائل على ما كانت عليه من تشاحن وخلافات فظلت هذه القبائل تتنازع مرة مع بعضها واخرى مع الحكومة ، وقد نتج عن ذلك كله تاخر الزراعة والتجارة . (١)

وكانت الدولة العثمانية كثيرا ما تستعين باحدى القبائل لتضرب القبيلة الاخرى ، وسنقتصر على ذكر مثالين احدهما من شمال العراق وثانيهما من جنوبه لتأييد هذه الفكرة .

ذكر الاستاذ محمد امين زكى عند كلامه عن امارة البهادنيان الكردية ، ان قباد باشا امير العمادية رافق جيش الموصل وديار بكر فى حملة على جنوبى العراق لاخماد ثورة المنتفكين . (٢)

وفى عهد مدحت باشا ثار عرب الدغارة وقتلوا متصرف لواء الديوانية بعد ابادة عدد كبير من الجند ، فقام مدحت باشا وقعد لهذه الحادثة وجهز جيشا كبيرا لقمع حركتهم واستعان بالقبائل الموالية للحكومة . (٣)

وكانت سلطة الحكومة منحصرة فى المدن على الأغلب ، اما رجال القبائل الذين يؤلفون الاكثرية العظمى للسكان ، فلم يشعروا بوجود الحكومة الا قليلا . فكان الفلاحون يزرعون حقولهم ويعتنى الرعاة بمواشيهم كما كان اجدادهم من قبل ، ولم يعيروا التغييرات التى تحصل فى حكومة القسطنطينية الا القليل من اهتمامهم . ويستنتج ولعل من ذلك ان الركود السياسى والانحطاط الاقتصادي كانا مخيمين على العراق فى عهد العثمانيين . (٤)

وكان بعد العراق عن الاستانة ، ورداءة المواصلات بينهما يشجعان الولاة على عصيان حكومتهم والاستقلال فى بلاد التى يحكمونها ، ولهذا كانت المصائب تنهال

---

(١) البصير ، محمد مهدي = القضية العراقية ج١ (بغداد ، ١٩٢٤) صفحة ٦ .

(٢) تاريخ الدول والامارات الكردية (القاهرة ١٩٤٥) صفحة ٣٩٥ (٣) البصير ج١ صفحة ٧ .

٤- Wilson, Sir Arnold, Loyalties Mesopotamia (London, 1937) Vol. I P. 2

على الاهلين .

ولقد حصلت حركات تمرد من الولاة الذين سبقوا المماليك ولكنها لم تبلغ حركات المماليك (بين ١٧٥٠ ـ ١٨٣١) من حيث الاهمية . فنجد ابراهيم باشا يعلن عصيانه على الاستانة ويتحكم بولاية بغداد ١٦٤٦ بصورة شبه مستقلة .

اما فى عهد المماليك فكادت بغداد تنفصل عن الاستانة ، وبدأت حكومة المماليك فى العراق ١٧٥٠ حيث تولى ايالة بغداد سليمان باشا الكبير ، وانتهت ١٨٣١ حين زحف " على باشا اللاز " على بغداد وقبض على داود باشا فسيره الى الاستانة وجمع المماليك فى القلعة وقتلهم شرّ قتلة .

وبات هذا العصيان فى نظر اولياء الامور بالاستانة مصدرا للقلق كان فى وسعهم شجبه لو انهم انتهجوا سيرة سليمة فى معالجة مشاكل البلاد السياسية وغيرها . وكان من الطبيعى ان تنظر الرعية الى عصيان الولاة نظرة فيها شئ من الاستخفاف بمقر الخلافة . (١)

وقد دام حكم على باشا فى العراق احدى عشرة سنة ، وصار الولاة يأتون بعده تباعا فلما كانت ١٨٦٩ وجهت الايالة الى مدحت باشا الذى ادى خدمات كثيرة للعراق لا يزال اهله يذكرونها له بالاعجاب لانها تعد فى تلك الايام من المعجزات . واخذ خلفاؤه يهملون ما بدأ به حتى كان الانقلاب العثمانى ١٩٠٨ . (٢)

ولقد ظهرت ميول استقلالية فى بعض المناطق العراقية كانت تقوى وتتسع تبعا لسلطة الحكومة المركزية فى الاستانة وقوة الوالى المحلى وتكاتف مجموعات القبائل التى كانت تسعى للتخلص من سلطة الحكومة . ومن هذه المجموعات الامارات الكردية فى كردستان والمنتفك فى الجنوب .

---

(١) على ، عباس = زعيم الثورة العراقية (بغداد ، ١٩٥٠) صفحة ١٣ .

(٢) الحسنى ، تاريخ العراق الحديث ، ج ١ صفحة ٣٠ .

امارة المنتفك = (١)

لقد نشأت هذه الامارة فى جنوب العراق وشغلت ارضا طولها ٢٠٠ ميل وعرضها ستون ميلا تقريبا ، وكانت هذه المجموعة القبلية تتكون من عدد كبير من القبائل سكنت ضفاف الفرات من الجبايش (البطائح) الى الدراجى تقريبا ، كما سكنت على ضفتى نهر الغراف حتى كوت الحى شمالا .

ويربط هذه القبائل اعترافها بآل سعدون (٢) ، وقد هاجرت هذه العائلة من الحجاز وحلت بالعراق فى اوائل القرن السادس عشر .

وقد توسع نفوذ المنتفك فى اواخر القرن السابع عشر ، فيذكر لونكريك " ان سطوة المنتفكيين برآسة مانع بن مغامس قد عظم شأنها فى تلك الايام ، واخذت شكلا يهدد البصرة ويعد خطرا الى حد ما بالنسبة لبغداد . فسقط

---

(١) جاء فى كتاب "على هامش الثورة العراقية الكبرى بقلم فراتى (بغداد ١٩٥٣) صفحة ٢٧ . ان للمنتفك سوابق وطنية وان دنيا المنتفك العريضة الطويلة ما هى الا " حمراء المنتفك بلاد البطولة والتضحيات ، لقد دفعت عن اوطانها الغرس فى عهد كريم الزند ، وذلك فى معركة الفضلية حيال سوق الشيخ ... فدفعت الفاتحين الى ما وراء الاهواز ، وحررت البصرة بعد ان قتلت القائد وهو اخو الشاه . ولمثل هذه الغاية اشتبكت مع امام نجد فى ابان قوته وطلوعه ... واشتبكت مع الامير ابن رشيد فى موقع ابن غار ... واشتبكت مع الجيوش العثمانية فى الحمار اولا وفى سوق الشيخ ثانيا وفى الناصرية ثالثا وفى الشطرة رابعا . وقاتلت الانكليز احرّ قتال فى موقعى " البطحة " و "تل الملح " .

(٢) يرى يعقوب سركيس ، مباحث عراقية (بغداد ١٩٤٨) صفحة ٧٢ ان حمولة آل شبيب القرشيين الهاشميين العلويين كان اعضاؤها يتناوبون منذ امد بعيد الحكم على ديرة المنتفك ، ثم نبغ فى احفاد شبيب سعدون آل محمد ونسب اليه آل سعدون .

الميناء بيد مانع فى ١٦٩٤ م (١١٠٦ هـ) ... وفى السنة نفسها توجه من بغداد جيش منتقم ... واصطدمت الحملة مع الجيش القبائلى فى منطقة الجزائر . وهناك خذلت الحملة ... واعقب مانع انتصاره هذا باقتراح شروط للهدنة تاعفى من كل شئ بشرط ان يعد الدولة بالولاء فى المستقبل ... ولم يدر بخلد اى باشا غريب ... ان يامل نفوذا شاملا مثل نفوذه . فقد امتلك قسما من عربستان وكان مسيطرا فى السهول والاهوار على ما بين دجلة وعربستان . واطاعته بدرة وجصبان ومندلى . وقد غطت سطوته يومئذ على سطوة الحويزه اما على الفرات فقد استولت على العرجة والسماوة والرماحية .(١)

وكان لزعماء المنتفك سلطة شديدة على هذه المجموعة من القبائل التى كونت وحدة متماسكة الاطراف ويرى لونكريك ان " بوسع القبائل الاخرى فى العراق ان تباهى هذه القبائل (المنتفك) باصل انقى وبتمسك اشد فى نظم البادية ، الا انها لا يمكنها ان تدانيها فى رهبتها لحكامها ، ولا فى خضوعها لحكومة واحدة نشأت من بينها مدة طويلة ، وفى اشتهارها فى العالم .(٢)

وكان الاتراك يكتفون من آل سعدون بدفع الجزية . وقد ورد ذكر لهذه الجزية فى ١٧٤٤ عندما اشار المقيم البريطانى فى البصرة الى ان المنتفك فى حالة ثورة ضد الترك بسبب الجزية التى وضعت عليهم .(٣) وقد ثارت قبائل المنتفك على الحكومة فى ١٧٦٩ لامور تتعلق بالجزية .

وفى ١٧٨٧ دخل الشيخ ثوينى البصرة مع قوة كبيرة واستولى على المدينة واسر الاسطول التركى ، ولكن والى بغداد تمكن من استرجاع البصرة من الشيخ ثوينى ولقد استطاعت هذه القبائل ان تتولى حماية البصرة من هجمات الوهابيين بين (١٧٩٧ ـ ١٨٠٢) ، وفعلا جهز الشيخ ثوينى فى (١٨٠١) حملة ضد عاصمة

---

(١) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (بغداد ١٩٤١) صفحة ١٢٨ ـ ٢٩

(٢) اربعة قرون ، صفحة ٨٥ .

(٣) The Muntafik, Issued by the Arab Bureau, Basrah Branch, Calcutta, 1917. P. 3.

الوهابيين ولكنه اغيل قرب الكويت .

وكانت قبائل المنتفك ثائرة على الحكومة بين (١٨١٠ ـ ١٨١٧) فتوجه والى بغداد لمحاربة حمود الثامر شيخ المنتفك ولكنه هزم قرب البصرة وقتل .(١) ويحدثنا الاستاذ يعقوب سركيس عن حرب حمود مع والى بغداد فيقول ان والى بغداد كتب الى حمود " ما يكفيك ضبط اراضي البصرة واثمارها ومنع ايراد الميري عليها ومدة سنتين ما قدمتوا لنا الذي عليكم بل الذين يشردون عن طرفنا تحميهم " . ثم يستمر الاستاذ سركيس فيقول ان حمود تغلب على والى الترك في هذه المعركة وان المنتفك غنموا كثيرا بحيث " بدت المنتفق وعربان العشيرة ينهبوا اورضى الوزير حتى الخزنة . تقاسموا الذهب بالشقابين (٢) الذي حسبوه من عدد احمالـــه قريب ستة لكوك ذهب سكة عدا سكة الفضة " (٣) .

ولقد حاول داود باشا ان يضعف هذه القبيلة وذلك بان عين رئيسا مناوء للشيخ حمود ولكن الرئيس الجديد فشل ، وبعد سقوط داود باشا في ١٨٣١ استعاد مجيد بن حمود استقلاله القديم وزعامة آل سعدون .(٤)

وفي ١٨٥٠ تقلصت ديرة المنتفك اذ اعترفت الحكومة بفارس بن عجيل كزعيم مستقل عن رئيس المنتفك العام ، ومن ذلك الحين فصاعدا بدأ الترك يضيقون على هذه المجموعة من القبائل تارة بتغيير الشيوخ وتشجيع منازعاتهم فيما بينهم ، وفي كل مرة يزيدون مقدار الجزية حيث زيدت بين ١٨٥١ ـ ٥٣ من ٢٠٠٤٠٠٠ الى ٣١٠٤٠٠٠ شامي وقد حاول والى بغداد ناصق باشا ان يضعف المنتفك وذلك بفصل اجزاء من ديرتهم وادارتها من قبل الحكومة مباشرة ، ففصل المنطقة الواقعة جنوب القرنة .

١- The Muntafik, O.C. P. 3

(٢) جمع شقبان وهو مقدار ما يمكن ان يحمله انسان ويضعه في عباءته لثقله . سركيس صفحة ٣٤ .

(٣) سركيس ، يعقوب ، المصدر السابق ، صفحة ١٠ ـ ١٣

(٤) The Muntafik, O.C. P. 3

وبقيت مجموعة قبائل المنتفك تحتفظ بشئ من الاستقلال حتى قدوم مدحت باشا ١٨٧١ . وقد اتبع هذا الوالى سياسة جديدة تجاه المنتفك ، فاستقدم الشيخ ناصر باشا ١٨٦٩ الى بغداد واطلعه على خطة التجدد التى ينوي الوالى ان يسير عليها ، ثم رغبه فى تحويل المشيخة الى متصرفية بالفعل لا بالاسم وعدد له حسنات الاستقرار فى موضع معين وما يتبع ذلك من رقى الزراعة .(١)

وقد تمكن مدحت من اقناع الشيخ ناصر بان يترك سياسة فهد ومنصور(٢) ويوافق على عثمنة مجموعة المنتفك . ومن الوسائل التى اتخذها مدحت باشا لتحقيق هذه الرغبة ، هى تفويض الاراضى الزراعية بالطابو باسماء افراد العائلة السعدونية ويعتبر عمل الاتراك هذا بمثابة رشوة لآل سعدون اذ جعلوهم ملاكين بدلا من رؤساء يجبون الجزية .(٣)

وليس هذا التطور خاصا بآل سعدون وحدهم بل شمل جميع المشيخات الكبيرة كالخزاعل وزبيد (بالتصغير) الذين كانوا ذوى شهرة واسعة .

وقد ضعفت هذه المشيخات بعد تنظيمات مدحت باشا ، وفقدت سيطرتها على قبائلها ، وبالتالى قلت مقاومتها لسلطة الحكومة ، ومن الزعماء الذين فقدوا سيطرتهم فى هذه الفترة ابن قشعم الملقب بشيخ العراقين واسرة آل بابان الكردية .(٤)

الامارات الكردية =

لقد نشأت امارات عديدة فى شمال العراق كانت شبه مستقلة عن الدولة العثمانية فى كثير من الاحيان ومن اهم هذه الامارات = ١ — امارة المحمودي — ودام عهد هذه الامارة بفروعها الثلاثة حتى اواسط عهد العثمانيين . ولقد اطنب (اولياجلبى) الرحالة العثمانى الشهير فى الاشادة بقوة هذه الامارة وعلو شأنها وانها كانت تتالف

(١) سركيس ، يعقوب ، م . ص صفحة ٧٩ (٢) لقد كان الشيخ فهد ومنصور فى ثورة مقنعة ضد الترك بين (١٨٦٤ — ١٨٦٥) وذلك لمحاولة الترك انيقضوا على اتحاد هذه القبائل

(٣) انظر = The Muntafik, O.C. P. 3

(٤) سركيس ، يعقوب ، م . ص ، صفحة ٨٢

من نحو مائة عشيرة قوية . (٢) امارة بنياتيش = كانت جارة لامارة المحمودي . وهي مشهورة بين الامارات الكبيرة في العهد العثماني . (٣) امارة الدنابلة وقد وفق امراء هذه الاسرة والعشائر في تاسيس ادارة مستقلة في كردستان واذربيجان (٤) امارة استونى . وقد استغل الشيخ عبد الله النهري مكانته السامية فعمل على اذكاء نار الوطنية والاستقلال الوطني للوصول الى انشاء حكومة كردية (١٨٨٠ ـ ١٨٨٣) ولكن جهوده اخفقت وقبض عليه ونفي الى استانبول ثم ابعد الى الحجاز (٥) امارة بهادنيان . وهي التي ساعد احد امرائها الدولة العثمانية على اخماد ثورة المنتفك في الجنوب كما ذكرنا (٦) امارة السوران (١) وقد نشأت امارة في شهرزور (٢) وفي ١٥٥١م و٩٥٩ هـ سار امير امراء حلب الى قهر اميرها سرخاب فحاصره في قلعة شهرزور وشدد عليه الخناق ولم يتمكن منه ثم اغار عليه جيش بقيادة والي بغداد فلم فسلم اليه الامير بعد امنه . وبعد وفاة سرخاب قام امير آخر فوسع امارته واخذ يراجع الاستانة بشأن تفويض امرتها اليه فاستاءت الاستانة من سلوكه فارسلت له جيشا حاصره سنتين ونال مساعدة من الشاه طهماسب ثم توفي القائد التركي فخلفه محمد باشا الذي شنّ هجوما عنيفا واحتل هذه البلاد مع اردلان ، فدانت هذه الامارة ـ وكانت السليمانية الحالية ضمن حدودها ـ للسيطرة العثمانية في سنة ١٥٦٢ .

---

(١) زكي ، محمد امين = المصدر السابق ، صفحة ٣٨٢ ، ٣٤٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٤ ، ٩٤٥

(٢) لقد كان اسم شهر زور هو الاسم الرسمي الذي يطلق على البلاد البابانية ومنطقة كركوك قبل اعتبار الموصل ايالة ولكن لما حدثت التأسيسات الجديدة ، اطلق اسم شهرزور على لواء كركوك فقط . زكي ، محمد امين = تاريخ السليمانية (بغداد ١٩٥١) صفحة ١٧٣

(٣) زكي ، المصدر السابق ، صفحة ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٣ .

وتشكلت امارة فى شمال العراق تسمى الامارة البابانية ، وكانت هذه الاسرة من اكثر امراء الاكراد اتباعا ، الا انها لم تتمتع بالحياة طويلا اذانقرضت بوفاة " بيربودان ببه " وبعد وفاته انتقلت امارة البابانيين الى " بيرنظربن بارام " الذي انتزع ناحية كفري من حكومة بغداد وضمها الى البلاد البابانية .(١)

ويقول لونكريك لقد " اصبح نفوذ آل بابان سائدا بين ديالى (سيروان) والزاب الصغير، فى جميع البلاد الهضابية الكائنة فى شرق طريق كفري — التون كوبري " (٢)

ويعلق الاستاذ امين زكى على سلوك العثمانيين تجاه الميول الاستقلالية التى ظهرت فى كردستان ، فيقول = " ان الاعمال التى كانت الحكومة العثمانية تجابه بها امراء الاكراد ، ولا سيما الامراء البابانيين منهم ، لهى حقا عظة لمن اعتبر ، اذ ان تعيين منافسين متخاصمين مناوبه بالتعاقب ، الواحد تلو الاخر للقيام بادارة البلاد البابانية اذا لم تقصد به اثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد ، فاي شئ اخر تقصده ؟ . وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير ؟ . على انها لم تكتف بذلك بل فكرت فى اضعاف بقية الامارات وغرس بذور العداء بينهم فادى ذلك الى توجيه جيوش الامراء الاكراد المتاخمين بعضهم الى الاخر على قاعدة " فرق تسد " (٣)

وبعد ان تناولت بحث اهم المجموعات القبلية فى شمال العراق وجنوبه ، ساقتصر على اشهر الحوادث التى اظهر فيها السكان كرههم للحكومة ورغبتهم فى التخلص من سلطتها . (١) حروب المنتفك والامارات الكردية وقد ذكرنا بعضها سابقا .(٢) حرب الخزاعل وخفاجة ١٦٠٧ . (٣) حرب عشائر الفراف ١٦٧٣ . (٤) وقائع عشائر عفك — وهى الوقائع التى بسببها بنيت مدينة الديوانية (٥) وقائع زبيد وآل بو سلطان

---

(١) زكى ، محمد امين = تاريخ السليمانية ، صفحة ٤٤ — ٦٠ و

(٢) لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (بغداد ١٩٤١) صفحة ٨٨ .

(٣) تاريخ السليمانية ، صفحة ٤٩ .

ـ ٦ ـ وقائع عشائر العبودة (١) ومياح وخفاجة ـ ٧ ـ وقائع آل بو صالح ـ ٨ ـ وقائع آل فتلة ٠

وهناك حروب حصلت بين العثمانيين واهل المدن سنذكر اهمها =

١ ـ حرب نجيب باشا مع كربلاء ١٨٤٢ ٠ ٢ ـ حرب سليم باشا في النجف ١٨٥١

٣ ـ حادثة شبلي باشا في الشامية وابن صخير ١٨٧٥ ٠(٢)

لقد اشار الشيخ فريق الى ان هذه الثورات حدثت في الفرات (٣) ٠ ولكني ارى ان هذا الراي تنقصه الدقة للاسباب الاتية = ١ ـ ان الشيخ فريق يذكر بين الثائرين اناسا لا يسكنون على الفرات مثل عشائر العبوده ومياح وخفاجة ، ويسكن هؤلاء على ضفاف نهر الغراف وهو فرع من دجلة كما هو مشهور٠

٢ ـ يذكر حروب المنتفك مع العثمانيين وديرة المنتفك يقع معظمها في منطقة الغراف والبصرة ٠ ٣ ـ ان حركات العصيان التي قامت بها قبائل العراق الشمالية والتي اتينا على ذكرها ، قامت بها القبائل الكردية على الاغلب وهذه القبائل لا تسكن على الفرات بل تقطن المناطق الكائنة بين دجلة غربا والحدود العراقية الايرانية شرقا ٠

ان ما اريد تاكيده هنا هو ان حركات العصيان ضد العثمانيين لم تنحصر في منطقة دون اخرى بل هي شاملة ، انتشرت في جميع انحاء العراق ولكنها كانت تظهر بصورة قوية وفعالة في منطقة دون اخرى، لعوامل تتعلق بالمحيط الجغرافي كما هي

---

(١) هناك قصة غريبة في بابها يرويها الدكتور البصير ، القضية العراقية ، صفحة ٨ ملخصها ان عشيرة العبودة هذه التي تنتمي الى قبائل المنتفك ، قد انشقت على نفسها يوما فانقسمت الى فريقين متحاربين دارت بينهما رحى القتال فتدخلت الحكومة في الامر وارسلت نجدة عسكرية لتساعد بها فريقا على آخر ٠ فلما بدأت البنادق تحصد ارواح العرب التامت العشيرة كلها في الحال وهجمت على النجدة المذكورة فلم تبق رجلا واحدا منها ٠

(٢) فرعون ، فريق المزهر = الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ج ١ (بغداد ، ١٩٥٢) صفحة ٢٧ ـ ٨ ٠ (٣) فرعون ، صفحة ٢٧ ٠

الحالة فى المنتفك والقبائل الكردية ، اذ كثيرا ما يعتصم المنتفكيون فى الصحراء ويعتصم الاكراد فى الجبال عندما تضايقهم الدولة . كما انى لا استطيع ان اعتبر هذه الحركات استقلالية بالمعنى العلمى للحركات القومية (١) بل هى حركات عصيان وتذمر ، ولدتها اوضاع الادارة السيئة وتعسف الحكام . ويؤيد هذا الراى الدكتور البصير بقوله = " ولو تحرى كاتب حروب هذه العشائر مع الحكومة وغزوات بعضها بعضا لملأ بها مجلدات ضخمة ولكنها حوادث سلبية جارية مجرى الفوضى والاضطراب لا يرمى بها الى غاية معقولة " (٢)

القومية العربية فى العراق قبيل الحرب العالمية الاولى =

لقد ظهرت القومية العربية كحركة منظمة لاول مرة فى لبنان وسوريا . فنادى دعاة القومية باستقلال العرب وانفصالهم عن الامبراطورية العثمانية .

وكان قسم من هؤلاء القوميين متأثرا بالثقافة الافرنسية والقسم الاخر بالثقافة الامريكية التى انتشرت فى هذه الربوع عن طريق المدارس التبشيرية ، ولكن تأثير الثقافة الاوربية لم يصل بغداد الا بصورة غير مباشرة وذلك عن

---

(١) ينقل الحسنى ، الثورة ، صفحة ٢١٢ ، راى معلى محسن شلاش فى هذه الحركات اذ يقول = " اجل ان وقوع هذه الحوادث الدامية والوقائع الخطيرة بين الحكومة التركية والعشائر العراقية ، ربما كانت احسن دليل على صحة ما كنا نعتقد به ، من تغلغل الشعور الوطنى العربى فى النفوس ، الامر الذي لم يمكن السلطات التركية من اخضاع هذه القبائل الى قوانينها ، وانظمتها ، كما كانت تريد ولم تتمكن من ترسيخ لفتها فى هذه الاصقاع ..."

(٢) القضية العراقية ، ج١ صفحة ٨ .

طريق بمباي وموسكو واستانبول ٠(١) وكان للحركة القومية انصار في جميع البلدان المتكلمة بالعربية ولكن تأثيرهم يختلف من قطر لاخر ٠

ولقد تعاونت العناصر المكونة للامبراطورية العثمانية ، ومن بينهم العرب مع الترك على نجاح الثورة السلمية ١٩٠٨ التي طوحت بعهد السلطان عبدالحميد ٠ وكان الكل يأملون ان يكون العهد الجديد عهد مساواة تشترك فيه جميع سكان الامبراطورية في الحكم حسب النسبة العددية لكل عنصر (٢) ٠ ولكن الاتحاديين بعد ان انتصروا لم يحققوا هذه الاحلام ٠

سياسة التتريك واثرها في الحركة القومية =

كان شباب الاتراك يعملون على فرض سيادتهم على جميع سكان الامبراطورية العثمانية ٠ وقد انصب جام غضبهم في البلدان العربية على مقاومة الادب العربي واللغة العربية وهما الاساس الذي بنيت عليه يقظة العرب ، وارغموا الناس على استعمال اللغة التركية في المدارس والدوائر الرسمية ٠

وكانت العربية في مدينة بغداد منحطة غاية الانحطاط لان الترك قاوموها وكانوا يحتقرون الناطقين بها حتى انهم كانوا اذا ارادوا ان يحتقروا واحدا او يذموه او يشتموه قالوا " عرب" ٠ وجاء في مجلة دار السلام (٣) ان جريدة العرب لما ظهرت في السنة الاولى من سني الاحتلال استنكرها قوم لانهم كانوا يجهلون لغتهم الوطنية ٠

ويرى الدكتور البصير ان النهضة القومية في العراق اسست بعد اعلان الدستور على ايدي نفر من شبابنا الاحرار الذين اكملوا دروسهم في الاستانة وشهدوا مظاهر الشعور القومي التركي العظيم في عاصمة السلطنة ٠(٤)

---

(١) انظر: Ireland, A Study in Political Development, (London, 1937) P. 222

(٢) = Kirk, George, A Short History of the Middle East, (London,) P. 121

(٣) ج ١ ، ١٤ رمضان سنة ١٣٣٦ هـ ص ١ ٠ (٤) البصير ، ج ١ ص ٣٧ ٠

اما الاستاذ آيرلند فيقول ان العراق بقى منعزلا عن الغرب ، وكان ذلك ناتجا عن رداءة المواصلات وبعد البلاد عن سواحل البحر المتوسط ، وكانت تنقص هذه البلاد الغنية ، والتى هى بمثابة سيبريا تركية ، تنقصها تلك المقومات الثقافية التى تساعدها على تقبل الافكار الجديدة التى ظهرت وانتشرت على سواحل البحر المتوسط . وهناك اقلية فقط قوامها رجال المهن كالاطباء والمحامين والمعلمين والموظفين المدنيين استطاعت هذه الاقلية ان تكون العمود الفقري للحركة الوطنية عبر الصحراء . ومع ذلك فمن هؤلاء ومن ضباط الجيش تكونت الخميرة التى نمت منها الحركة الوطنية فى فترة ما قبل الحرب فى العراق . وقد تأثر هؤلاء بافكار الغرب السياسية بحكم ثقافتهم فى القسطنطينية التى كانت على اتصال بهذه الحركات(١) .

وهناك مركز هام للحركة الوطنية فى العراق فى فترة ما قبل الحرب الاولى هو النجف وقد تأثر بمصادر عديدة منها شرقية ومنها غربية وذلك بحكم مركزه الدينى حيث يجتمع فيه كثير من الزائرين فى كل عام خاصة من ايران والهند والافغان . وقد جاء فى نص اورده فراتى ما يؤيد هذه الفكرة ، اذ يقول « فبعد ان اصغت النجف الى انباء الحرب التحريرية فى (فروق) و (طهران) ووعت ما يحمله الاحرار المخلصون لكسر القيود وسمعت النعرات القومية والوطنية تتعالى فى مكدونيا والروميلى وفى طرابلس الغرب ، وشعرت بالهزة العنيفة التى هزت العالم بتلك الحرب الكبرى ... وفاجأها الاحتلال المقيت فتجمعت للوثبة وساعدتها شؤون وشجون فكانت تنشد قضيتها العربية لا قضيتها الاقليمية . » (٢)

بوادر الحركات الوطنية =

دب الوعى القومى فى العراق فتهامس به دعاة النهضة فى الموصل وبغداد واواسط الفرات والبصرة . وتقدمت الحركة الوطنية فى الظاهر تقدما كبيرا فى البصرة .

وكان لفظائع الاتحاديين ولا سيما الفظائع التى اقترفوها فى سوريا والعراق اثر

---

(١) انظر: Ireland, O.C. P. 227-8

(٢) فراتى ، على هامش الثورة العراقية الكبرى (بغداد ١٩٥٢) ص١٩ .

كبير فى تقدم الحركة الوطنية وقيام الاحزاب والجمعيات العربية من ملكية وعسكرية (١)

وقد ازداد موقف الحكومة العثمانية فى العراق حرجا وظهر ضعفها ابان الحرب العامة بصورة واضحة ٠(٢) وقد قام عندئذ فى العراق رجال يطالبون العثمانيين بحكومة لا مركزية ، وكان بطل هذه الدعوة السيد طالب باشا النقيب فى البصرة ٠ وكان متصلا بالقادة الوطنيين فى خارج العراق ، اذ لم يكد يعلن حزب اللامركزية الادارية خطته السياسية حتى انضم اليه السيد طالب رافعا عقيرته بالاصلاح ناسجا على منوال الحزب المذكور ٠(٣) اما صلته بالوطنيين فى داخل العراق فنشير اليها فيما بعد ٠

وتوسعت تلك الفكرة توسعا اخاف السلطة العثمانية ، فبدأ العثمانيون يتهددون الوطنيين وينذرونهم فرأت حكومة استانبول ان ترسل على رضا باشا ليكون وكيلا على ولاية البصرة ويسعى لاسكان هذه الحركة واخمادها ، وحين وصوله نشر بيانا مطولا نقتبس منه ما يلى = " من وكيل والى البصرة وقائد فيلق بغداد اليكم جميعا ٠٠٠ ان اول ما اوصيكم به الطاعة والانقياد لامر الله ولرسوله ولأولى الامر ٠٠٠ " ثم يطنب صاحب البيان فى النصح والارشاد وينهى قوله = " واما الذين يصمون آذانهم ويغمضون ابصارهم عما اتينا به لنفعهم فلا يلومون الا انفسهم ٠(٤)

الجمعيات ودورها فى القضية العراقية =

لقد اصطدمت المصالح التركية بالمصالح العراقية ، فالاتراك يريدون السيادة التامة والاستئثار بكل شئ والعرب يريدون ان يكونوا اسيادا فى بلادهم خاصة بعد ان كثر المهتمون بالحركة القومية العربية عقب حركة الانقلاب العثمانى ١٩٠٨ ؛ فمن تضاد هذه الرغائب المختلفة نشأت بين العرب والترك ضغينة سياسية

---

(١) احد اعضاء الجمعيات العربية ، ثورة العرب (القاهرة ١٩١٦) ص ٥٧ ٠
(٢) البصير ، ج ١ ص ٩ ٠ (٣) البصير ، ج ١ ص ٤٠ ٠(٤) فرعون ج ١ ص ٢٩ ٠

متبادلة تمشت مع الزمن وتطورت مع الاحوال ، ومن اوائل الذين نبهوا خواطر شبان العرب وبثوا الروح القومية فى مطلع القرن العشرين عزيز بك على المصري الذى وصفه الاتحاديون بحق انه (بيت الفكرة العربية فى الجيش) وقد استطاع هو واصحابه ان يؤلفوا جمعية اسمها (جمعية الاخاء العربى العثمانى) ١٩٠٨ ، وهى اول جمعية عربية (١) سياسية رسمية . وفتحت ناديا باسم (نادي الاخاء العربى العثمانى) . ثم تألفت الجمعية القحطانية بعد اعلان الدستور بسنة وموءسسها (خليل حماده باشا) وهى شبه سرية ترمى الى اسعاد العرب واصلاح احوالهم ، وانتشرت فروعها الاّ انها لم تصل العراق حسب ما نعلم .(٢) ثم تألف (حزب اللامركزية الادارية العثمانى) بالقاهرة ١٩١٢ ولقد انتشر برنامجه السياسى فى معظم الاقطار العربية ، وراجت دعوته الى اللامركزية بين كثير من السكان . الاّ ان الشعبة التى تأسست له فى بغداد كانت مبرقعة باسم (النادى الوطنى العلمى) . وقامت جمعية (البصرة الاصلاحية) (٣) تحت رئاسة طالب بك (باشا فيما بعد) النقيب فضربت على وتيرة الحزب اللامركزية ، واشتركت معه فى

---

(١) لقد ورد فى كتاب ثورة العرب ص ٥٦ — ٧ ، تحت عنوان ظهور الاحزاب العربية ان هذه الاحزاب هى " حزب اللامركزية ومركزه مصر القاهرة ورئيسه سعادة الوطنى الكبير رفيق بك العظم وجمعية الاصلاح البيروتية وقوامها نخبة من اعيان سورية والمنتدى الادبى وقوامه خيرة شبان العرب وجمعية البصرة الاصلاحية رئيسها الزعيم الكبير السيد طالب بك النقيب واحزاب وجمعيات اخرى ملكية وعسكرية . "

(٢) البصير ، ج ١ ص ١٤ و ١٦ و ١٨ .

(٣) يقول احد اعضاء الجمعيات العربية فى ثورة العرب ، ص ٦٨ "ان جمعية البصرة الاصلاحية لا تختلف فى خطتها وغايتها عن الحزب اللامركزى والمنتدى الادبى والجمعية العمومية البيروتية ، والادلة على ذلك كثيرة منها برنامجها وقوانينها ... ومواقفتها على قرار المؤتمر العربى الاول فى باريس ."

آرائه واعماله ، واعظم عمل قام به الحزب المذكور عقد المؤتمر العربي الاول في باريس ١٩١٣م و ١٣٣١ هـ وقد حضر هذا المؤتمر اثنان من العراقيين وهما توفيق افندي السويدي ، وسليمان افندي عنبر (١) . ولقد قام الاتراك وقعدوا لعقد هذا المؤتمر . ومن الاجراءآت التي اتخذوها لافساد خطط المؤتمر =

١ — اقناع الحكومة الفرنسية لترفض عقد المؤتمر العربي في عاصمتها .

٢ — حرضوا الشيخ عبد العزيز جاويش على القيام بدعوة الجامعة الاسلامية لاحباط مساعي المطالبين بالاصلاح والقاء الشقاق بين العرب مسلمين ومسيحيين . (٣) اوعزوا الى صنايعهم في البلاد العربية بمقاومة نهضة العرب ٤ — وجهت حملة من البرقيات والصحف ضد المؤتمرين . ٥ — قرر الاتحاديون اغتيال زعماء العرب وقادتهم كطالب بك النقيب وغيره (٢) . ويؤيد ذلك ما اورده الدكتور البصير بقوله =

" ورسخ في اذهان الجميع ان فريد بك قائد البصرة مصمم على قتل السيد طالب ، فاراد الاخيران يتغدى بخصمه قبل ان يتعشاه ، وفيما كان فريد بك عائدا من جولته ... اطلق عليه رجال السيد طالب ... رصاص بنادقهم فسقط صريعا (٣) وكان السيد طالب من مؤيدي هذا المؤتمر فطير برقية الى رئيس المؤتمر يعلن فيها تأييده لقراراته . (٤)

ولقد حصلت مفاوضات بين العرب والاتراك في الاستانة على اثر تنظيم العرب هذا الاجتماع في باريس ، واذيع منشور في جميع الولايات اشار الى تحقيق بعض مطالب العرب ، ومنها تنظيم الخدمة العسكرية ، وان العربية تكون لغة المدارس على ان تبقى الدراسات العليا بالتركية وان يكون الموظفون المعينون في الاقطار

---

(١) اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر " المؤتمر العربي الاول ١٩١٣ " ص ١٤ و Longrigg, S. H., Iraq, 1900 to 1950, (Oxford, 1953) P. 46

(٢) القضية العراقية ج ١ ص ٤٣ — ٤ .

(٣) ثورة العرب ، ص ٧٥ — ٧٩ .

(٤) البصير ، المصدر السابق ج ١ ص ٣٨ .

العربية يحسنون العربية ، وان جميع الموظفين ، ما عدا الكبار ، يعينون من الاهلين وان تنفذ قرارات المجالس العامة للولايات ، وان يكون عشرة من المتصرفين عربا ٠ (١)

ويظهر لي ان هذه القضايا بقيت حبرا على ورق ، فقد قال سليمان فيظي بك مبعوث البصرة في خطبة القاها في مجلس النواب في ١١ تموز ١٩١٤ " لقد صدرت الارادة السنية في ٢٢ اغسطس سنة ١٣٢٩ موجبة المحاكمة باللغة العربية في البلاد العربية ٠٠٠ ولكننا نرى والاسف ملء صدورنا ان المحاكمة لا تزال تجري في العراق مثلا باللغة التركية وليس بين اهل العراق واحد في المئة يفهم هذه اللغة " (٢) ونود ان نبين هنا ان هذا لا يناقض ما اوردناه سابقا عن تاخر العربية في بغداد اذ ان النسبة هنا تتناول العراق لا بغداد " ولم تكتف الحكومة الاتحادية بذلك كله بل كمت افواه العرب ولا سيما الاصلاحيين منهم ووضعتهم كلهم تحت المراقبة الشديدة وبالغت في احتقارهم كما كانت تبالغ في احترامهم واكرامهم ثم رغبت في عدم قبول نوابهم ـ وخصوصا نواب البصرة ـ في مجلس المبعوثان وكادت تنجح في ذلك لولا خوفها من زعماء العرب واحزابهم ولا سيما طالب بك النقيب الذي كان قد استقل تقريبا في القسم الجنوبي من العراق ٠ هذا ما اورده احد اعضاء الجمعيات العربية (٣) ٠

وفي هذا دليل على سوء نية الاتحاديين تجاه العرب ٠

ومن الفروع التي الفت لحزب اللامركزية الادارية العثماني في العراق (النادي الوطني العلمي) الذي فتح ببغداد والذي ترأسه مزاحم بك الباجه جي ٠ ولقد حاول المنتمون لهذا النادي (٤) ان ينشروا افكارهم بين افراد الشعب بكل وسيلة ممكنة وقد اصدروا جريدة ولكن النادي وجريدته تعرضت لاجراءآت شديدة من الحكومة فيذكر الدكتور البصير " ان جريدة النهضة كانت لسان حال السيد طالب والشبيبة

Longrigg, O. C. P. 46

(١) انظر =

(٢) ثورة العرب ص ١١١ ٠ (٣) ثورة العرب ص ١١٠ ٠

(٤) الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ (بغداد) ص ١٠٩ ٠

النافضة فى بغداد ... ومع انه لم يصدر منها اكثر من ـ ١٢ ـ عددا منذ صدرت الاوامر بتعطيلها وقرر القبض على مديرها ففر الى البصرة (١) وقد آوى السيد طالب النقيب رئيس النادي (مزاحم الباجه جى) بعد ان اغلقته الحكومة ، ورفض تسليمه لها (٢) .

اما جهود جمعية الاصلاح البصرية فى المناطق الاخرى من العراق فلم تكن اقل اهمية من جهودها فى المناطق الجنوبية ، فيقول الدكتور البصير " بل انه بادر (السيد طالب) الى بث دعاته فى كثير من انحاء القطر مزودين بالمناشير السرية والتعليمات اللازمة ... ولقيت دعوة اولئك المبشرين فى شواطئ الفرات الاوسط نجاحها الاكبر حيث لبى كبير زعماء ذلك الصقع المرحوم مبدر آل فرعون وجماعة من رفاقه الشيوخ فى مقدمتهم السيد علوان الياسري دعوة النهضة ولكنهم اثاروا الافكار ضد الحكومة بصورة ملائمة للحالة الاجتماعية السائدة عندهم فصاروا يندددون بالموظفين المحليين ويتأففون ويتضجرون من كثرة الرسوم والضرائب ... ثم انهم طيروا البرقيات العديدة الى الاستانة يعربون فيها عن استيائهم الشديد من معاملة مأموري الحكومة (٣) .

اما عباس على فيقول ان رسل السيد طالب الى الفرات الاوسط كانوا يعملون على تجسيم الخطر الكامن وراء الرضوخ والاستسلام لمشيئة السلطة العثمانية العالية وفى تحبيذ الفكرة القومية ، وان الياسري وفرعون كانا فى مقدمة من لبى نداء جمعية الاصلاح . وقد ادى عملهم هذا الى استياء السلطة العثمانية من هذه البادرة الاستقلالية فالقت القبض عليهما وحجزتهما فى قبضتها ، ولم يطلق سراحهما الاّ بعد ان سقطت بغداد على يد مود .(٤)

ان الشيخين المذكورين لم يبقيا فى السجن كما يرى الاستاذ عباس ، حيث ان فريق آل فرعون يقول ان السلطة العثمانية اطلقت سراح آل فرعون من السجن ليذهبوا للبصرة لمحاربة الانكليز .(٥) ويقول البصير = " وظلوا (فرعون والياسري) معتقلين الى ان اعلنت الحرب ... فاطلقت الحكومة سراحهم ليشتركوا فى الجهاد (٦) .

---

(١) البصير ، المصدر السابق ج ١ ص ٤١ . (٢) على ، عباس ، ص ٢٢ . (٣) البصير ج ١ ص ٤٢ . (٤) زعيم الثورة ، ص ٢٢ ـ ٢٣ . (٥) فرعون ، فريق ج ١ ص ٣٦ .
(٦) البصير ج ١ ص ٤٦ .

ويشير الاستاذ كيرك (١) الى وجود جمعيات سرية فى الموصل ولكنه لم يذكر لنا اسماءها ولقد عثرت على اسم واحدة من هذه الجمعيات فى خطبة للاستاذ رفائيل بطى يقول فيها = " وهى خطبة كنت اعددتها فى (النادي العلمى) فى الموصل بعد خطبتى " عظمة الحياة " فيه وحال دون القائها اقفال النادي المذكور ... " (٢).

ولا استطيع الجزم فيما اذا كان هذا النادي فرعا من النادي الوطنى العلمى فى بغداد ام انه مستقل.

وقد وردت اشارة فى العمري الى وجود جمعية سرية عربية اخرى غايتها " استقلال البلاد العربية تحت عنوان " جمعية العلم " التى انقلبت بعدئذ الى شعبة " جمعية العهد العراقى " (٣).

ومن الاحزاب التى نشأت فى هذه الفترة حزب العهد . وكان حزبا عربيا سياسيا نشأ فى اول امره بصورة سرية ، انشاءه عزيز بك على بعد عودته الى الاستانة من الحرب الايطالية العثمانية ، وبدأ فى تشكيله (١٩١٣). وانتمى اليه اغلب الضباط العرب العسكريين وللعراقيين منهم علاقة ممتازة بهذا الحزب (٤) وقد جاء فى منهاج هذا الحزب ما يلى (ان جمعية العهد سياسية سرية انشئت فى الاستانة غايتها السعى وراء الاستقلال الداخلى للبلاد العربية على ان تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسا) ويرى الدكتور البصيران هدف هذه الجمعية ابعد واعمق مما ورد فى هذه المادة فيقول = " على اننا اذا قارنا بين البرنامج المذكور وبين قيام اغلب اعضائه بالثورة العربية فى الحجاز بغض النظر عن محاولة جماعة من ضباط الحزب اشعال نار الثورة فى بغداد قبيل نشوب الحرب العامة وخيبتهم فى ذلك ، رأينا ان البرنامج السالف

---

(١) انظر: 12i12, O.C. P. 122.

(٢) بطى ، رفائيل = مجلة اللسان ، رجب ١٣٣٨ هـ ج ١٠ ص ٢٦٨ .

(٣) العمري ، محمد طاهر = تاريخ مقدرات العراق السياسية ج ٣ (بغداد ١٩٢٥) ص ٤٦

(٤) البصير ج ١ ص ٢٦ - ٣٣ (لقد اورد البصير منهاج الحزب بشروط الدخول فيه ولم نر ضرورة لذكرها) .

ذكره انما وضع لتنتهيا به افكار العالم العربي للقيام بانقلاب حكومي يتكيف بمقتضى الظروف والعوامل التي تخلقه وتضمن توطيد اساسه واركانه " (١).

ويرى الاستاذ آيرلند ان الضباط العراقيين كانوا اغلبية في هذه الجمعية التي بلغ اعضاؤها في جميع انحاء الامبراطورية حوالي اربعة آلاف عضو ، وانها كانت تستهدف استقلال العرب (٢) . ويذكر الدكتور البصير ان فروع هذه الجمعية انتظمت في الاستانة وفي طول البلاد العربية وعرضها وفي الحقيقة انها كانت ذات سيطرة على قسم كبير من الجيش .(٣) اما فروعها في العراق فكانت لها ثلاثة فروع في البصرة وبغداد والموصل وتزعم فرعها في بغداد حمدي الباجه جي الذي يعتقد البصير (٤) ان له الفضل الاول في بث الفكرة القومية بين زملائه وطلابه .

وسنبحث عن فعاليات جمعية العهد التي انقسمت الى عهد سوري وعهد عراقي فيما بعد ، لان اهم فعالياتها حصلت في الفترة التي تلت هذا الدور .

الوطنيون والانتخابات =

ومن القضايا التي اثرت في الحركة الوطنية في العراق بعد الانقلاب العثماني ١٩٠٨ هي اجتماع البرلمان التركي في القسطنطنية حيث اتاحت هذه الفرصة لبعض الوطنيين العراقيين ان يحتكوا بالمشتغلين بالحركة الوطنية في مختلف انحاء الامبراطورية . ولقد استطاع الوطنيون العراقيون ان يحصلوا على مقاعدهم في

(١) البصير ص٣٣ ـ ٤ .
(٢) انظر : العراق ، ص٢٢٩
(٣) البصير ص٣٤ .
(٤) البصير ج١ ص٣٧ . يذهب البصير الى ان " حمدي بك الباجه جي كان في طليعة الشبان الذين حملوا الفكرة العربية من العاصمة التركية الى وطنهم القومي . وكان حمدي قد احرز الشهادة النهائية من المدرسة الملكية الشاهانية ... وانتمى اليها (جمعية الاخاء العربي العثماني) ثم عاد الى بغداد وقد عين بمعية الوالي وعهد اليه بالتدريس في مدرسة الحقوق فشرع ببث الدعوة بين زملائه وطلابه الى مبدإه القومي الجديد فراجت افكاره عند فئة كبيرة منهم .

البرلمان رغم تلاعب الاتحاديين فى الانتخابات . ولقد ورد على مندوبى الجمعيات العربية فى الاستانة التقرير التالى من جمعيات العراق فى ابان الانتخابات النيابية = " اجلت الحكومة الانتخابات النيابية فى العراق لتتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لفوز مرشحيها . فالبغداديون يرغبون فى انتخاب هادي باشا الفاروقى ... والميرلوا عبد الفتاح باشا والميرلوا محمد على باشا ... واما الحكومة فتريد ان تنتخب صلاح الدين افندي من اتراك كركوك وفؤاد افندي من الشبان الاتراك نزلاء بغداد وخالد بك وكل من الثلاثة دون الثلاثين من العمر ... وعينت مبعوثا تركيا عن الموصل (١) .

ورغم تدخل الحكومة انتخب السيد محمد الكيلانى الذي كان لا يؤيد سياسة الاتحاديين عن بغداد ، كما انتخب فؤاد افندي احد المحامين البغداديين وهو من معارضى الاتحاديين ومن اعوان طالب باشا. وكان النواب الذين انتخبوا عن البصرة من مؤيدي سياسة السيد طالب (٢) المناوئة للترك ، فانتخب هو وابن عمه وكاتب

---

(١) احد اعضاء الجمعيات العربية ، ثورة العرب ص ١٠٩ .

(٢) يرى الدكتور البصير ص ٩ ـ ٣٨ " ان السيد طالب حمل لواء النهضة فى العراق فطار صيته وذاعت شهرته ... وحقا انه ممتاز بسخائه وجرأته الى درجة تستحق التجلة والاكبار وله مهارة فائقة باظهار شخصيته واعلاء منزلته . وينسب البصير اليه التحريض على قتل احد المحامين ... فقام الناس وقعدوا لهذه الحادثة حتى تضعضع مركز السيد طالب فى البصرة ثم عين متصرفا للواء الاحاء وهناك اختصم مع الحاج منصور باشا فاتهمه هذا بمائة الف دينار .. ثم استقال من منصبه . (ص ٤٠) وذهب الى الاستانة ولم يصلها حتى عين عضوا فى القسم الملكى من ديوان شورى الدولة وظل يشغل هذا المنصب الى ان اعلن الدستور . ثم رجع للبصرة ولم يكن يعلن حزب اللامركزية الادارية خطته السياسية . حتى انضم اليه السيد طالب رافعا عقيرته بالاصلاح .. ويؤاخذه على اتصاله بالانكليز والتعاون معهم واعتقد ان التعاون مع الانكليز فى تلك الفترة كانت خطة معظم العرب الذين يشتغلون بالقومية كالشريف حسين وغيره . ويقول الحسنى ، الثورة العراقية ص ٢٠٨ ان للسيد طالب اتصالا سريا بعلماء النجف .
ويقول آيرلند ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ . " كان السيد طالب احد المبرزين فى بلاد العرب التركية فى فترة ما قبل الحرب ، وقد لعب دورا مهما فى خلق العراق الحديث ، حتى ابعد من قبل برسى كوس فى ١٦ نيسان سنة ١٩٢١ . وقد تزعم الحركة القومية العربية فى مجلس النواب العثمانى وفى جنوب العراق وكان معارضا لسياسة الترك فى ولاية البصرة .

ابيه وعضو آخر من منتسبي الحرية والائتلاف (١) .

وهناك عمل آخر يدل على تغلغل الروح الاستقلالية في البصرة اذ قدمت مضبطة تحمل /٣٠٠/ توقيعا من وجوه البصرة ، وكانت الاولى من نوعها حيث انها كانت طلبا لتأسيس حكومة مستقلة . وبالاضافة الى ما سبق فقد عقد مؤتمر في المحمرة في آذار ١٩١٣ ، حضره شيخ المحمرة (٢) وهو من اصل عربي وان كان يخضع للتبعية الفارسية ، كما حضره شيخ الكويت والسيد طالب نفسه واحد موظفي الاتراك من ذوي الرتب العالية وقد كانت حكومة العراق وادارتها من المواضيع الاولى التي دار حولها النقاش ، ولقد اتفق المؤتمرون على ان يعمل كل فرد قدر استطاعته لتحقيق استقلال العراق او تكوين حكومة ذاتية فيه ، ولقد ارسل عدد من الرسل الى كربلاء والنجف (٣) ليثيروا الشغب هناك وليهيأوا الافكار الى فعاليات اقوى واشد (٤)

الصحافة واثرها في الحركة الوطنية =

ومن العوامل التي اثرت في الحركة الوطنية في العراق ، الصحافة ـ كان للصحافة العربية اثرها في اذكاء نار الوطنية ، وكان يدير هذه الصحافة العرب القاطنون في مصر ، وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واستراليا ، وكانت الصحافة العربية في مصر واميركا واسعة الانتشار في البلاد العربية الواقعة تحت حكم العثمانيين ، وقد لعبت دورا مهما في ايقاظ الشعور القومي بين الشعوب العربية . ولقد اثرت الصحافة على شعور العراقيين بين ١٩١٠ ـ ١٩١١ اذ ظهر للوجود في هاتين السنتين فقط /٣٦/ جريدة عربية او ٦٠٪ من مجموع /٦١/ جريدة التي ظهرت في العراق خلال

(٢) يقول لونكريك، العراق، ص ١٣" ان مدينة المحمرة كانت ملجأ لشيوخ الشيعة الساكنين في مناطق دجلة عندما يثورون على حكامهم . وجاء في مجلة مرآة العراق جمادي الاولى ١٣٣٧ عن الشيخ خزعل (شيخ المحمرة) مايلي = اذا عد المصلحون ورجال المروءآت في جهات الشط العربي وعربستان كان سموا لسردار رافع الشيخ خزعل في مقدمة الجميع تشهد بذلك مواقفه الحديثة في السهر على مصالح قومه وحماية المصلحين من العراقيين من مظالم الاتراك وامدادهم بكل مساعدة كانوا يحتاجون اليها . (٣) يقول ، لونكريك، ص ٢ ، ان النجف وكربلاء هما المدينتان الشيعيتان المهمتان وقد كانتا مناوئتين للترك واقل المدن العراقية خضوعا لنفوذهم "

(٤) انظر = Ireland, O.C. P. 223.

الفترة الواقعة بين ١٩٠٤ و١٩١٤ . وفي ١٩١١ فقط تأسست /٢٣/ جريدة او ٤٠٪ من المجموع ، وكان نصيب بغداد وحدها /١٩/ جريدة ، وفي السنتين نفسهما ظهرت ست مجلات من مجموع تسعة ظهرت بين ١٩٠٤ و١٩١٤ (١) . يقول الاستاذ كيرك ان عدد الجرائد ازداد بين ١٩٠٤ و١٩١٤ من /٢/ الى ٧٠ جريدة (٢) ولقد تجرأت جريدة بين النهرين والمصباح على المطالبة بالاصلاح وبوضع لامركزي للعراق (٣) .

الحركات المحليـــة =

ولم يكتف العراقيون بما سبق بل انهم قاموا بحركات فعلية ضد الاتراك وسنقتصر على ذكر أهم هذه الحركات ، ومن اهمها حركة النجف =

يذكر الدكتور البصير ان حركة النجف ضد العثمانيين حصلت في سنة ١٩١٤ وتمكن الثوار ان يطردوا موظفي الحكومة بعد ان حاربوا جنودها والحقوا بهـــم خسارة تذكر (٤) . ويقول ان هذه ليست اول مرة تعصى فيها النجف على الاتراك بل ان حوادث العصيان والشغب فيها لا تكاد تحصى . اما فرعون فيقول ان حامية الترك سلمت بلا قيد ولا شرط ولم يسئ لهم السكان بل اكتفوا بتجريدهم من السلاح واوصلوا الموظفين الى الحلة ، وان عدد القتلى من الفريقين لا يتجاوز المائتين ، وبقي النجفيون سنتين يحكمون بلادهم وقد امنوا البلاد واظهروا والحق يقال جدارة فائقة اثبتت للعالم ان العراقيين قادرون على ان يحكموا انفسهم بانفسهم (٥) .

---

(١) آيرلند ، ص٤٢٠ ، (٢) انظر : I.C.R.122, 1912.
ويلاحظ ان عدد هذه الجرائد ارتفع من ٢٩ الى ٦٨ في لبنان ومن ٣ الى ٨٧ في سوريا ومن ١ الى ٣١ في فلسطين وفي الحجاز من لا شئ الى ٦ . وهذه الزيادة حصلت بين ١٩٠٤ ـ ١٩١٤ . (٣) آيرلند ، ص٤٢٥ .

(٤) البصير ، ص ٨ ـ ٩ .

(٥) فرعون ، ص ٤١ .

حركـــة كربلاء =

بعد ان نجح النجفيون بطرد الترك من بلادهم ، ارسلوا وفدا الى كربلاء ليحثوهم على العصيان ، وقد نجح هذا الوفد فى مهمته وثارت كربلاء ضد الترك ١٩١٤ .(١) ويصف لنا الدكتور البصير (٢) هذه الحركة بقوله ان العصاة هاجموا مركز الحكومة وخرج الموظفون بحالة يرثى لها ، ثم عادوا اليها صلحـــا ولكن تهور الاهلين وحماقة بعض الموظفين سببا بعد اشهر قليلة نشوب القتـــال وسط البلدة ، ودام اكثر من عشرين يوما وانتهى بفشل الحكومة .

حادثـــة الحلة =

بعد ان طرد النجفيون والكربلائيون العثمانيين من بلدتهما سرت العدوى الى الحلة ، فقامت فى وجه العثمانيين ، فما كان من الحكومة الا ان جهزت حملة بقيادة عاكف بك سموها (اوردي الانتقام) اي جيش الانتقام فوصلت الحلة ، فقابلها سكانها واصطدموا معها بمعركة استمرت لعدة ايام تراجع بعدها الحليون بعد ان اخذوا الامان من القائد الذي وعدهم بالمفاوضة . ولكن الجيش التركى احتل مدينة الحلة وفتك بها فتكا ذريعا .

ويقول عباس ان عاكف بك دكّ فى محرم ١٣٣٥ هـ ١٩١٦- ثلاثة محلات منها بالمدافع وشنق من خيرة ابنائها /١٢٦/ رجلا واعدم غيرهم رميا بالرصاص وساق فى الاخير عددا من نسائها الى الاناضول سبيا (٣) . ويقول الدكتور البصير " ان الحكومة صبت جام النقمة على الابرياء ... ولكن لم تؤثر هذه الضربة الموءلمة على سير العصيان المنتشر فى كل اواسط الفرات فظل سائرا فى طريقه الى ان احتل الانكليز بغداد (٤) ويبالغ الشيخ فريق فى الفظائع التى ارتكبها العثمانيون فى الحلة فيقول =

---

(١) فرعون ، المصدر السابق ج١ ص٤١ . (٢) فرعون ص ٤٣ .
(٣) عباس ، ص ١٥ . (٤) البصير ، ص١٠ وكركوش ، الشيخ يوسف ، مختصر تاريخ الحلة (صيدا ١٩٣٤) ص ٨٠ .

" اذ صار الجيش يقتل كل من رآه امرأة ام رجلا ، شيخا ام طفلا مسلحا ام اعزلا وحتى الحيوانات قتلوها ومثلوا فيها ابشع التمثيل ونهبوا كل ما فى الحلة دون استثناء وعندما وصلت اخبار هذه البربرية العثمانية ... الى زعماء ورؤساء عشائر الفرات ، اضطربوا وماجوا واخذهم الحماس القومى ... وعقدوا اجتماعا فى النجف وخطب فيهم مهدر آل فرعون فقال " هذا بلاغ للامة العربية ، واخص منها العشائر العراقية ان الذى دعانى لجمعكم ... هو ما اجرته حكومة العثمانيين من الفظائع والشنائع فى بلادكم ونهبهم اموالكم ... وانظر الى ما يفعلون بقضاء الحلة وقتل النفوس المحترمة ولم يسمع المجتمعون هذا الخطاب حتى سرى فيهم سريان قوة الكهرباء ، وتحمس الناس الى وجوب مكافحة الظلم العثمانى (١) .

هذا مجمل الحالة فى الفرات اما فى بغداد فيذكر لونكريك ان والى بغداد قبض فى سنة ١٩١٣ على اربعة من الوطنيين من بينهم يوسف السويدى ووجه اليهم تهمة مناوئتهم للسلطة العثمانية ولكنه عاد فاطلقهم ما عدا واحد منهم (٢) .

وسنختم هذا الفصل بوصف موجز للحكومة العثمانية فى هذا الدور الذى هو مدار بحثنا وهو الدور الذى سبق الحرب العالمية الاولى . فيقول عنها جورج كيرك (٣) "كانت الحكومة جائرة ممعنة فى السلب قذرة ، وتعتمد حياة الرعية فيها على نزوات الحكام ويمكن ان تمتهن هذه الحياة لادنى غلطة ترتكب ."

وبعد ان يتحدث لونكريك عن مساوئ الحكومة العثمانية فى العراق يقول = " هكذا كانت البلاد التى تدعى الحكومة العثمانية ملكيتها لاربعة قرون خلت ، تلك الحكومة التى هى اسوأ حكومة فى العالم يستطيع الفكر العربى ان يتصورها (٤) . هكذا كانت الحالة فى العراق عندما نزل الانكليز فى /٢٢/ تشرين الثانى ١٩١٤ فى الفاو محتلين وسيكون الاحتلال الانكليزى موضوع الفصل القادم من رسالتنا هذه .

---

(١) فرعون ، ص ٤٥ ـ ٦

2- Longrigg , O.P.C., P. 46.

3- Kirk, O.P.C., P. 98.

4- Longrigg, O.P.C., P. 35.

الفصل الثاني
الاحتلال الانكليزي للعراق

كان دخول الجيوش الانكليزية الى العراق في ١٩١٤ غير متوقع ، ولم ترسم الخطط اللازمة لاحتلال العراق في مؤتمر " سملا " ومع ذلك فقد تقرر ارسال قوات لتحتل مصب شط العرب ، ولكن هذه الحملة لم يعرها مؤتمر سملا العسكري ما تستحقه من الاهتمام ، بدليل انه لم يهيأ لها القوات الاحتياطية اللازمة ، فالقوات الهندية الاحتياطية ارسل معظمها الى فرنسا عند نشوب الحرب ثم ان بريطانيا كانت تتحاشى الاصطدام مع تركيا خوفا من اثارة شعور المسلمين في الهند . وبالرغم مما سبق ، فهناك اسباب معاكسة يتذرع بها مؤيدو احتلال العراق ، فالاتراك حتى قبل اعلان الحرب ، اظهروا عداءهم لبريطانيا في العراق ، اذ ذهب عملاؤهم وعملاء الالمان الى ايران ليثيروا شعور الايرانيين ضدها ، وحتى شيخ المحمره كان هدفا لدعايتهم . وكانت بريطانيا تخشى ان يستولي الاتراك على نهاية الخليج الفارسي ، وبذا يضعفون النفوذ الانكليزي هناك . وحينئذ تفقد بريطانيا حلفاءها من الشيوخ خاصة شيخي المحمرة والكويت وكانت بريطانيا تعتقد ان صداقتها مع ابن السعود ستكون في خطر الى حد ما ، كما ان هناك احتمالا بتشجيع العناصر المناوئة لها في فارس وحتى الهند نفسها تصبح في خطر من دسائس الالمان ، وفي الاخير هناك النفط الايراني الانكليزي في عربستان الذي سيكون عرضة لهجماتهم . (١)

اما الحسني فيرى ان حكومة الهند رات ان تعزز نفوذها في خليج فارس وتحمي معمل تكرير البترول في عبادان باحتلال البصرة فارسلت جيشا بقيادة الجنرال دولامين W.S Delamain الى البحرين ، وكانت قوات الاتراك

---

(١) انظر : Longrigg , O.C. P. 77

فى العراق حينئذ ضعيفة ويظهر ان القيادة العامة فى تركيا ، اهملت امر الدفاع عن العراق وجردته من القوات النظامية ، ما عدا فرقة البصرة وكان فى نيتها ان تسحب هذه الفرقة لولا التماسات والى بغداد . (١) وقد صحب هذه الحملة برسى كوكس (Percy Cox) كأكبر ضابط سياسى فاعلن هذا ان الحكومة البريطانية لم تكن فى حرب مع سكان ضفاف النهر العرب ، طالما ابتعدوا عن القيام باعمال عدوانية ، وان عداء الاتراك اضطر بريطانيا لاتخاذ هذه الخطوة لتحمى اصدقاءها وتحفظ مصالحها .(٢) وقد ابحر لواء الجنرال دولامين من البحرين فبلغ (الفاو) فى ٧ تشرين الثانى سنة ١٩١٤ واستولى عليها بسهولة . ثم ترك الجنرال سرية فى الفاو وركب النهر بمعظم قواته وسار نحو (عبادان) لحماية مؤسسات النفط وانزال قوته فى (سنيه) بدون مقاومة من الترك . (٣) ولم يعلم قائد الفرقة العثمانية فى البصرة بسقوط (الفاو) بايدى الانكليز . ولولا ان يخبره الموظفون الملكيون الذين تركوا هذه القرية فارين الى البصرة لما اطلع على هذا البناء المحزن الا بعد وقت طويل . وفى ايراد هذه الحقيقة المرة ما ينبؤنا عن مبلغ استعداد الاتراك للطوارئ وقوة المخابرات بين دوائرهم العسكرية (٤) .

وبعد عدة معارك حصلت بين الاتراك والانكليز (٥) دخل الانكليز مدينة البصرة بعد ان انسحب صبحى بك الى " الغورنة " وانسحب عادل بك الى الناصرية ، وكان دخولهم لها فى ٢٢ تشرين الثانى .(٦) وقد قبض على قنصل المانيا مع خمسة من اعوانه وارسلوا الى الهند . وبدخول الانكليز البصرة يكونون

---

(١) الحسنى ، العراق فى دوري الاحتلال والانتداب ، ص ١٠ ـ ١١ .

(٢) انظر: Longrigg , O.C. P. 78

(٣) العمري ، محمد امين = تاريخ حرب العراق ج ١ (بغداد ١٩٣٥) ص ١٠ ، والحسنى ، العراق فى دوري ، ص ١٠ ـ ١١ . (٤) الحسنى ، المصدر السابق ص ١١ (٥) العمري ، المصدر السابق ، ص ١٠ ـ ١١ والحسنى ، المصدر السابق ص ١٢ لقد اورد المؤلفان تفاصيل عن المعارك التى وقعت بين الفريقين .(٦) العمري ، ص ١١ .

قد احتلوا ثغر العراق الوحيد وقبضوا على مفتاح الخليج بيد من حديد واستولوا على مدينة تبلغ تجارتها السنوية ستة ملايين دينارا ٠(١) وقد اذاع كوكس بيانا على السكان = " لقد احتل الانكليز البصرة ، ومع هذا فليس لنا عداء ٠٠٠ مع السكان وانى اعدكم بمستقبل ملوءه الحرية والعدالة ٠" (٢)

وقد استولى الانكليز فيما استولوا عليه مخزنا لسكة حديد بغداد البصرة التى كان فى نية الالمان مدها بين هاتين المدينتين فاستولوا على ما فيه من ادوات ومهمات افادتهم فائدة عظمى فى مد الخطوط العسكرية بين البصرة والقرنة وبين الاخيرة والعمارة وبين بغداد والكويت ٠(٣) وبعد احتلال البصرة الح القواد الانكليز على حكومتهم بوجوب مواصلة الزحف واحتلال بعض الاقسام الباقية من ولاية البصرة ، فوجه السر برسى كوكس مستشار الحملة السياسى برقية الى نائب الملك فى الهند بتاريخ ٢٣ تشرين الثانى سنة ١٩١٤ ضمنها منافع (٤) الحملة من احتلال القرنة ٠

ولما حصلت الموافقة على مواصلة الزحف توجهت القوات البريطانية نحو القرنة فاحتلتها فى ٩ كانون الاول ٠(٥) وباستيلاء الانكليز على القرنة تحكموا فى دلتا النهرين كلها ، وقد زار اللورد " هاردنج " حاكم الهند البلاد التى تم لجيوشه فتحها فى ٤ شباط سنة ١٩١٥ ومما قاله = " ان الاحتلال الانكليزى اثار مسائل تقضى حلا سريعا ، وقد جئت الى هنا لارى الاحوال المحلية بعينى ٠٠٠ فلا نستطيع رسم خطط المستقبل من غير ان نتبادل الآراء مع بقية الدول الكبرى ولكنى اؤكد لكم ان المستقبل يجلب لكم عهدا افضل من ذى قبل ٠(٦) ٠

---

(١) الحسنى ، ص ١٣ ٠ (٢) ولسن ، العراق ، ص ١١ ٠ (٣) الحسنى ، ص ١٣ ٠

(٤) ١ ـ لاحتلال القرنة قيمة عسكرية كبرى ٢ ـ ان السيطرة على هذه العقبة ستمكن البريطانيين من استخدام شط العرب للملاحة ٣ ـ وسنحصل على جميع البقعة المزروعة الغنية الواقعة بين القرنة والبحر ٤ ـ ستربلاد عربستان الفارسية وحمايتها ضد دسائس الاتراك وغاراتهم ٥ ـ التاثير الادبى فى نفوس القبائل العراقية ٦ ـ السيطرة على طريقى دجلة والفرات لان القرنة تقع على ملتقى هذين النهرين العظيمين الحسنى ص ١٣ ـ ١٤ ٠

(٥) العمرى ، ص ١١ والحسنى ، ص ١٥ ٠ (٦) الحسنى ، ص ١٦ ٠

اما العثمانيون فانهم عزلوا قائدهم الاول جاويد باشا القائد العام للجيش العثماني في العراق ، وعهدوا بالقيادة الى سليمان عسكري بك وعززوا قواتهم في العراق ، واستعمل سليمان عسكري وسائل مغرية وخلابة لاستمالة قلوب الاهلين وحثهم على عضد الحكومة في موقفها الحرج . وراى علماء النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية ان في تقدم الجيش الانكليزي مضار على العراقيين غير منكورة وان تعزيز موقف العثمانيين المسلمين امرا مناص منه حسب ما تقتضيه احكام الشريعة الاسلامية فأفتوا بالجهاد في سبيل الله ، وتجمع لدى سليمان عسكري بك نحو ثلاثة (١) عشر الف مقاتل من المجاهدين المسلمين الذين تبرعوا بدمائهم لنصرة الدين بينهم نحو ١٥٠٠ مجاهد من الاكراد . ولم يكتف العلماء باصدار هذه الفتاوى الشرعية بل قصدوا ساحات القتال بانفسهم وبذلوا اموالا طائلة وارزاقا لا حدّ لها لتأييد العثمانيين . وتقول المستندات التركية ان المجاهدين ساعدوا الجيش العثماني مساعدة فعلية اكبرها القواد الترك (٢) .

ان قضية مساعدة العراقيين للترك في الجهاد ومعركة الشعيبة قضية تستلفت النظر اذ بالرغم من سوء الادارة والمظالم التي ارتكبها الاتراك ، والتي وصفناها في الفصل السابق ، نجد بين العراقيين من يعطف عليهم ويساعدهم في محنتهم وسنفصل اسباب هذه الظاهرة بعد قليل .

ان رواية الحسني السابقة عن اسباب تعاون العراقيين مع الترك تتلخص في امرين ١ ـ دفع الضرر عن العراقيين من احتلال الانكليز لبلادهم ٢ ـ ان معاونة العثمانيين المسلمين على النصارى الانكليز واجبة على العراقيين المسلمين .

اما فريق الفرعون فتشابه بعض الاسباب التي قدمها مع رواية الحسني فيعتبر امر العلماء بوجوب مساعدة المسلم على غيره واجب التنفيذ ، ولكنه يقول " ان الروح العربية لا ترضى بان تحشر مع من لا يجانسها طبعا ويلائمها عقيدة ،

---

(١) جاء في مجلة مرآة العراق ١٥ فبراير ١٩١٩ ص١٢ ان عدد العشائر المقاتلين في الشعيبة عشرة الاف بدلا من ١٣ الفاً كما في رواية الحسني .

(٢) الحسني ، ص ١٦ ـ ١٧

ولا ترضى بغير الحرية ، فحين احتل الانكليز ثغر العراق ، وقعوا (العراقيون) بين عدوين سئ واسوأ ، فان الاتراك وان لم يلائموا العرب بجامعة التقاليد والعادات بيد ان الجامعة الدينية موجودة بينهما اما الانكليز فلا تجمعهم مع العرب اي جامعة اصلا (١) .

فالشيخ فريق يتكلم في الشق الاول من كلامه عن الروح العربية ويرى انها لا ترضى بغير الحرية ، ويبرر في القسم الاخير معاونة العراقيين للعثمانيين بسبب الرابطة الدينية المشتركة ، فيظهر لي انه لا توجد روح قومية في الموضوع ولم تفعل هذه الروح فعلها وان الرابطة الدينية كانت اقوى واشد فعلا من اي عامل اخر مما حدا بالعراقيين (٢) عربا واكرادا على مساعدة الترك . ولا بد لي قبل ان اترك هذه النقطة ان افصل في اهمية الناحية الدينية وحركة الجهاد في هذه الفترة من تاريخ العراق .

الجهاد (٣) لقد اكد السلطان عبد الحميد على الجامعة الاسلامية ووجدت هذه الصيحة اثرها في معظم الاقطار العربية ومنها العراق ، وعندما

---

(١) فرعون ، فريق ج١ ص ٣٦ . (٢) ينكر الشيخ فريق اشتراك جميع العراقيين في هذه الحركة بقوله " ان الذي حمل ابناء الفرات على الجهاد جنبا لجنب مع العثمانيين ..." ص ٣٦ . والمعلوم ان ابناء الفرات ليسوا جميع العراقيين كما ان اشتراك /١٥٠٠/ من الاكراد (الحسني ، ص ١٧) يدحض هذا الزعم ، ولكن اقليمية الشيخ فريق تظهر في اكثر من موضع من كتابه عن الثورة العراقية .

(٣) سأتناول هذه الحركة بشئ من التفصيل اولا ـ لانها تفسر لنا مساعدة العراقيين للترك رغم مظالمهم وجورهم في العراق وثانيا ـ تدل على ضعف الروح القومية في العراق في تلك الفترة . ثالثا ـ كان الجهاد اكبر سلاح استعمله العلماء لاثارة العراقيين ابان الثورة العراقية ضد الانكليز في سنة ١٩٢٠ وهي مدار بحثنا .

جاء سليمان عسكري اثناء الحرب العظمى الاولى اكد على هذه النقطة من جديد ، فوجدت هذه الفكرة رواجا في العراق ، فقد وجدنا بعض المجتهدين الاعلام يعير فكرة الجهاد اهتماما خاصا امثال المرحوم الشيخ مهدي الخالصي ، ولقد نشر رسالة عنوانها " الحسام البتار في جهاد الكفار "(١) ومن اسباب الجهاد التي يسوقها ما تضمنه معنى الآية (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) ويعطي سببا اخر للجهاد بقوله " مضافا الى ان الخلل في الاراضي الخراجية للمسلمين فيجب على الولي الدفع عنه وحفظه عن استيلاء الكافر عليه وانفاقه في مصالح المسلمين"(٢) .

وقد عثرت على وصف لاجتماع اعد لتحريض الناس على الجهاد الخصه هنا ليظهر لك مدى اهتمام الناس بهذه الحركة " لم نكن نظن ان احدا بقي في تلك الاصقاع لم يحضر لكنا لما شارفنا مسجد الكوفة الفينا جملة من العشائر والوفا من الناس والفرسان قد حضروا لاستقبال راية امير المؤمنين (٣) /ع/ والاستظلال بها ولما مرت على مسجد الكوفة ... ثم اخذت العشائر والفرسان بالهوسات(٤) والكل محتفون حول انسان ... (رفعة المجد حضرة صاحب السعادة الفريق الاول

---

(١) نشرت هذه الرسالة في جريدة صدى الاسلام باعداد متسلسلة وجاء في العدد ٤٤ ـ ٣ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ ص ١ مقدمة عن هذه الرسالة = " الفالعالم الورع والمجتهد المطاع حضرة الشيخ مهدي الخالصي من اكابر أئمة العلم والاجتهاد في العراق رسالة نفيسة دون فيها ما يتعلق بامور الجهاد وما يترتب على الامة الاسلامية من القيام بشروطه وقواعده واركانه مما لم يسبق له نظير... فرأينا ان ننشرها تباعا في جريدتنا ." وقد احصيت ١١ مقالا من هذه المقالات في الجريدة نفسها عن الجهاد . (٢) الخالصي " الجهاد " صدى الاسلام ٩ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ العدد ٤٩ . (٣) يقصد به امير المؤمنين علي بن ابي طالب لان الشيعة اذا اطلقوا كلمة امير المؤمنين مجردة قصدوا بها عليا (ع) .

(٤) اي ركلوا بارجلهم الارض اثناء الهيجان والتهيوء للحرب ، ويطلق عليها الانكليز "war-dance"

محمد فاضل باشا فتقدم المشار اليه ... الى مسجد مظم بنى الله يونس حيث تقام الحفلة = " ذكرنا كثرة الخلائق الواردة والمستقبلة وقد انظم البعض الى البعض فكان محشرا هائلا واجتماعا مدهشا يتقدم ذلك المحشر ثلة من حجج الاسلام وكوكبة من المشايخ وزمرة من الاشراف (١) " ويذكر فرعون ان من العلماء الاعلام الذين افتوا بالجهاد ، وتجولوا بين العشائر وجمعوا المجاهدين وساروا على راسهم ... هو العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبى (٢) ويذكر ان الحبوبى انفق اموالا طائلة لفرض الجهاد ولما قدم له ممثل الاتراك مالا يتولى انفاقه على المجاهدين رفض (٣) وارى ان اهم الاسباب التى جعلت العراقيين يساعدون العثمانيين فى حربهم ضد الانكليز هى = ١ ـ العامل الدينى وهو اقوى العوامل على الاطلاق فى تلك الفترة وقد شرحته سابقا . ٢ ـ ان الوعى القومى فى العراق رغم تقدمه فى فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى لم يبلغ درجة النضج ويرجع ذلك لعدة اسباب = ا ـ كان العراق بعيدا عن الاتصال بالافكار القومية الغربية لبعده من جهة ولعدم احتكاكه فى الغرب بصورة مباشرة كما هى الحال فى لبنان وسوريا وفلسطين ب ـ لم يكن للمسيحيين العراقيين اثر يذكر فى انعاش

---

(١) صدى الاسلام ٢٨ محرم ١٣٣٤ هـ ج ١١٤ ص٢، تذكر هذه الجريدة ١٧ ذى القعدة ٣٣٣ هـ ج ٥٦ ص٢ ان احتفالا عظيما للجهاد حصل فى كربلاء فتقول " اجتمع السادات والعلماء والموظفون والاشراف والاهلون فى كربلاء يتقدمهم حضرة صدر العلماء السيد اسماعيل وهو من اجلة المجتهدين ... فساربهم ... الى صحن الشهداء الامام الحسين ... وهناك تناول سيفا مرصعا تاريخيا من موقعه الخاص وكان محفوظا ومعلقا فى القبة المباركة ... وقال خذوا هذا السيف ... وقدموه الى حضرة القائد العام نور الدين بك افندى ".

(٢) يذكر الحسنى ، ص١٧ ان المجاهدين جعلوا تحت قيادة ضياء بك ، وعهدت الى السيد الحبوبى والشيخ عجمى السعدون والشيخ عبد الله الفالح رئاسة كل قسم من الاقسام الثلاثة التى قسمت لها جموعهم . (٣) فرعون ، ص٣٧ .

الروح القومية فى العراق لقلتهم من جهة ولعدم صلتهم القوية بالغرب شأن غيرهم من العراقيين ، بينما نجد العرب المسيحيين فى سوريا وفى المهجر يلعبون دورا فعالا فى انهاض الروح القومية فى هذه البلاد لا سيما وانهم راوا فى نجاح القومية العربية تخلصا لهم من التعصب الدينى الذى كثيرا ما كان يغذيه العثمانيون ، وارجاعا لسيادة العنصر العربى الذى ينتسبون اليه . ج ـ العامل الخارجى ـ كان الانكليز يعملون ما بوسعهم لكبت الشعور القومى العربى فى العراق بينما نجدهم يشجعون هذه الروح فى المناطق العربية الاخرى كالحجاز وسوريا رغبة فى دعم موقف حليفهم الشريف حسين " ان حكومة الهند لم تبذل الا قليلا من الجهد عدا جهدها مع ابن سعود فى اقناع العرب بحمل السلاح ضد الاتراك . اليراجع ص ٩٦ . " فيذكر لورنس "T.E Lawrence" (٢) ان ثورة الحسين لم تنجح فى اثارة السكان المدنيين فى العراق ، ويعزى ذلك الى الموقف غير الودى الذى وقفته السلطات العسكرية فى الهند من هذه الحركة ، وقد عمدت هذه السلطات الى اخفاء او تصغير اخبار نجاح الثورة وتستهدف من ذلك اخماد روح الاستقلال بين السكان العرب المحليين " . وفعلا ارسل لورنس الى العراق ١٩١٦ لكى يدرس احتمال قيام العرب فيما بين النهرين بالثورة ضد الترك ، ولكنه رجع عندما وجد ان السلطات البريطانية تعارض فى ذلك .(٢) هذا ما وددنا ان نقوله عن اتحاد العراقيين والاتراك لمحاربة الانكليز فى معركة الشعيبة (٣) ، وقد فشلت هذه المعركة التى يقول العمرى انها حصلت فى ١٢ نيسان وان الترك دخلوها باستعدادات ناقصة ، وخطة مشوشة وان القتال استمر بين الانكليز والترك لمدة الشعيبة يومان تكبد

---

(١) آبرلند، ص ٦٦ T.E Lawrence, Seven Pillars of Wisdom (N.Y, 1938) P. 60

(٢) سيتسون ، وليمز ، بريطانيا والدول العربية (القاهرة ، ١٩٥٢) ص ٢٣ .

(٣) كانت اغنية المجاهدين " بارض الشعيبة باجر تفكه يثور" . وقد كان المرحوم السيد هادى مكوطر ممن اشتهروا فى حرب الشعيبه فقال احدهم بحقه = ثلثين اللجنة الهادينا " اى ان الله يعطيه ثلث الجنة مكافأة لعمله .

الادراك فى خلالها خسائر فادحة . فتأثر قائدهم عسكري بك فانتحر (١) . ويرى فرعون ان اسباب فشل حملة المجاهدين ترجع الى ثلاثة امور = اولا ـ عدم قيام العثمانيين بتنظيم تلك القوات الكثيرة وتموينها بما يلزم من الضروريات على اقل تقدير . ثانيا ـ عدم انصاف المسؤولين العثمانيين للعلماء والزعماء والرؤساء ومن ذلك ما قاله " احمد بك اوراق " احد قواد الترك امام العرب المجاهدين " اننا لو فتحنا الشعيبة والبصرة يبقى علينا واجب ثان وهو فتح العراق وخاصة الفرات اولا وعشائر شط دجلة ثانيا لانهم خونة " فاجابه الشيخ بدر الرميض رئيس بنى مالك " انتم الخونة للاسلام ... وتحزبكم ضد العرب كاف لمصداق قولى وانتم بعد هذا اولى بالحرب والقتال ممن نحارب ولولا فتوى علمائنا لما وجدتمونا فى هذه الساحات التى تقاتل فيها " . ثالثا ـ خيانة بعض رجال الاستانة وقبولهم الرشوة من الحلفاء وجعلهم خطط الحرب على عكس ما يقتضيه النجاح (٢) وقد بلغت خسائر الانكليز فى اليوم الاخير من معركة الشعيبة /١٠٦٢/ جنديا بين قتيل وجريح وكانت خسائر الترك عظيمة ايضا وان لم يعرف مقدارها ولكن طاوزند يقدرها بـ /٣٠٠٠/ جندي . وبانتهاء معركة الشعيبة انخذلت اكبر قوة تركية فى العراق وانسحبت قواتهم من عربستان .

---

(١) العمري ، حرب العراق ، ج١ ص ١٣ . والحسني ، العراق فى دوري ص ١٨ ـ ١٩ . لقد اورد الحسني تفصيلات عن هذه المعركة ورسم لها خريطة . ويقول الحسني ، ص ١٧ . كانت الاسلحة التى بايديهم غير متناسقة ولا موحدة فهذا يحمل بندقية انكليزية وذلك يحمل " موزر " وهذا بيده سيف وهلم جرا .

(٢) فرعون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ـ ٤٠ .

تقدم الانكليز واحتلالهم المناطق الاخرى من العراق =

انسحبت معظم القوات التركية بعد الشعيبة الى الكوت ، ولم يبق في الناصرية غير بضعة افواج من جماعة عجمي السعدون من المجاهدين ، فراى الجنرال " نيكسون " التقدم نحو العمارة ليتم بذلك احتلال ولاية البصرة .(١) وفعلا استطاعت هذه القوات احتلال العمارة في ٣ حزيران ١٩١٥ ، وبعد هذا توجهوا نحو احتلال سوق الشيوخ والناصرية وتمكنوا من ذلك في ٦ تموز ١٩١٥ والناصرية في ٢٥ منه ، ويقدر العمري اسرى الاتراك بنحو ١٠٠٠ جندي و ١٥ مدفعا وانهزم الباقون الى الكوت . وقد اصبحت جبهة الانكليز بعد هذه الانتصارات تمتد من الناصرية الى العمارة فالاهواز (٢) .

لقد اخذ الترك يتحصنون بعد ذلك في الكوت وطلبوا المدد من حكومتهم ، وكان للكوت اهمية عسكرية كبيرة في نظر الفريقين المتقاتلين اذ باحتلالها تدخل ولاية البصرة باسرها في قبضة الانكليز وبقائها في يد الاتراك يساعدهم على ان يشغلوا الانكليز في جبهتين هما جبهة العمارة والناصرية . واخيرا اصدر الجنرال نيكسون اوامره الى الجنرال طاوزند باحتلال الكوت لتامين سيطرة الانكليز على دجلة والفرات وشط العرب . وفعلا تقدم طاوزند واحتل الكوت في ٢٨ ايلول سنة ١٩١٥ واسر نحو ١٢٨٩ جنديا و ١٧ مدفعا من الترك (٣) .

---

(١) الحسني ، ص ١٩ . يرى العمري ، ص ١٣ ـ ١٤ ان الانكليز بعد ان شاهدوا سهولة طرد القوات التركية غير المدربة بدأوا يلحون على اولي الشأن في الهند بضرورة احتلال ولاية البصرة كلها على دجلة والفرات والتقدم الى بغداد .

(٢) العمري ، ص ١٤ ، والحسني ، ص ٢٠ ـ ٢١ لقد ذكرت تفصيلات كثيرة عن المعارك في هذين الكتابين .

(٣) العمري ، المصدر السابق ، ص ١٥ ، التفصيلات في الحسني ، ص ٢٢ ـ ٢٣ وينقل عن المصادر الانكليزية ان الاتراك خسروا في وقعة الكوت نحو اربعة الاف مقاتل وقع منهم في الاسر ١١٥٣ اسيرا ، اما الانكليز فقد خسروا ١٢٣٣ جنديا .

معركة سلمان باك =

كانت قضية الزحف على بغداد من المشاكل العسكرية الخطيرة التى بحث فيها فى لندن والهند ، وقد عقد اجتماع توصلوا فيه الى ضرورة تاجيل احتلال بغداد فى ذلك الوقت (تشرين الاول ١٩١٥) ، ولكن الجنرال نيكسون كان مصرا على فتحها . وبعد المخابرات الطويلة بين الهند ولندن اتفق على فتح بغداد (١) . وقد بدأ هجوم الجنرال طاوزند على موضع سلمان باك فى ٢٢ تشرين الثانى فانسحب الترك الى خط الدفاع الثانى . وبعد معارك دامية خشوا من حركة التفاف فانسحبوا الى جسر ديالى . ولم يفطن الانكليز لذلك فعاد الترك الى موضعهم بعد ان ظهر لهم ان الانكليز انسحبوا الى الجنوب . واخذ الجيش التركى يطارد قوة طاوزند حتى الكوت . وقد خسر الانكليز فى هذا التراجع عددا من الاسرى وبعض السفن النهرية المسلحة (٢) .

حصار الكوت = بدأ حصار الانكليز فى الكوت من ٧ كانون الاول ١٩١٥ الى ٢٩ نيسان ١٩١٦ ، فيكون طاوزند قد حوصر مع فرقته فى هذه المدينة العراقية خمسة اشهر تقريبا لاقت الفرقة خلالها انواع الشدة وضروب الضنك حتى اضطرت الى اعلان التسليم بلا قيد ولا شرط (٣) .

سقوط بغداد =

لم ينتهز الاتراك هذا النصر المبين فيطاردوا الجيوش الانكليزية فى جنوبى الكوت ويجلوها عن البلاد التى احتلتها ، فاخذ الانكليز يزيدون قواتهم دون ان يلتفت خليل باشا لهذا الامر رغم تاكيد وزارة الحربية التركية عليه ، فبدأ الجنرال مود يهاجم مواضع العدو فى ٩ كانون الثانى ١٩١٧ واضطرهم للانسحاب الى

(١) الحسنى ، ص ٢٥ . (٢) العمرى ، ص ١٧ . والحسنى ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .
(٣) الحسنى ، ص ٢٧ والعمرى ، ص ١٨ وقد اورد العمرى تفصيلات وافية عن هذا الحصار فى ص ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ وما بعدها .

سلمان باك فى ٢٨ منه بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة ، وبعدئذ تقرر اخلاء بغداد وتم ذلك فى اليوم العاشر من مارت ١٩١٧ فدخلها الانكليز فى اليوم التالى ، وقد وضع هذا الاحتلال حدا تاريخيا فاصلا بين عهدي الانكليز والترك فى العراق (١) . وقد اذاع الجنرال مود بيانا سنثبته فى مكان آخر . لقد استمر الانكليز فى احتلال بقية انحاء العراق حتى اعلان الهدنة حيث كانوا على ابواب الموصل (٢) . لقد كان احتلال الانكليز لبغداد بدء عصر جديد ، وشهد العراق ، من جراء اوضاع الحرب ، تغييرات قلّ ان شهدها قطر اخر فى العالم ، فلقد استبدل باسياده ، الذين حكموه اربعة قرون وهم شرقيون مسلمون ، اسيادا مسيحيين غربيين .

فالناحية الادارية تغيرت تغيرا اساسيا من حيث الروح والفعالية كما صحب الفتح العسكري اشعة قوية من التأثير الغربي الحديث ظهر اثره واضحا فى مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فقد طرأ على هذا المجتمع الشرقي تغيير واضح بحيث اضطر لمواجهة مشاكل عالمية جديدة خلقتها ظروفه الجديدة . وفى الوقت نفسه اصبح المجتمع وجها لوجه مع الاوروبيين فاطلع على شعوبهم وامكنتهم واحوالهم . وكان هذا الشعب وحكومته يرزح تحت حالة من التأخر والفاقة لا سبيل لنكرانها ، وكان التأثر بالوضع الجديد متفاوتا ، فالقبائل لم تتأثر بالاوضاع الجديدة الا قليلا ، اما المجتمعات المدنية فقد ظهر تقدمها بوضوح ، فمن الناحية السياسية نجد ان القومية العربية قد اشتد ساعدها وقد

---

(١) الحسني ، ص ٣١ .

(٢) يذكر لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ لقد تبودلت الرسائل بين الكولونيل لجمن وقائد الترك ، حيث طلب منه لجمن مغادرة المدينة فادعى ان الموصل ليست من العراق وان جيوشه ليست حامية للموصل بل انها جيوش محاربة ، ولكن مؤتمرا عقد فى السابع من نوفمبر فى الموصل امضى فيه ممثل الترك على احسان تعهدا اعترف فيه باخلاء ولاية الموصل خلال عشرة ايام ، وقضية الموصل وتطورها ليست من موضوع هذه الرسالة .

نظر اليها المتطرفون من معتنقيها بنظرة جديدة ، وبدأت هذه الحركة تقوي صلاتها بنظيراتها في سوريا ومصر ، ومع ذلك فان هذه الحركة لم تحل دون بقاء جماعة كبيرة من العائلات السنية والبيروقراطية التركية مخلصة لمبادئ العثمانيين ولو تركنا القومية جانبا لرأينا ان هناك عناصر قوية في العراق تنظر بعداء لفكرة وجود حكومة . فالقبائل مثلا لم تصدق الاّ بعد لأي فكرة امكان قيام حكومة تتمكن من تهيئة ماء لري المزارع وتعمل على تامين الاسواق وتسعى للحيلولة دون وقوع المعارك الدموية بينهم ، وتسهر هذه الحكومة على مداواة مرضاهم وعلى العموم فان الدولة يجب ان تبقى مكروهة ، في نظرهم ، وبعيدة عنهم وهي شبيهة بما يطلقون عليه بعبع الاولاد " Bughear " اما الشيوخ فنظروا الى هذه الدولة نظرة عدو ، وان اي تقدم يحرزه هذا العدو يكون معناه انقاصا لقوتهم وامكانياتهم .

ان هذا الشعور الذي وصفناه لا يقتصر على العرب العراقيين بل يتعداه للاكراد ايضا منهم وهم وان كانوا يكرهون الترك ، ولكننا لا نحتمل انهم يرحبون باستبدالهم بالعرب ، اذ سبق ان نمت لهؤلاء ميول قومية . اما رجال الدين الشيعة في الفلات الاوسط فكانوا لا يميلون الى الرضوخ لاي حكومة علمانية " Secular " (١) .

ان ما لخصناه هنا يمثل وجهة نظر احد اعضاء الحكومة المحتلة (٢) .

وسنناقش الكاتب على بعض آرائه =

١ ــ ان وصفه لحكومة الاحتلال بانها دولة مثالية تتصف بصفات الحكومة الساهرة على مصالح الشعب لا ينطبق على الواقع وساكتفي بذكر امثلة قليلة تؤيد هذه الفكرة .

---

(١) انظر: Longrigg, O.C. P. 75-6

(٢) كان الميجر S.H Longrigg حاكما سياسيا لشعبة كركوك في سنة ١٩١٧ انظر Reports of Political Officers of the occupied territories, Aug., 1916. P. 61

١ ـ كتب السير آي . ث . ولسن الحاكم الملكي العام في العراق الى حكومته رسالة نقتطف منها ما يلي = "ـ ان التشابه بين العراق وبقية الاقطار العربية مفقود تماما من حيث الناحية السياسية والجنسية وغيرها من الروابط ويجب ان لا نشبه العراق من حيث الناحية السياسية ببقية الاقطار العربية والاسلامية وعليه يجب ان يبقى منفصلا عنها ، على ان يكون تحت السلطة البريطانية ، ومن رأيي ان نعتبره محمية ، يمكن ان تنمو بمرور الزمن وتتحول الى دولة عربية ثم نمنحها مركز دومينون تحت التاج البريطاني " (١)

واعتقد ان عدم رضوخ معظم اجزاء العراق للاستعمار العثماني طوال القرون الاربعة التي احتلوا بها هذه البلاد ، وان كان كثير من هذه الحركات لم تهدف غاية استقلالية واضحة ، والحركات الوطنية المنظمة التي سبقت الاحتلال والثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ، والحركات المحلية الاخرى التي مهدت لهـــا وسبقتها كلها ادلة تثبت ان عهو حكومة الاحتلال ، والتي يصفها لونكريك بانهـا تسعى لخير الشعب ، لم يكن مصيبا فيما ذهب اليه من ان عناصر قوية في العراق لا تستسيغ فكرة تكوين حكومة وان الدولة شيء غريب بالنسبة لهم او تشبه البعبع " Bugbear " على حد قوله .

٢ ـ كانت حكومة الاحتلال التي وصفها الاستاذ لونكريك ، مشغولة بالدرجة الاولى بجمع الضرائب لتخفيف اعباء الضرائب عن كاهل دافع الضريبة الانكليزي . فيقول هالدن " لقد كانت المسائل المالية ، في نظرنا ، تحتل الصدارة " (٢) . ولعل ما اورده آيرلند يؤيد ان ما صرفه الانكليز خلال احتلالهم للعراق كان لاغراض حربية بالدرجة الاولى . ويقتبس آيرلند فقرة من تقرير قدمه السرجون هيويت الى مجلس الحرب في ١٩١٩ . والفقرة كما يلي = " نحن نرى بالاجماع وبكل تاكيد بان فكرة صرف المخصصات التي كانت مرصدة للجيش كانت متأثرة بالرغبة في ترويج تقدم البلاد ، بعد الحرب لا اساس لها من الصحة ، ونعتقد بان الصرف

---

(١) انظر : Wilson, O.C. P. 104-5

(٢) = Haldane, Sir J.A.L, The Insurrection in Mesopotamia (Edinburgh, 1922) P.57.

كان قد جرى وهدفه تأمين كفاءة الجيش وراحته " (١) . وكانت التبرعات التي شبيهة بالاجبارية تجمع باسماء مختلفة منها ١ ـ تبرعات للصليب الاحمر ، وقد تألف مجلس من الرؤساء الوطنيين واعيان البلدة وقرروا بذل المساعي التامة وتأليف اللجان عند الطوائف المسلمة والمسيحية واليهودية لجمع الاعانات ووجهت دعوة الى رؤساء العشائر ومشايخ القبائل وقيل في هذه الدعوة (ولا ريب ان تبرعاتهم ستكون برهانا ساطعا على اخلاصهم للجيش البريطاني المظفر منقذ البلاد والعباد من ايدي الجور والاعتساف) ٢ ـ تبرعات لجمعية بناء الملاجئ للجنود في بريطانيا ٣ ـ تبرعات لاقامة الاثر الخالد للقائد مود (٢) .

٣ ـ كانت الادارة عسكرية صرفة وقد طلبت منها الحكومة المحلية الا تعير اهتماما كبيرا للقضايا غير العسكرية فقد جاء في التقرير الاداري لولاية بغداد ١٩١٧ ما يلي = " ان المبدأ الذي بموجبه تدار ولاية بغداد حددته حكومة صاحب الجلالة في آب ١٩١٧ بما يأتي = ان الادارة المدنية يجب ان توضع تحت اشراف السلطات العسكرية ... ويكتفى في الوقت الحاضر بحد ادنى من فعاليات الادارة ، ذلك الحد الذي يكفي لحفظ النظام ويقوم بما تتطلبه القوات العسكرية ، اما تعديل القوانين وادخال الاصلاحات فيجب ان يكتفى باقل كمية ممكنة منها . ولا ترغب حكومة صاحب الجلالة ان تثار قضايا ادارية كبيرة او متناقضة حتى يبعد الخطر التركي (٣) واذا كانت الحكومة المحلة ملزمة بتطبيق هذه التوصية فلا نعتقد انها تستطيع القيام بالاصلاحات العديدة التي نسبها اليها الاستاذ لونكريك . اما اذا اخذنا بوجهة نظر بعض المصادر العربية فانها تشك في نبل الغاية الذي يمكن وراء القيام

---

(١) آيرلند المصدر السابق ص ١٠٤ .

(٢) جريدة العرب العدد ١١٢ / ١١ ايار ١٩١٨ ص ٣ (١١٣) ١٣ منه (١١٤) ١٥ منه ص ١ ـ ٣ (١١٦) ١٦ منه ص ٣ . والاعداد ٥٢ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٤ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٠ و ٨٦ و ٨٧ لسنة ١٩١٨ و ٢ و ٦ و ٧ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٢ آذار ١١ و ١٢ نيسان .

(٣) انظر : Administration Report of The Boghdad Wilayat, 1917 P. 1

ببعض مشاريع الحكومة الاحتلالية في ذلك العهد فيقول الاستاذ عباس علي لقد ابتدع دايلي "C. K. Daly, Major, I. A" حاكم الديوانية فكرة حفر نهر الرشادي الذي يبدأ من هور ابن نجم الى نهر الديوانية ، ولقد كلف الحكام بسوق رؤساء العشائر الى العمل لانهاء هذا المشروع عن طريق اتباعهم على ان يقفوا على رجالهم كمراقبين . فما تفسير هذا الاجراء في لغة المنطق ؟ .. الم يكن اجراء انتقاميا بحتا ؟ .(١)

٤ ـ ان الحكومة المحتلة عاملت عشائر العراق معاملة شعب غير متمدن فاعتمدت في حلّ مشاكلهم على التحكيم العشائري واكتفت باخذ الفصل (الدية) من القاتيل(٢) وليت الامر وقف عند هذا الحد ولكن حكومة الاحتلال بلورت العادة العشائرية في نظام دعاوى العشائر له قوة القانون اخضعت فيه ٧٥٪ تقريبا من سكان العراق الى نظام بدوي تمتد جذوره الى عدة قرون خلت ولا يزال هذا النظام معمولا به

---

(١) علي ، عباس ، المصدر السابق ، ص٤٣ . انيلا استطيع ان اجزم بفائدة حفر هذا النهر او عدم فائدته لان ذلك يتطلب درس التقارير الفنية وهي غير متيسرة لدينا ، وعلى فرض وجود فائدة في حفره فان اعمال السخرة لا تجيزها القوانين الا في حالات نادرة جدا منها اتقاء خطر فيضان .

(٢) عثرت على امثلة كثيرة من هذا النوع مثل فصل العبيد والعزة وقدره /١١،٠٠٠/ ربية وعشرون جملا P. O's Reports from Iraq, Aug. 1919, P.1 ومثال ثان يقول=

" اشرنا في تقرير حزيران الى حصول نزاع بين الجنابين وزوبع حول بئر قرب بنات الحسن والقضية هذه الآن امام مجلس تحكيم عشائري "

والحالة الاولى من لواء ديالى واليك حالتين من العمارة P. O's, Aug. 1919, P.4

" هناك حالة او حالتان استوجب لهما دفع الفصل وقد رتبت هذا الفصل من قبل الشيوخ المحليين ومع ذلك لم يقبل به الطرفان المتنازعان "

P. O's, Aug. 1919, P. 70.

فى الوقت الحاضر . وكثيرا ما ضج منه المحامون والحكام ولكن دون جدوى .
انى وان ذكرت هذه الامثلة عن سوء ادارة الحكومة المحتلة ولكنى لا انكر حسناتها ولعل اهم هذه الحسنات انها حاولت تطبيق القوانين والانظمة فى بلاد افسد الحكم فيها الادراك لدرجة لا تطاق ، كما استفاد الشعب من طرق المواصلات والبريد التى انشأت لاغراض عسكرية وقامت بمسح الارض ونظمت التجارة وغير ذلك من الفوائد التى لا تنكر .

الادارة البريطانية فى عهد الاحتلال =

لقد ذكرنا ان الادارة المدنية وضعت تحت اشراف السلطات العسكرية ، ويشير لونكريك الى ذلك بقوله " ان الادارة التركية قد اختفت ، وتبع ذلك ان كثيرا من العراقيين السنة وزمرة من كبار الموظفين قد اختفوا ، وقد حصل ركود فى السياسة المحلية ، واعطيت الحاجات العسكرية افضلية على كل شئ ، ووضعت قيود على سفر المدنيين ، ففى جنوب العراق كانت السلطات العسكرية هى المتفوقة ، وقد استعملت منابع الثروة المحلية لاغراض الجيش ، واستخدم العمال العراقيون للغرض نفسه . ومن الفعاليات التى تطلبها الجيش هى تحسين الملاحة فى دجلة وبناء السكك الحديد . وكان لهذه الحاجات العسكرية تاثير مدنى وعنها نتجت آلاف الادعاءآت والمظالم مما حدا بالناس الى رفع شكاواهم من صغارهم الى اكابرهم (١) . اما هالدن فيقول لقد تأثر الريفيون بالادارة الصارمة التى طبقت على غرار ما كانت عليه فى الهند (٢) . ولقد جاء فى التقرير الادارى لولاية بغداد ١٩١٧ ، وصف لهذه الادارة " ان الضرورة الملحة لسد احتياج قواتنا الى ابعد حد من المصادر المحلية ، والضرورة اللازمة لاتخاذ الاجراءات الضرورية لتنفيذ الاوامر الصادرة من الوطن ، والتى

---

(١) Longrigg, O.C. P. 92 ـ

" اليس فى كلام لونكريك هذا مناقضة لما اورده عن حكومة الاحتلال والذى ناقشناه قبل قليل "

(٢) Haldane, O.C. P., 24 ـ

تستهدف توسيع رقعة احتلالنا حتى تشمل ولاية بغداد باجمعها ، نقول ان هذه الضرورات تتطلب ايجاد ادارة اكثر تعقيدا من الادارة الموجودة حاليا في ولاية البصرة ، فظروف الحرب اضطرتنا لانشاء منظمات تقوم بالامور الادارية التي تتطلبها حكومة كاملة النمو ، اما الموظفون اللازمون لهذه الادارة فهم اما من ضباط الجيش او من السكان المدنيين ، وقد خدمنا الاخيرون بصورة عامة بنشاط ورغبة وقليل منهم لم يحقق الثقة التي وضعناها فيهم . وتصنف الدوائر بصورة تقريبية الى مجموعتين = ١ ـ الدوائر التي خلفتها الحكومة التركية وقد اعيد تأسيس هذه الدوائر تحت اشرافنا ومنها ا = المالية ب ـ الاوقاف جـ ـ الكمرك والمكوس د ـ التربية ٢ ـ الدوائر المدنية التي لم تكن موجودة في العهد التركي والتي هي ضرورية لكل دولة متمدنة من جهة ، كما انها ضرورية لسد حاجات الجيش من جهة اخرى . ومن امثلتها الري ، والزراعة (وكلاهما في ذلك الوقت يشتغلان تحت اشراف الجيش) ٣ ـ الدوائر ذات الهدف المدني والعسكري "Quasi-Civil Department" ولقد اسست لتقوم بسد حاجات الحرب الموقتة ، ومن هذه الحاجات مراقبة الاتجار مع العدو ، تجهيز الحبوب لاغراض مدنية . اما دوائر الحكومة المدنية الاخرى فكانت تدار من قبل الجيش موقتا ، وكان الجيش مسيطرا عليها تماما اثناء الحرب ومن هذه الدوائر = المساحة ، السكك ، التلغراف ، الاشغال الخ ... ان فعاليات الدوائر الاخيرة لم تكن ذات مستوى مشابه لمستوى المجموعات الثلاث السابقة بل ان مستواها يفوقها كثيرا لانها تعمل لاغراض عسكرية (١) . وقد اورد التقرير السابق قائمة بالموظفين الذين استخدمتهم حكومة الاحتلال (٢) في تلك الفترة للعمل في ولاية بغداد . اما الوحدات الادارية التي كانت في العراق ايام الاحتلال ~~تدرجت اسلوبها في تنظيمها~~ (٣) .

---

(١) انظر : Admi. Reports of the Bagh. Wilayat, 1917. P. 1-2 ـ

(٢) " Admi. Re. P. 2.

(٣) يشير هذا البيان الى عدد الضباط الذين خدموا في الادارة المدنية ـ او كانت رواتبهم تدفع من مالية الادارة المدنية ، فموظفوا الادارة المدنية لولاية بغداد هم كما ياتي بصورة تقريبية =

~~Longrigg, O.C. P. 112.~~

~~(٤) انظر~~ :

تابع التفسير =

١ ـ ٣٨ ضابطا استعيرت خدماتهم من دائرة الاركان العامة في العراق
١٠ ضباط من الخدمة المدنية الهندية والدوائر المدنية الهندية .
٦ ضباط من دوائر حكومة الهند السياسية .
١ ضابط من الدائرة السياسية لحكومة بمباي .
٣ ضباط من الخدمة المدنية في السودان .
١ ضابط مجند حديثا " Recruited " من الاهلين واسمه الماجور اي . بي سوان " Doane "

٥٩

ويمكننا ان نقول ان هذه النسبة تصح على ولاية البصرة ايضا . وقد جاء في التقرير ان الادارة المحلية عملت كل ما بوسعها للاستفادة من النابغين من السكان المحليين واستخدامهم في سلك الادارة ولكنها فشلت . وكان يشغل الادارة التنفيذية حوالي خمسون موظفا نصفهم ادراك والنصف الآخر عرب ولكنهم كانوا يحبون العثمانيين وكلا الفريقين تركوا وظائفهم بعد جلاء الجيش العثماني . وهناك موظفون اداريون يقرب عددهم من /١٤٠/ كلهم تركوا وظائفهم ولم نستفد ممن بقي للاسباب الاتية ١ ـ في حالات قليلة منعنا من توظيفهم اخلاصهم للعثمانيين ٢ ـ احتفظوا بتقاليدهم التي ورثوها من الحكم العثماني وهي لا تتفق ومقاييسنا ٣ ـ لم يرض عنهم الملاكون وزعماء القبائل .

Longrigg, O.C.P. 112

(١) انظر =

وهي كما يلي = ١ ـ العمارة ٢ ـ بغداد ٣ ـ بعقوبة ٤ ـ البصرة ٥ ـ دير الزور ٦ ـ الديوانية ٧ ـ الدليم ٨ ـ الحلة (وكانت كربلاء بضمنها) ٩ ـ خانقين ١٠ ـ كركوك ١١ ـ الكوت العمارة ١٢ ـ الموصل ١٣ ـ المنتفك ١٤ ـ سامراء ١٥ ـ شامية (وبضمنها النجف) ١٦ ـ سليمانية . وقد التحق دير الزور بالحكومة السورية اثناء الاحتلال . وانضمت خانقين الى بعقوبة وكونت لواء واحدا وجعلت الشامية وسامراء قضائين يلتحق اولهما بالديوانية وثانيهما ببغداد وكونت كربلاء والنجف لواء واحدا وكذلك اربيل .

اما الطريقة التي اتبعت في الادارة فكانت مبنية على خبرتنا السابقة في الهند ، كما يقول هالدن وكانت قاسية لم يألفها الشعب ولم يكن مستعدا لقبولها بصورة كلية . وكان ضباط الادارة الهندية الذين جربوا الادارة هناك في ادوار مختلفة والذين كان بعضهم ذا مقدرة فائقة ، قد اعتادوا على ادارة مجتمع مستقر وكانوا مولعين بتطبيق النظام عليه ، اما الضباط الذين سبق وان اشتغلوا بالادارة في السودان فقد كانت اساليبهم اكثر مرونة . اما بقية الضباط الذين استخدموا في الادارة المدنية في العراق فانهم لم يكونوا ذوي خبرة سابقة في الادارة ولا يعرفون عن البلاد ولا عن سكانها شيئا ، لذا استخدموا بوظيفة معاون حاكم سياسي وفي النادر كحكام سياسيين (١) . ولقد ظهرت بوادر تدل على جهل بعض ضباط الاحتلال الذين اشار اليهم هالدن ، اذ يقول عباس علي (٢) . " ولقد كان جهل اولئك الموظفين بنفسية الامة العراقية واختلافها العريض مع الهند ، في الشعور والاحساس والتقاليد السبب الاول في مضاعفة النقمة والاستياء وتدثر الامل والرجاء واصبح سلوك السلطة الجديدة موضع ريبة (٣) الاوساط الوطنية . ويعطينا امثلة على ذلك بقوله " قد ارسلت حكومة الاحتلال الكابتن كرين هاوس " F.S. Greenhouse " ليكون حاكما على البلدة المقدسة (النجف) واستعمل هذا سياسة خرقاء ... حتى انه اذا مر بشارع ... جعل امامه من يستعمل السوط ليفسح الطريق امامه ليمر

---

(١) انظر : _ Haldane, D.C. P. 21

(٢) علي ، عباس ، المصدر السابق ص ٣٩ .

(٣) يذكر الاستاذ العمري ، محمد طاهر ، مقدرات ج ٣ ، ص ٤ ـ ٧ كان جيش الجواسيس منتشرا في المدن والقرى والعشائر ... وكان يخيل للمرء ان الاحجار والاشجار ايضا اصبحت في زمرة الجواسيس . ولم يكن اذ ذاك اثر لحرية المطبوعات ولا لحرية الاجتماع . قرب الحكام السياسيون لبعض الاشخاص من العوام اليهم فقلدوهم بعض المناصب ... الامر الذي ازعج الاهلين .

الكابتن مصعر الخد منتفخ الاوداج . وجاء بعده الكابتن "R.E.L. Wingate" "ونكيت" الذي امتلكته الشراسة ... الى درجة بات معها مضرب الامثال في ايامه "(١) اما في بغداد فقد كان جنود الاحتلال ينزلون الى شوارع بغداد واسواقها حتى اذا شاهدوا ازدحاما وارادوا فسح طريق لهم وسط ذلك الازدحام استعملوا الكلمات والكلمات البذيئة مع الناس، وكانوا لا يتوانون في استعمال ذلك الاساليب حتى مع النساء" وكان الانكليز وصنائعهم يدخلون البيوت على العوائل بحجة التفتيش عن وثائق ارسلها (احمد بك اوراق) القائد التركي المرابط في الرمادي، وكانوا ينتهبون ما يشاؤون من الامتعة الثمينة ويعتدون على اعراض النساء" (٢) . ويقول هالدن ان توقيع الهدنة جعلنا نستخدم عددا من الضباط للخدمة السياسية . وكان هؤلاء الضباط بدون استثناء تنقصهم الدراية اللازمة ولا يصلحون للعمل الذي انيط بهم (٣) .

الحالة الاقتصادية في ايام الاحتلال = لن افصل في هذه الناحية كثيرا لان التفصيل يخرجنا من موضوع الرسالة .

ويظهر لي ان تاثير الاحتلال من الناحية الاقتصادية يختلف في جنوب العراق عنه في وسطه وشماله اذ ان نفوذ الانكليز، وما يتبع ذلك من استقرار، كان قويا في الجنوب وقد اشار الى ذلك لونكريك بقوله " ولقد استطاع الضباط السياسيون نتيجة للاستقرار في جنوب العراق وبعد هذه

---

(١) لقد اخبرني شاهد عيان ان الناس ضجوا من صاحب السوط الذي يضرب الناس ليفسحوا المجال امام حاكم النجف فشكوا الامر الى الشيخ عبد الكريم الجزائري، فما ان اجتمع الشيخ والحاكم في احد البيوت وقبل دخول الحاكم شهد الشيخ فعلة صاحب السوط مع الناس فما لبث ان صفعه على وجهه بحضور الحاكم . ولم يعمل الحاكم شيئا احتراما للشيخ المذكور.

(٢) البزركان، علي = الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد ١٩٥٤) ص١٥

(٣) Hololane, O.C. P.20

المنطقة عن خط النار ، نقول استطاع هؤلاء ان يوسعوا اتصالاتهم ويجبوا الضرائب ويستخدموا الشبان ويقاوموا الجرائم بغيرة ودقة ناتجة عن خبرة شخصية • فعرفوا الصادقين من المنافقين من الشيوخ وكانوا يطردونهم من مراكزهم عند اللـــزوم وقد امنوا الطرق ومنعوا المنازعات القبلية وكانت الاماكن البعيدة فقط فى اراضى المنتفك وبنى حجيم لم تستقر استقرارا تاما • اما اهل البصرة فقد ظهرت علائم الفنى عليهم ، ولما كان قادتهم اناسا ثاقبى الرأى ، نرى السكان يظهرون اهتمامهم فى مستقبل مدنيتهم التجارى اكثر من اهتمامهم فى الحركة القومية التى كانت منتشرة بين ظهرانيهم فى فترة ما قبل الحرب • وكانت الفعاليات العسكرية فى العمارة المثرية على اشدها (١) • اما المدينة (البصرة) فلقد ارتفعت فيها ايجارات البيوت الى اربع او خمس اضعاف مما كانت عليه سابقا • وان القصابين والخبازين رفعوا الاثمان وسببوا مشاكل للمستهلك • وكانت اهم مشكلة هى مشكلة الثور واثمانها اذ تذمر المزارعون من سلوك كابس الثور وشركات النقل ، حيث يدفع هؤلاء /٢٥٠/ ربية للكارة الواحدة بينما يتطلب المزارعون /٥٠٠/ ربية ثمنا لها وحجة الاول ان هيئات التغذية "Food Controller" فى الاسواق الاوربية لا تقدم اكثـــر من هذا الثمن • اما منطقة المنتفك فاهم مشاكلها فى تلك الفترة وحتى يومنـــا هذا ، هى مشكلة الارض (٣) • والعلاقة بين الملاكين والمستاجرين • ولقد حلتها سلطات الاحتلال كما ياتى ، ذكر حاكم المنتفك فى تقرير رسمى " لقد راجعنـــى عدد من الملاكين معظمهم من آل سعدون ، وادعوا انهم لم يستلموا ايجار ارضهم لمدة عشر سنوات فى الفترة السابقة لاحتلالنا لمدينة الشطرة • والواقع ان حدود

---

(١) انظر : — Longrigg, O.C. P. 93.

(٢) " — P. O.'s Repo. Aug. 1919. P. 77.

(٣) لقد صدر قانون يحسم النزاع حول الارض فى المنتفك قبل سنتين وقد شرحته وعلقت عليه وسيصدر كتاب خاص عنه بعد اشهر قليلة •

الاراضي في جميع لواء المنتفك لم تكن محددة بالضبط ، فبعضها تنطوي على آلاف الافدنة بينما المقدار المقرر في ورقة الطابو لا يتعدى خمسين مشارة (دونم) (١) او اكثر. وتظهر الصعوبة في انه لم توجد اوراق عقود حديثة بين الملاكين والزراع في الوقت الذي نجد مثل هذه العقود في سوق الشيوخ . ويدعي السكان المحليون ان معظم الاراضي التي يطالب بها آل سعدون هي اميرية . وقد قررت انه في حالة عدم مطابقة المساحة المذكورة في سند الطابو لمساحة الارض التي تعينها الحدود ، اقول في هذه الحالة تدفع الملاكية على اساس الدونمات فمثلا لو ان شخصا يدعي ملكية ارض مساحتها /٢٠٠٠/ دونم وتذكر ورقة الطابو ان المساحة /٢٠٠/ دونم فقط يدفع له عشر ملاكية المقاطعة المذكورة "(٢). وكانت سياسة الانكليز ترمي الى تاييد شيخ القبيلة والمزارعين ضد مالكي الارض . ويرى هالدن ان هذه الظاهرة ادت الى ان افراد القبائل بالغوا في تقدير اهميتهم ، بما في ذلك تذمرهم من الادارة بينما الملاكون لم يرتاحوا لهذه الحالة (٣). اما الحالة في بغداد ، فيقول التقرير الرسمي (٤) " ان الصعوبات التي يتعرض لها جميع التجار في كل انحاء العالم قد فعلت مفعولها في العراق ، فصعب التصدير لقلة وسائل النقل ، فالجلود والصوف ومواد الخام الاخرى التي تجمعت في بغداد قبل احتلالنا والتي نحن في حاجة لها في الوطن لا تجد وسائل النقل لتصديرها. ويصدق القول هذا على التمور ... لذا قد تاثر الوضع المالي في الولاية بصورة عكسية ، ولكنه ما لبث ان تحسن ومع ذلك فان عملتنا قد تكدست في الاسواق ونظرا لقلة المواد المستوردة فقد حصل فيها كساد واضح .

---

(١) الدونم يساوي /٢٥٠٠/ م٢

(٢) انظر :
- P.O.'s Repo. Aug., 1919, P. 90

(٣)
- Halolame, O.C. P. 23.

(٤)
- Report of the Bagh. Wiloyat, 1917, P. 3

اما الاستاذ ابوزركان فيقول لقد اجتاحت بغداد ازمة اقتصادية بعد دخول جيوش الاحتلال فيها . فقد اختفت من الاسواق جميع المواد الغذائية وارتفعت اسعارها ارتفاعا فاحشا ووزع الطحين والشعير بالبطاقات الى الاهلين بكميات قليلة جدا (١) .

ويشير هالدن الى ان حالات كثيرة حصلت اثناء الحرب استخدمت فيها دور الملاكين لايواء الجنود ، وقد اعتبروا هذا الاجراء فى اول الامر قضية لا مناص منها ، ولكن بعد ان مضى وقت طويل على عقد الهدنة ، بدأ شعور عدم الرضا ينتشر بين اصحاب هذه الدور لا سيما وان دورهم لا تزال مشغولة بالجند وباجرة تقل عن الاجور السائدة حينذاك فى السوق (٢) .

الم تأثير الاحتلال بالنسبة لطبقة خاصة من السكان يطلق عليها هالدن طبقة الافندية ، فيقول عنها " تؤلف هذه الطبقة من موظفى الاتراك المدنيين والعسكريين ، وقد استخدم عدد من هؤلاء فى الوظائف المدنية ولكن المئات منهم بقوا بدون عمل فلجأوا لبيع ممتلكاتهم او رهن دورهم . ولم نعرهم اهتماما كبيرا بعد الهدنة ، وتقاس اهميتهم بما يستطيعون اقامته من اضطراب . ولم يسلم سكان المدن الاعتياديون ـ التجار واصحاب الحوانيت والفنانون وامثالهم ـ من التأثر بالاوضاع الجديدة اذ وضعت اليد على بيوتهم واستعملت لايواء الجند كما تأثروا بارتفاع الاسعار وبضريبة الاملاك وقدرها ١٠٪ وقد اعتبرت هذه الضريبة جائرة (٣) . هذا وصف مجمل لسياسة الانكليز فى العراق خلال فترة الاحتلال .

---

(١) ابوزركان ، على ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٢) انظر : ـ Haldane , P. 23

(٣) " ـ Ibid, P.24

عهـــود الحلفاء ووعودهم =

١ ـ منشور الجنرال مود ـ لما احتل الجنرال مود مدينة بغداد فى صباح الحادى عشر من شهر اذار عام ١٩١٧ ، اعدت الدوائر السياسية فى الهند ولندن ، منشورا ليذاع على اهل بغداد باسمه ، قبل ان يطلع الجنرال المومأاليه عليه او يوخذ رأيه فيه ، فاذيع فى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور . وقد احتج الجنرال مود على البيان الذى ادلى به بمقتضى هذه السياسة (١) . بعد سقوط بغداد مبينا ان ذلك كان غير ضرورى ولم يصدر فى الوقت المناسب . وكذلك كان الجنرال مود شكك فى المنافع العسكرية التى قد يجنيها الانكليز من تطبيق مقترحات حكومة صاحب الجلالة بشأن العرب (٢) .

اما نص المنشور فهو =

يا اهالى ولاية بغداد = اننى باسم جلالة ملكى المعظم ، واسم شعوبه التى يحكم عليها ، اوجه اليكم الخطاب الاتى =

١ ـ الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو ـ الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم او اراضيكم بمنزلة قاهرين . او اعداء ، بل بمنزلة محررين .

٢ ـ لقد خضع مواطنوكم ، منذ ايام هولاكو ، لمظالم الغرباء .

٣ ـ تكلم الاتراك ، منذ ايام مدحت باشا عن الاصلاح ... انها ليست امنية جلالة ملكى المعظم فقط وامنية شعوبه بل انها امنية حلفائنا ان تفلحوا كما فى السابق ...

٤ ـ لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكى المعظم بعروة المصالح الوثقى . ويجب عليكم الا تظنوا بان رغبة الحكومة البريطانية هى تكليفكم نظامات اجنبية ، فامنية

---

(١) يرى آيرلند ، العراق ، ص ٦٥ " ان مود يعتبر تشجيع الحركة العربية فى بلاد ما بين النهرين شيئا غير مرغوب فيه كما تقرره وزارة الخارجية " .

(٢) آيرلند ، ص ٦٥ ـ ٦٦ .

الحكومة البريطانية هى ان تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى ، ولسوف يسعد اهالى بغداد حالهم ، ويتمتعون بالغنى المادى والمالى بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة ، واطماحهم القومية الفكرية .

٥ ـ لقد طرد العرب من الحجاز ، الاتراك والجرمان ، الذين بغوا عليهم ، وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم .. وهذه حقيقة حال اشراف العرب ، وامراء نجد ، والكويت وعسير ..

٦ ـ ان التصميم لهو تصميم بريطانية العظمى ، على ان لايذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثورا .

٧ ـ ان المأمول لهو مأمول بريطانية العظمى ان تسمو الامة العربية مرة اخرى ، وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام .

٨ ـ يا اهالى بغداد .. اننى مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين منكم سنا وممثليكم الى الاشتراك فى ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلى بريطانية السياسيين المرافقين للجيش كى تنظموا مع ذوى قرباكم شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا فى تحقيق اطماحكم القومية (١) .

لقد كثرت التعليقات على بيان الجنرال مود ، كما اكد فى بيان رسمى آخر صادر من قائد القوات البريطانية بعد الهدنة جاء فيه .. ان المرحوم القائد السر ستانلى مود لما دخل بغداد كان اول عمل قام به هو اصدار منشور الى اهالى بغداد وبواسطتهم الى سائر سكان العراق جميعا لقد قال لكم ان الجيش البريطانى جاءكم منقذا لا فاتحا (٢) .

---

(١) الحسنى ، الثورة العراقية الكبرى ، (صيدا ، ١٩٥٢) ص١٥ ـ ١٦ .

(٢) المنشور الذي يتلوه على اهالى العراق جناب الفريق الاول السر وليم ريتن مارشل كى . سى . بى . كى . س . ايس . آي . قائد جيش الاحتلال فى العراق وذلك بمناسبة الانتهاء المظفر للحرب مع الجيوش التركية ، الفياض ، عبدالله = مجموعة وثائق عن الثورة العراقية .

يقول الحسني عن العهود الانكليزية ومنها هذا البيان = " ان الانكليز اسرفوا في قطع العهود الطيبة للعراقيين ، اسرافهم في العبث بهذه العهود وفي الاساءة الى هذا الشعب الوديع . واذا كان الاتراك قد سعوا الى الايقاع بين البيت والبيت لكي يستفيدوا من الانشقاق ـ على حد تعبير الجنرال مود ـ فان الانكليز سعوا الى الايقاع بين الاخ واخيه والوالد وولده ... فأوجدوا الفوضى في اخلاق الشعب وعودوه على امتهان الكرامات وامعن حكامهم في سلب حرية الافراد والجماعات " (١)

اما ولسن " Wilson " فيقول عن الفقرة الاخيرة من البيان " اذا كانت هذه الفقرة تعني شيئا فان الحلفاء نظروا بعطف على فكرة اتحاد فدرالي لبلاد العرب ، وهي فكرة تناقض تماما منطوق اتفاقية سايكس بيكو " Sykes-Picot " (٢) ولم يكتف الانكليز بهذا الوعد بل اعقبوه ببيان وليم مارشال الذي اشرنا اليه سابقا ، والذي فيه تأييد لبيان مود حيث قال " ولكن الجنرال مود كما تعلمون ايها السادة لم يجد سعة في عمره لانجاز هذا الوعد ، لقد وضع الاساس وبقي علينا اتمام البناء . " ويستمر البيان فيقول صاحبه ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مرارا يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة وبمثابة عربون في الوقت الحاضر يدل على نياتنا الحسنة ابلغكم ما ياتي =

١ ـ ان اسرى الحرب ما عدا الذين هم من الجيش التركي المعتقلين في الهند يسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم .

٢ ـ انه في داخل الاراضي المحتلة تطلق الحرية التامة للتجارة وتخفف تضييقات الحصار .

٣ ـ يكون تخفيف ايضا من التضييق على الاعمال الشخصية (٣).

---

(١) الحسني ، العراق في دوري ، ج ١ ص ٦٢ .

(٢) Wilson, O.C. P. 237-9 ـ

(٣) ان لغة البيان ركيكة ولكننا آثرنا اثباتها دون تغيير .

٤ _ يسمح مرة ثانية بنقل الجثث للدفن في كربلاء والنجف بشروط مناسبة .
٥ _ تفتح الطرق من جديد للزيارات المنظمة من قبل الاهالي للاماكن المقدسة .
٦ _ ان موظفي الحكومة الثابتين الذين لا يخدمون فعلا في صفوف الجيش وقد قاموا بوظيفتهم بصورة حسنة يعطون جائزة معاش شهر .
٧ _ ينتخب بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراحهم .
٨ _ يوزع طعام والبسة على فقراء بغداد والمدن الاخرى وتخفيف القوانين الحالية تخفيظ قليلا .(١)

ويقول الاستاذ الحسني ان هذا الوعد من السروليم مارشال وان جاء مؤيدا للوعود التي قطعها الجنرال مود بعيد فتحه بغداد فقد قوبل بسرور غير منكور ولا سيما وعده باتخاذ التدابير الممكنة لازالة الشكوى من تصرفات الجند المحتل وعبثه بمقدرات البلاد واعراض الناس .(٢)

ويقول في مكان آخر " والمتأمل في هذا الخطاب " السخيف " يرى ان حكومة الاحتلال البريطانية ترى في تسريح اسرى الحرب والسماح بنقل الجنائز وتخفيف المراقبة على الاسفار واعانة بعض الفقراء نوعا من الحكم الذاتي فهل رايت اسخف من هـــذا ...(٣)

اما ولسن فيقول عن هذا البيان = " لقد كتبت هذا الاعلان بنفسي دون ان ارجع لحكومة صاحب الجلالة ودون ان يصلنا رأيها ، ولقد اشرنا فيه الـــى الخطوط العامة التي نريد اتباعها ، واعني بذلك اعادة الامور الى مجراهـــا الاعتيادي باسرع ما يمكن من الوقت ، ريثما نستطيع الاعلان عن سياستنا " (٤) .

---

(١) الفياض ، مجموعة وثائق .
(٢) الحسني ، في دوري ، ج ١ ص ٦١ .
(٣) الحسني ، الثورة ، ص ٢٢ .
(٤) ولسن ، ج ٢ ص ١٠٢ .

٣ ـ البلاغ الانكليزى الفرنسى ـ التصريح المشترك =

لقد اذيع هذا البيان فى سوريا على اثر خلاف وقع بين القائد الفرنسى والامير فيصل حينما رفع العلم العربى فى دمشق " ان الغاية التى ترمى اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى فى خوض غمار الحرب فى الشرق من جراء اطماع المانيا ، هى تحرير الشعوب التى طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريرا تاما نهائيا وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ... ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسة وبريطانية العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية فى كل من سورية والعراق وقد حررهما الحلفاء فعلا ... (١)

ويقول الاستاذ كيرك عن هذا التصريح انه احدث هياجا عظيما بين الشبان الوطنيين فى بغداد (٢) .

٤ ـ برقية وجوابها نشرت جريدة العرب التى انشأتها السلطة البريطانية الاحتلالية فى بغداد فى عددها الصادر بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩١٨ تقول (٣) فى ٣ تشرين الاول ابرق الحاكم السياسى فى النجف الى الحاكم العام فى بغداد يقول = " زارنى علماء النجف واعيانها ... والقنصل الايرانى ... وطلبوا الىّ ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم فى انتصار جيوش الحلفاء فى بلغاريا وفلسطين وسورية " .

فرد عليه الحاكم الملكى العام مبرقا فى ٤ من الشهر نفسه يقول " الرجاء ان تبلغوا علماء النجف واعيانها ... شكر القائد العام على تبريكاتهم وكما ان الصربيين اشتركوا فى استرداد بلادهم فالعرب ايضا حاربوا جنبا لجنب

---

(١) الحسنى ، ص ٦١ .

(٢) ـ Kirk, O. C. P. 138

(٣) الحسنى ، فى دورى ، ج ا ص ٥٨ .

مع الحلفاء لتحرير قطر عربي ".

هذه هي اهم الوعود التي قدمها الحلفاء للعراقيين ، هذا بالاضافة الى وعودهم للملك حسين (١) حول استقلال البلاد العربية ومنها العراق . ولقد عثرت على اشارة في احدى خطب لويد جورج الى ان من غايات الحلفاء من الحرب مع تركيا تحرير العرب (٢) . ويعلق فريق الفرعون على هذه الوعود بقوله " ما صدق رجال الانكليز في العراق ... باي شئ ياتي للعراق بخير ، فهم تراهم منهمكين باصدار البيانات وتهيئة البلاد للحكم الذاتي حسب ما يزعمون ... تراهم قد اضمروا غير ما اظهروه ، وهناك دلائل تاريخية كثيرة تؤيد هذا ، منها هذه البرقية التي طيرها وزير الهند في لندن الى سكرتير الشؤون الخارجية في " سملا " مقر نائب الملك في الهند والى الدوائر العسكرية والملكية البريطانية في العراق ، والمؤرخة في ٢٩ اذار ١٩١٧ (٣) وقد نقلنا نص البرقية من آيرلند (٤)

١ ـ تدار المناطق المحتلة من قبل الحكومة البريطانية وليس من قبل الهند .

٢ ـ تبقى البصرة والناصرية وشط الحي وبدره بحدودها الغربية والشمالية تحت الادارة البريطانية بصورة دائمة .

٣ ـ تكون بغداد مملكة عربية يديرها حاكم او حكومة من اهلها تحت حماية بريطانية في كل شئ الا الاسم " فانه يبقى عربيا " وبطبيعة سوف لا تكون لها علاقة

---

(١) فرعون ، ص ٦٧

(٢) جريدة العرب ، العدد /٦٠/ ١٢ آذار ١٩١٨ ص ١ " لاننا نعتقد ان البريطانيين كما جاهر بذلك زعماؤهم في كل آن ، يحررون الشعب العربي من ايدي ظالميه فلا غرو ان طمحت انظارنا في ظل لوائهم الظافر الى رفيعات الامور ... ولدينا خطبة القاها (لويد جورج) ... في ٢٠ ك١ ذكرتها التايمس ٢٠ ك١ " ان من اكبر النتائج التي احدثتها هذه الحرب تحرير اعظم الشعوب الذين عرفوا بالمواهب الشريفة والخصائص الجليلة الا وهم العرب ، وانقاذهم من مظالم الاتراك التي استمرت فيهم قرونا ."

(٣) فرعون ج١ ص ٦١ـ٦٣ . (٤) العراق ، ص ٦٣ .

مع الدول الاجنبية التى يجب على قناصلها ان يقدموا برآآتهم الى الحكومة البريطانية

٤ ـ تدار بغداد (خلف ستار عربى بقدر المستطاع) بواسطة وكالة وطنية وفقا للقوانين والشرائع الموجودة ٠

٥ ـ فى حالة ما اذا كانت البصرة لم تلحق ببغداد فان رئيس الادارة العراقية العام يكون المندوب السامى المقيم فى بغداد ، وتكون البصرة تحت ادارة حاكم يرتبط به ، اما اذا الحقت بها فان رئيس الادارة العراقية يسمى آنئذ حاكم البصرة ومندوب العراق السامى " ٠ وتتكون البرقية من /١٢/ مادة تتعلق بالتفصيلات

وبعد ان انتهينا من مناقشة العهود التى قطعها الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا نعود الى بحث الوسائل التى اتخذها العراقيون للحصول على استقلالهم ٠ وسنقسم هذه الوسائل تسهيلا للبحث الى ما يأتى =

ا ـ الجمعيات والاحزاب ٠ ب ـ الاحتجاجات والمظاهرات ٠ جـ ـ الانتفاضات او الثورات المحلية ٠

الجمعيات والاحزاب = لقد وردت اشارة الى نشوء جمعية سرية اسمها "جمعية النهضة الاسلامية " ومركزها فى النجف الاشرف ، وقد اشترك الروحانيون فى فعالياتها الخفية لتقليص الحكم الاجنبى ولو عن النجف الاشرف موقتا ٠ ويرى عباس على ان هذه الجمعية تأسست فى الوقت الذى كان فيه الحاكم السياسى للنجف الكابتن (مارشال) ويقول ان اشتياء القوم منه بلغ الى درجة قرروا بها اغتياله وسنفصل ذلك عند كلامنا على ثورة النجف فيما بعد (١) ٠

ويذكر الحسنى ان قوام هذه الجمعية فريق من الروحانيين كالسيد محمد على بحر العلوم والشيخ محمد جواد ابن الشيخ احمد الجزائرى ولفيف من رؤساء النجف ككاظم صبى وعباس على الرماحى وبعض شبانها كعبد الرزاق عدوه وعباس الخليلى وقد وحدت هذه الجمعية مساعيها مع الناقمين على سياسة السلطة المحتلة واستحسنت فكرة اغتيال الحاكم كذريعة للقيام بثورة يمتد لهيبها الى جهات مختلفة (٢) ٠

---

(١) زعيم الثورة العراقية ص٤١ ٠ (٢) العراق فى دورى ج١ ص٣٦ ٠

اما مس بيل فتقول عن هذه الجمعية عند كلامها عن ثورة النجف " فعندما استولت الفرقة الخامسة عشر على هيت وغزت عانه وقع فى ايدينا ضابط الارتباط الالمانى ومعه جميع اوراقه . وقد دلت هذه المستندات على وجود لجنة للثـــــورة الاسلامية فى النجف ، كانت غايتها الصريحة جعل النجف مركزا لخلق الاضطرابات بين العشائر . وكان مائة من رجال الدين او اكثر متورطين بها ، لكنها لم تكن تضم اناسا ذوي اهمية (١) . من الدرجة الاولى وكان الرئيس شخص (شخصا) من اسرة بحر العلوم (٢) العلوية . وكان نشطا فى الدعوة الى الجهاد حتى سقوط بغداد (٣) . وقد ورد ذكر لجمعية اخرى باسم " الجامعة الاسلامية " ومركزها كربلاء ، ولها فروع فى الاطراف . ولا استطيع ان اجزم فيما اذا كان لهذه الجمعية علاقة بالجمعية السابقة ام انها منفصلة (٤) .

جمعية العهد = لقد سبق ان اشرت فى الفصل السابق الى تشكيل جمعية العهد التى اسسها العقيد عزيز بك على المصري بعد عودته من طرابلس الغرب سنة ١٩١٣ وحصرها بضباط العرب (٥) . ويظهر انها لم تكن منحصرة بالضباط العسكريين اذ انضمت اليها زمرة من الملكيين الا انها كانت اقلية صغيرة فى جانب الكتلة العسكرية وان للعراقيين منهم علاقة ممتازة بهذا الحزب .

---

(١) يظهر ان المس بيل لم تكن مصيبة فى نعتها اعضاء الجمعية بانهم ليسوا من الدرجة الاولى من حيث الاهمية فرئيسها السيد محمد على بحر العلوم كان من ابرز العائلات الدينية فى النجف وقد لعب دورا فى الحركات الوطنية طوال مدة الاحتلال وفى الثورة العراقية وكان من ابرز الاشخاص الذين كانوا كصلة بين الوطنيين فى بغداد والنجف (ابوزركان، ص ١٠٩) اما كاظم الصبى فكان زعيم محلة من اربع محلات فى النجف كلها . وعبد الرزاق عدوه من البيوت الكبيرة فى النجف . (٢) ذكر الحسنى فى دوري ج ١ ص ٣٦ ان المنتسب للجمعية هو السيد محمد على بحر العلوم ولما ذكرت المس بيل اللقب مجردا عن الاسم يرجع مترجم الكتاب (فصول من تاريخ العراق الحديث، بيروت ١٩٤٩) جعفر الخياط ان المقصود هو محمد على وانا اوئيد هذا الرأي . (٣) بيل فصول ص ٥٠ . (٤) فراتى ، المصدر السابق ص ٢٤ . (٥) العمري محمد طاهر = مقدرات العراق السياسية ج ١ (بغداد ١٩٢٥) ص ١٦٨ .

وقد ايد هذا الرأي الدكتور البصير الذي اورد برنامج الجمعيـــة بكتابه السالف الذكر. وينقل البصير تعليقا لاحد الاشخاص على برنامج هذه الجمعية =

" انما كان يطلب حزب العهد ان يكون العرب اصحاب غرفة في البيت الذي يسمى بالدولة العثمانية " ومع هذا فيرى الدكتور البصير ، " اننا اذا قارنا بين البرنامج المذكور وبين قيام اغلب اعضائه بالثورة العربية في الحجاز بغض النظر عن محاولة جماعة من ضباط الحزب اشعال نار الثورة في بغداد قبيل نشوب الحرب العامة وخيبتهم في ذلك ، راينا ان البرنامج السابق الذكر انما وضع لتتهيـــأ به افكار العالم العربي للقيام بانقلاب حكومي يتكيف بمقتضى الظروف والعوامل التي تخلقه وتضمن توطيد اساسه واركانه (١). "

ويرى الحسني ان جمعية العهد هذه قد انشقت على نفسها وتكون منها حزب العهد العراقي والعهد السوري وذلك لان اقطاب " جمعية العهد " الذين دخلوا الشام مع الامير فيصل ، رأوا ان دول التحالف لا توافق على تاليف دولة عربية مستقلة ، فلذلك رأى رجال جمعية العهد ان ينقسموا الى شطرين كل منهم يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي اليه. وكان لهذا الانقسام رنة حزن عميق في نفوس الغيارى من العرب حيث ندد وا بذلك كثيرا (٢). اما البصير فيقول ان هذه الجمعية (العهد) انشئت للدفاع عن القضية العربية فانشطرت بمقتضى سياستها الجديدة الى شطرين يسعى احدهما لتحرير العراق والاخر الى سورية وربما كانت الحالة تقتضي ذلك ، ولكن لو ترك العهد جانبا ، وانشئ الحزبان المشار اليهما على ان يضم احدهما حزب الاستقلال السوري والاخر حزب تحرير العراق مثلا لابقى اولئك الرجال المتحزبون على حياة جمعية عربية قديمة تجمعهم على مبـــدأ سياسي واحد كان يعتنقه كل رجل منهم وهو (استقلال العالم العربي) ولخففوا من شرور الفكرة المسمومة القائلة بوجوب تقسيم المسألة العربية الكبرى الى مسائل

---

(١) البصير ، المصدر السابق ج ١ ص ٣٤

(٢) الحسني ، الثورة ، ص ٤٤ والبصير ج ١ ص ١٠٠ .

صغيرة منها المسألة السورية والمسألة العراقية وغير هاتين (١) ٠

اما مس بيل فترجع تاريخ تكوين العهد العراقي الى ابعد من هذا التاريخ الذي اشار اليه الحسني فتقول " كان معظم رجال الجيش البارزين في جيش فيصل من اصل عراقي ، واكثرهم بغداديون ٠ وكانوا يصرحون على الدوام بانهم حاربوا في الحملة السورية من اجل تحرير بلادهم هم انفسهم ٠ وقد اسسوا منذ شتاء ١٩١٧ ـ ١٨ عندما كانت الحركات العسكرية تجري بالقرب من معان جمعية سموها " جمعية العهد العراقية " كانت غايتها الحصول على استقلال العراق عن اي سيطرة اجنبية وانعقاده بسوريا اتحادا وثيقا في ظل اسرة الملك حسين ٠ وكانت هذه الجمعية بقيادة ياسين باشا"٢" الذي اخذ اسيرا عند سقوط الشام ، فبادل منصبه الكبير في الجيش التركي بمنصب رئيس اركان جيش فيصل ، مسؤولة عن سرعة انتشار الحركة الوطنية في العراق (٣) ٠"

اما برنامج جمعية العهد العراقي التي تأسست ١٣٣٧ هـ و ١٩١٩ م فانه مطول (٤) نكتفي بذكر ما يهمنا منه ٠

المادة الاولى ـ ان غاية الجمعية الاساسية هي كما ياتي =

١ ـ استقلال العراق استقلالا تاما ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية وهي =

---

(١) البصير ص ٩٩ ـ ١٠٠ (٢) يقول البصيران" ياسين باشا الهاشمي كان يدير دفة شؤون هذه الجمعية اذ من المعلوم انه تقلد زمام زعامتها نحوا من سنة قام في غضونها باعمال حسنة ختمت بغلّ يده عن العمل في منطقه ، ويرى البعض ان انهماكه بترويج سياسة حزبه ونشر مبادئه بكل من سورية والعراق كان من اسباب فصه عن منصبه "ص ١١١

(٣) بيل ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ ٠

(٤) يراجع هذا المنهاج في كتاب الدكتور البصير القضية العراقية ج ١ ص ١٠٠ ـ ١١٠

ب ـ ان يكون للعراق الخيار فى انتخاب من يشاء من الامم الراقية للمعاونة فى الشؤون الفنية والاقتصادية اذا اقتضت الحاجة على ان لا تمس تلك المعاونة بالاستقلال التام ·

ج ـ انهاض الشعب العراقى ليبارى ارقى الامم ·

د ـ السعى لخير الامة العربية ·

هذا اهم ما جاء فى منهاج حزب العهد · ويرى الحسنى ان المشتغلين فى السياسة العراقية والمنضمين الى حزب العهد العراقى والى الاحزاب والجمعيات السياسية الاخرى فى العراق ، كانوا على قسمين = يدين احدهما بالقومية العربية ويرى ان التعاون مع الانكليز انما هو انتصار للقضية العربية · ويقول الاخر بضرورة الاستغناء عن معاونة هؤلاء الانكليز ، ما داموا يعملون على تقويض الخلافة الاسلامية فى تركية ، وكان القائلون فى الرأى الاول اكثرية فى حزب العهد العراقى فانتصروا على مخالفيهم (١) ·

ويمكنا ان نلخص الاعمال التى قام بها حزب العهد العراقى فى الشام خدمة للقضية العراقية =

١ ـ قدم احتجاجات على سياسة الحكومة المحتلة فى العراق الى المنظمات الدولية ·

٢ ـ قام بدعاية واسعة منظمة لحركة الكفاح فى العراق ولانشاء دولة عراقية مستقلة فيه (٢) ·

٣ ـ يضيف الدكتور البصير الى ما سبق ان ممثلى العهد العراقى فى سوريا اغتنموا فرصة وجود لجنة الاستفتاء الاميركية فطلبوا منها الاستقلال التام للعراق واستقلال سوريا المطلق · وقد اتحدت كلمة السوريين والعراقيين امام اللجنة على وجوب رفع الحواجز السياسية والاقتصادية بين القطرين الشقيقين · كما بسط اعضاؤه القضية العراقية للجنة وقدموا لها البيان التالى =

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ٤٥ ·

(٢) الحسنى ، الثورة ، ص٤٥

مطالب العراقيين من المؤتمر الدولي

١ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي الذي يحتوي على ولايات ديار بكر والموصل وبغداد والبصرة ودير الزور .

٢ ـ ان يكون لنا في العراق حكومة مدنية دستورية ملكية ويكون ملكها احد انجال جلالة ملك العرب الامير عبد الله او الامير زيد (١)

٣ ـ نحتج على فقرة الانتداب من المادة /٢٢/ من قرار جمعية الامم ونرفضها رفضا باتا .

٤ ـ ما نحتاجه من المعونة في الامور الفنية والاقتصادية نستعين به من اميركا على ان لا تمس باستقلالنا التام .

٥ ـ نرفض مهاجرة كل عنصر غريب عن العنصر العربي الى البلاد العربية المحررة كالهنود واليهود .

٦ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر السوري (٢) .

وفي هذه الوثيقة نقطة تجلب النظر وهي ان ممثلي جمعية العهد العراقي يرفضون هجرة اليهود والهنود . اما اليهود فوجهتهم فلسطين كما هو معلوم ، اما الهنود فكانت وجهتهم العراق بالذات ، وقد وردت اشارة الى ذلك في كتاب الثورة العراقية للحسين (٣) حيث يقول " واتبعت سياسة تيسر الهجرة من الهند واستراليا وغيرهما الى العراق لاخراجه من صبغته العربية . وقد ناقشت هذه

---

(١) لقد تاكد هذا الطلب بوثيقة رسمية عنوانها " المناداة باستقلال العراق " اتحاده بسوريا .. انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه . اعلان سمو الامير زيد نائبا للملك فيه وجاء في اوله " هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق واتحاده بسوريا سياسيا واقتصاديا وقد تلي القرار على الشعب السوري من شرفة البلدية يوم اعلان استقلال سوريا . قرر المؤتمر العربي العراقي العام الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و١٨ جمادي الاولى ١٣٣٨ اعلان القرار الاتي = (مجموعة وثائق عن الثورة العراقية جمعها المؤلف)

(٢) البصير، ص ١١٦ . (٣) الحسني، ص ٨ .

النقطة مع الاستاذ جورج كيرك فقال انه لا يعتقد بوجود هجرة من استراليا للعراق ولكن كانت هناك رغبة لدى السلطات المسؤولة فى الهند تعمل على تشجيع الهجرة الى العراق لتخفيف ضغط السكان المتزايد فى الهند ، ولعل فيما ورد بهـــذا البيان يؤيد وجود هجرة من هذا النوع .

٤ ـ كان رجال العهد فى الشام العامل الاساسى فى اثارة القلاقل فى شمال العراق ضد المحتلين وان حركات دير الزور وتل اعفر والهجوم على الموصل كانت تحت اشرافهم(١)

٥ ـ اتصلت بالاحزاب والجمعيات العربية الاخرى مثل حزب " الاتحاد العربى " فـــى امريكا وحزب " جمعية الضاد " فى حلب . وحزب الاستقلال العربى والاتحاد السورى والمؤتمر السورى ، وجمعية الضاد ، ومؤتمر الجمعيات (٢) .

٦ ـ ارسل رجال العهد كميات من المال لتصرف على الحركة الوطنية فى العراق .

ان قضية المال الذى وصل من سوريا على يد العهديين من اكثر القضايا التى ورد فيها تناقض كبير ، ففى الوقت الذى نرى مس بيل تقول ان يوسف السويدى استلم /١٦،٠٠٠/ ليرة يقول ابنه فخامة ناجى السويدى " لم اسمع بورود شئ من الاموال او الذخائر من سورية الى العراق ، سوى ما قد بلغنى من اعطاء مبلغ ، اظنه لا يتجاوز الاربعمائة جنيه ، دفع فى اوائل سنة ١٩١٩ اى قبل نشوب الثورة بسنة لكى يصرف على بعض الجمعيات العراقية (٣) وكذلك فخامة ناجى شوكت يقول بصدد ورود اموال من سوريا ،

---

(١) بيل ، المصدر السابق ص١٣٤ . (٢) العمرى ، مقدرات ، ج١ ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٣) بيل ، ص١٣٤ ، تقول المؤلفة " لقد اخبر يوسف افندي السويدى السيد طالب باشا ١٩٢٠ بان مجموع ما قد تسلمه من المال هو /١٦،٠٠٠/ ليرة ، وشكا من عدم كفاية المبلغ الذى كان من الواجب توزيعه على جهات كثيرة . وعلم ان /٣٠٠٠/ ليرة اخرى كان تسلمها الشيخ سعيد النقشبندى . ويقول المترجم ان احد اعضاء حزب اخبره ان الشيخ سعيد تسلم /١٠٠٠/ ليرة من عضوين من اعضاء حزب العهد جاءا من الشام لاصلاح الخلاف فى بغداد . (من رسالة بتوقيع السويدى اوردها الحسنى ، الثورة ، ص ٢٠٤) بين اعضاء الجمعية .

" لم اسمع ، ولا اظن " كما ان معظم الاجوبة التى اوردها الحسنى فيما يخص الاموال التى وردت من سوريا تنطق بالنفى .

اما الاستاذ على ابوزكان فيقول ان الثورة العراقية لم تستعن باموال من الخارج ، عدا /١٥٠/ باونا ، سلمها جميل المدفعى الى جلال بابان (١) . وقد كان لحزب العهد العراقى فرع فى بغداد برئاسة الشيخ سعيد النقشبندى (٢) . ولكن اعضاءه اختلفوا مع حزب جديد اسمه حرس الاستقلال ، وكان محور الخلاف هو ان جمعية العهد تعتمد فى انشاء الدولة العراقية على المساعدة الفنية التى يجب ان تطلب من انكلترا بشرط ان تكون هذه المساعدة ثمينة (فنية) بحتة وكان حزب الحرس يعتقد بانه لا ضرورة تبعث على طلب المساعدة الفنية من دولة انكلترا ، وهو يفضل ان يطلب العراق مساعدته من اية دولة كانت عدا انكلترا وقد ارسل المقر العام بالشام جميل بك المدفعى وابراهيم كمال لاصلاح ذات البين وقد وفقا لتاليف هيئة ادارية مختلطة تشرف على شؤون الحزبين وتتولى ادارتهما معا . ولم يعد الرسولان الى الشام حتى عاد النزاع بين الحزبين واخيرا انحل حزب العهد وبقى حزب الحرس (٣) .

جمعية الحرس = لقد كانت سرية سياسية اسمها حرس الاستقلال ومركزها بغداد اما مبدأها السياسى فاشارت اليه المادة الثانية = = تسعى الجمعية المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية استقلالا مطلقا . المادة الثالثة = ـ تعترف الجمعية باسناد منصب الملوكية فى هذه البلاد الى احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون ملكا دستوريا ديمقراطيا (٤) .

---

(١) الوقائع الحقيقية ، ص ٢٠١ ـ ٢ .

(٢) البصير ، ج ١ ص ١٣٩ .

(٣) البصير ، ج ١ ص ١٣٩ ـ ٤٠

(٤) البصير ، ص ١٣٨ ، والحسنى ، الثورة ص ٥١ .

وقد قامت هذه الجمعية بنشاط واسع فى بغداد وسعت لفتح فروع لها فى جميع انحاء العراق (١) . اما الحسنى فيقول عن جمعية الحرس " وشعر الوطنيون فى بغداد بضرورة تاليف جمعية سياسية سرية تاخذ على عاتقها انقاذ البلاد من براثن الاحتلال البريطانى ، وتعيد للكرامة العراقية مقامها وللعزة القومية قوتها فالف الذوات العشرة التالية اسماؤهم " جمعية حرس الاستقلال " فى اواخر جمادى الثانية ١٣٣٧هـ ونهاية شباط ١٩١٩ . ١ ـ جلال بابان ٢ ـ شاكر محمود ٣ ـ محمود رامز ٤ ـ عارف حكمت ٥ ـ حسين شلال ٦ ـ سعيد حقى ٧ ـ عبد المجيد يوسف ٨ ـ عبد اللطيف حميد ٩ ـ الحاج محى الدين السهروردى ١٠ ـ على افندى . وقد اهتم الوطنيون البارزون بتكوين هذه الجمعية وانتموا اليها ومن اشهرهم = السيد محمد الصدر والسيد يوسف السويدى ، والسيد ناجى شوكت ، والحاج محمد جعفر ابو التمن ، والسيد مكى الاورفلى والسيد بهجت زينل والشيخ محمد باقر الشبيبى ، والدكتور سامى شوكت ، والحاج رمزى بك وعبد الغفور البدرى (٢) ويذكر ابوزركان ان السيد عبد المهدى والسيد كاظم العوادى قد انتميا الى هذا الحزب (٣) وقد انشأت جمعية الحرس فروعا وشعبا لها فى كل من بغداد والكاظمية والنجف والحلة والشامية وغير هذه المراكز . فقوى نفوذ الحزب واشتد ساعده وكان السيد محمد الصدر رئيسا لهذا الحزب ، فصارت تنعقد جلساته تحت رئاسة الزعيم المذكور . وكان الشيخ محمد باقر الشبيبى همزة الوصل بين بغداد والنجف (٤) وسنذكر الاعمال التى قام بها هذا الحزب كل فى موضعه .

جمعية الشبيبة = وكانت سرية ومن اعضائها البارزين = جعفر حمندى ، صادق حبه ، صادق الشهربانلى ، عباس مهدى ، قاسم العلوى ، سامى خوندة ، السيد محمد عبد الحسين ، سعد صالح (٥) . الا ان اعضاء هذه الجمعية المخلصين لم يكونوا مدربين على القيام بالاعمال السياسية ولحسن الحظ كانت بينهم

---

(١) البصير ، ص ١٣٨ . (٢) الحسنى ، الثورة ص ٥١ . (٣) ابوزركان ، ص ١٨٨ .
(٤) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤٢ . (٥) الحسنى ، الثورة ، ص ٥٧ .

وبين اكبر مؤسسي الحرس علاقات ودية حسنة جدا حملت رجال الحزبين على تبادل الثقة وافضت في الاخير الى اندماج حزب الشبيبة بعضوية الحرس . (١)

جمعية العلم = وفي سنة ١٩١٤ توفق بعض الشبان الموصليين في تأسيس جمعية سرية عربية غايتها استقلال البلاد العربية تحت عنوان " جمعية العلم " التي انقلبت بعدئذ الى شعبة جمعية العهد العراقي سنة ١٩١٩ . وبعد الاحتلال اعلنت انحلالها خوفا من الانكليز ولكنها استمرت بالاشتغال بصورة سرية حتى تأليف الحكومة العراقية . ومن اعمالها =

١ ـ بث الدعوة في العراق واستغلال المناسبات وتأسيس العلاقات في القضية الشمالية .

٢ ـ تأسيس هيئة استطلاع لتنوير المركز العام واخباره بالمعلومات والوثائق اللازمة لنجاح القضية العراقية .

٣ ـ تنظيم وارسال مضابط عديدة احتجاجية وتوكيلية للمركز العام .

٤ ـ مناهضة السلطة الاحتلالية في مسألة انتخابات البلدية بشكل ادى الى الحيلولة بين السلطة المذكورة ومقاصدها السياسية في ذلك الامر .

٥ ـ تزويد ٤٠ شخصا بمضابط توكيلية عامة لمطالبة السلطة البريطانية بنفس المطاليب التي كان آنئذ قام بطلبها مندوبو الشعب في بغداد .

٦ ـ اجراء المساعدات لحركات دير الزور وتلعفر بارسالها بعض الضباط والشبان واخذها استعدادات منظمة داخل البلدة لتنشيط الحركة فيما اذا وصل الثوار الموصل

٧ ـ الدعاية ضد مؤيدي الاحتلال والجواسيس .

٨ ـ اصدرت نشرات عديدة لتوضيح القضية الوطنية .

٩ ـ تاسيس بعض المدارس الاهلية .

١٠ ـ توزيع جريدة العقاب رغم ممانعة السلطة المحتلة (٢) .

---

(١) البصير ، القضية العراقية ج ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٢) العمري ، محمد طاهر ، ج ٣ ، ص ٤٦ ـ ٤٩ .

دور الاستفتـــاء =

لقد اشيع فى اول ذلك الدور ان الحكومة ، تريد سبر غور الناس بطريقـــة الاستفتاء لتعلم من هم اصدقاؤها ومن هم اعداؤها (١) .

اما الحسنى فيقول ان وزارة الهند ارسلت برقية (٢) الى الحاكم ولسن ضمنتها امورا كثيرة حول سياسة انكلترا فى العراق ومنها الاسئلة التالية =

وتتلخص سياسة بريطانيا بهذه العبارة " ومما لا شك فيه ان الضـــرورة تقضى ، قبل كل شئ ايجاد مشارفة بريطانية واسعة ، وان تبقى العلاقـــات الخارجية بكاملها فى ايد بريطانية . اننا لا نفكر بضم هذه البلاد ، وكذلك ـ بحسب ما يتضح لنا فى هذه اللحظة ـ سوف لا نعلن الحماية عليها . وان حالة مشابهة لما نقصده ، هو وضعية مصر قبل الحرب ، باستثناء الامتيازات الاجنبية " (٣)

والاسئلة هى = اولا ـ هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصايـــة الانكليزية يمتد نفوذها من اعالى شمالى الموصل الى خليج العجم ...

ثانيا ـ هل ترغبون ان يرئس هذه الحكومة امير عربى ..

ثالثا ـ من يكون ذلك الامير الذى تختارونه ..

يقول الحسنى " ان الحاكم ولسن بعد ان زودهم (الحكام السياسيين) بالاسئلة الثلاثة ، وطلب اليهم الحصول على مضابط بالاجوبة المؤيدة لسياسته ، عاد الحكام الى مناطقهم ... " (٤)

اما مس بيل فتقول = " وبالنسبة للتجربة والخبرة يمكننا ان نشك فيما اذا كان مثل هذا الاستجواب الذى يجرى باشراف الحكومة او اية جهة اخرى سوف يمكـــن بواسطته استخراج اجوبة قد تكون مفيدة لتدل المستجوب على شئ ... "

وهناك اجماع على نقطة واحدة حيث ان الجميع كانوا يرون ان ولاية الموصل يجب ان تنظم الى ولايتى البصرة وبغداد . اما فيما عدا ذلك ، فان الجواب الواضح

---

(١) البصير ج ١ ص ٨١ . (٢) الحسنى ، الثورة ص ٢٩ ـ ٣٠ اورد نص البرقية .
(٣) الحسنى ص ٢٩ . (٤) الحسنى ، الثورة ، ص ٣٠ .

الوحيد ، الذي استخرج من سبعة عشر استجوابا ، كان قد استحصل من منطقة الحلة التي صرح فيها السكان الذين يرشدهم السيد محمد على القزويني تصريحا قلبيا بانهم يحبذون استمرار الادارة البريطانية رافضين الاذعان للدعاية الوطنية وفي مناطق ست اخرى طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق امير عربي ، وفي اربع اخرى كانت الرغبة ان يرشح السر بيرسي كوكس مندوبا ساميا . وقد ورد اعتراضان على انتخاب امير من اسرة الشريف ... وقد حرم المجتهدون في كربلاء والكاظمية على المسلمين ان يصوتوا لغير تشكيل حكومة اسلامية فبلغ الاختلاف حدا اوقف سير الاستجواب (١)

ويحدثنا الدكتور البصير الذي كان شاهد عيان عن كيفية حصول الانكليز على افضل جواب لاسئلتهم من الحلة يقول = احب الحاكم السياسي ان يستشير السيد محمد على القزويني بشأن استطلاع رأي الاهلين في الاجابة على الاسئلة الثلاثة فاشار عليه بان توجه الاسئلة الى سبعة رجال فقط ، على ان يختارهم هو ويرئسهم . فوافق الحاكم ولكن صدر ذلك الوجيه ضاق عن سره فافشاه . ولما تحقق الوطنيون صحة الخبر اجتمعوا في بيت احدهم للمداولة بالامر واحباط الدسيسة ، فاتفقوا على توجيه عريضة للحاكم وقعها جمع كبير من ارباب الثراء والجاه وبينهم رئيس البلدية الحاضر ، وقدمها الاخير الى الحاكم فرفض ان يتسلمها منه وطلب اليه ان يقابل السيد محمد على القزويني فابى هذا اجابة طلب الحاكم ونفذ في النهاية رأي الوجيه الناصح الامين للسلطة فاجتمع سبعة رجال ورأسهم حضرته وقرروا طلب تعيين السر برسي كوكس ملكا على العراق ، على ان تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليه ، فلهج الصغير والكبير بذمّ هذه الفعلة السيئة " (٢) .

لقد حصل اختلاف في بعض المناطق ، ولكن الجمهور في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وبقية اصقاع العراق وعلى راسه طبقة المفكرين وعلماء الدين كان راغبا بانشاء حكومة عربية مستقلة يرئسها احد انجال الملك حسين كملك على العراق . ولقد اهتم الحاكم الملكي العام بامر النجف فسافر اليها وعقد اجتماعا ضم لفيفا من

---

(١) بيل ، فصول ، ص ١٢٢ ـ ٢٣ . (٢) البصير ، ص ٦٩ = ٧٠ . وعلي عباس ، ص ٣٨ .

علماء النجف يصحبهم سائر وجهائها واغلب رؤساء قبائل الشامية . وقد وردت تفصيلات هذا الاجتماع فى كتاب الحسنى والبصير (١) لا نرى ضرورة لايرادها هنا ما عدا نقطة واحدة حصل جدل عليها بين الشيخ فريق الفرعون (٢) وعلى البزركان وهى = ان شخصا اسمه السيد هادي النقيب قال فى الاجتماع " لانريد غير الانكليز "(٣) فاجابه الشيخ عبد الواحد ان هذا رأيه الشخصى وان اكثر الحاضرين لا يؤيدون ، ثم اردف الشيخ محمد رضا الشبيبى = " ان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما ، وليس فينا من يفكر فى اختيار حاكم اجنبى ."(٤) وانحل المجلس على ان يكون الجواب النهائى فى اليوم التالى بعد استشارة العلماء . فعقد اجتماع حضره علية القوم ، تكلم فيه الشيخ عبد الواحد واكد على وجوب اختيار حكومة عربية مستقلة يرئسها احد انجال الشريف وحرر بهذا المعنى كتاب سلم للحاكم .(٥)

وملخص اعتراض الاستاذ ابوزركان على الشيخ فريق هو ان النجف والشامية كانت متضاربة الآراء وفيها عدة اتجاهات =

١ ـ اتجاه ايرانى . ٢ ـ اتجاه جمهورى . ٣ ـ اتجاه انكليزى . ٤ ـ اتجاه وطنى استقلالى ، ويشك ابوزركان فى ان المجتمعين ارجأوا اجتماعهم الاول لاستشارة العلماء لان بينهم الشيخ الجزائرى وصاحب الجواهر (٦) ويشك فى ان احد المجتمعين رد على النقيب بانه لا يمثل الا نفسه . ويرى ان النقيب (٧) يمثل النجف

---

(١) الحسنى ، الثورة ص ٣٦ ـ ٣٨ ، البصير ج ١ ص ٨٢ ـ ٨٤

(٢) فرعون ج ١ ص ٧٤ ـ ٧٨ . (٣) الحسنى ، ص ٣٧ .

(٤) يذكر البصير ان الذى اجاب السيد هادي هو السيد علوان الياسرى ومضمون الجواب واحد ، ص ٨٣ .

(٥) البصير ، ج ١ ص ٨٤ .

(٦) ابوزركان ، الثورة العراقية ، ص ٧٢ ـ ٧٥ .

(٧) يصف الاستاذ على عباس ص ٣٨ ، النقيب المذكور بانه ثرى وقح وان الشبيبى تحامل عليه ونجح فى اسكاته .

ولنا رأي في الموضوع ١ ـ ان النجف والشامية لم تكن متبلبلة الآراء وانما كان اتجاهها استقلاليا واضحا بدليل ان المصادر الموثوقة كالبصير وهو معاصر وشاهد عيان ومن احسن او احسن من كتب عن الثورة كما يعترف الاستاذ ابوزركان نفسه ، يقول ان كلمة النجف والشامية اتفقت على وجود اقامة حكومة عربية مستقلة ، ويردف على ذلك ان الحكومة لم يرضها هذا الجواب فاستفتت الشامية على حده والنجف على حده في الايام التالية فكان الجواب مطابقا للاول (١) .

٢ ـ ان رغبة المجتمعين في الاجتماع باستشارة العلماء ليس عليها غبار مطلقا اذ بالرغم من وجود شخصين من العلماء في هذا الاجتماع او اكثر فهذا لا يكفي لان الكلمة النهائية والواجبة الاتباع في هذا الموضوع هي كلمة المجتهد الاكبر وهو حينذاك السيد كاظم اليزدي ولا قيمة لكلام اولئك العلماء تجاه كلامه ، ومما يؤيد هذا الرأي هو ان المجتمعين ذهبوا لمشاورة السيد كاظم في اليوم التالي فقال لهم " اختاروا ما هو اصلح للمسلمين " (٢) .

٣ ـ ان النقيب الذي اشار اليه ابوزركان لم تكن له قيمة دينية اذ كما هو معلوم عند الشيعة انهم لا يطيعون الا كلام العلماء المجتهدين . والسيد هادي لم تكن له هذه الصفة ولا دونها ، فقوله انه لا يوجد من يعارضه ، وانه يمثل النجف كلام تنقصه الدقة التاريخية . اذ ممثل النجف الحقيقي في تلك الفترة هم المجتهدون فقط . اما الاستفتاء في كربلاء فكان مؤيدا لتأسيس حكومة وطنية لان الشيخ محمد تقي بعد ان استفتي في الامر قال " ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطة على المسلمين " محمد تقي الحائري الشيرازي (٣) . وقد صفعت هذه الفتوى السلطة المحتلة ، ومن والاها صفعة قوية . فتقول بيل ان تحريم المجتهدين اوقف سير الاستجواب .(٤)

---

(١) البصير ، ص ٨٤ والحسني ، الثورة ، ص٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) الحسني ، ص ٣٨

(٣) الحسني ، الثورة ، ص ٣١ . (٤) بيل ، ص ١٢٢ ـ ٢٣ .

ممهدات الثـــورة = لقد تولت الجمعيات السالفة الذكر وغيرها من الهيئات تنظيم الحركة الوطنيـــة فسلكت لذلك سبلا عديدة منها عقد الاجتماعات ، والحفلات الدينية ومنها الاحتجاجات والمظاهرات ، وايفاد المندوبين الى غير ذلك من ضروب الاعمال التى يعبر بها الشعب عن سخطه على المستعمرين .

وكان حزب الحرس اكثر الهيئات تنظيما واكثرها فعالية فى بغداد ، فاتصل بالمشتغلين بالحركة الوطنية فى مختلف انحاء البلاد ، وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر الى ان قرّ قرار علماء النجف وكربلاء ورؤساء الشامية علـــى تعيين خطة ثابتة للعمل . فاوفدوا السيد هادى زوين والحاج عبد المحسن شلاش الى بغداد ليقفا على رأى البغداديين النهائى بشأن الحركة الوطنية .

فاجتمع الوطنيون بدار حمدى باشا البابان ، فبسط السيد هادى زوين حالة اواسط الفرات وذكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للعمل وطلب الـــى البغداديين ان يعينوا موقفهم فاجابه جعفر ابو التمن بان قادة بغداد مستعدون للعمل على ان يكون بنسبة ما يبديه العلماء ورؤساء القبائل من معاضدة . وقـــرّ رأى المجتمعين على ايفاد جعفر ابو التمن الى كربلاء لمقابلة الامام محمد تقـــى الشيرازى وبقية علماء الامامية عامة ، فذهب مندوب بغداد وحضر الاجتماع الخطير الذى عقد فى دار الامام الشيرازى فى ١٥ شعبان وسنصف هذا الاجتماع فـــى محله ، ورجع الى بغداد مسرورا من النتائج (١) .

وكان قد صدر حينئذ قرار مؤتمر (سان ريمو) الذى ينص على جعل العراق تحت الانتداب البريطانى فازعج هذا القرار الرأى العام العراقى وأثاره . فقرر حزب الحرس الذى يتزعمه الصدر بضرورة القيام بالمظاهرات السلمية ببغداد وسائر انحاء العراق (٢) . على ان تكون فى الظاهر سلسلة حفلات للمولـــد النبوى الكريم يتخللها ذكر مقتل الحسين (ع) . وكان من المقرران تقام باسم كل

---

(١) البصير ، ص ١٤٣ . (٢) على ، عباس ، ص ٥٧ والبصير ، ص ١٤٤ .

محلة فى بغداد حفلة من هذه الحفلات . وكان يحضر فى تلك الحفلات معظم وجهاء العاصمة واغلب متنوريها فضلا عن جمهور الشعب وكان السيد محمد الصدر ياتى من الكاظمية فيستقبله فى المحطة موكب فخم ويشيعه اليها مثله وبعد ان يذكر شئ عن جهاد النبى (ص) وتبحث حادثة كربلاء وما تجلى فيها من صبر الحسين(ع) ، ويتخلص الخطباء الى القاء الخطب الوطنية الحماسية ويذكرون فيها وعود الحلفاء وعدم البر بها ويطالبون السلطة المحتلة باعادة الحقوق المسلوبة ومن القصائد التى قيلت فى تلك المناسبات =

لبيك يا وطنى بكل ملمة فيها يجيب المشرفى نداكا
لك قد خلقت وفيك منك فنسبتى تقضى على بان ارعاكا

وللبناء قصائد هذا مطلع احداهن =

الا هكذا من رام ان يتحررا يطالب ومن يسكت يعش متأسرا (١)

---

(١) البصير ج ١ ص ١٤٨ . ان البيتين الاولين هما من قصيدة طويلة للدكتور البصير نفسه وله ابيات اخرى بهذا المعنى نشرتها مجلة اللسان بعدد شعبان ١٣٣٨ هـ ص ٣٩ وهى =

وطنى والحق سينجده ما زلت بحمى اعبده
سيصوغ العدل لدولته تاجا والله سيعقده
ليعيش ابطال سياستنا ليفز بالملك مؤيده
ان اخلق ثوب كرامتنا يا (فيصل) انت مجدده
فعلى اسم الله اعد شرفا كنا للعرب نشيده
والعب ادوارك مقتفيا خطواتى فيما تقصده
وسلام عليك فشوقى بالنصر فسوف تزوده

ان تاريخ المجلة التى نشرت هذه الابيات يدل على انها قيلت فى سنة ١٩٢٠ اى سنة الثورة وذلك قبل قدوم الامير فيصل للعراق .

ولم يقتصر الوطنيون على نشر مبادئهم فى هذه المظاهرات ، بل ان الحفلات التى تقام فى المدارس الاهلية (١) كانت تستخدم لنشر المبادئ السياسية السائدة

(١) كان فى هذا العهد ببغداد مدرستان اهليتان احدهما المدرسة الجعفرية وثانيتهما المدرسة الاهلية وسميت التفيض فيما بعد . وقد كان للمرحوم السيد محمد سعيد الحبوبى اليد الطولى فى اقناع الجعفرية فى بغداد وحثهم على فتحها . وقد وردت تفصيلات وافية عن فتحها فى كتاب ابن زركان (الوقائع ص ٤٣ ـ ٥٠) وكانت فاتحة عهد جديد لشبان الجعفرية فى العراق اذ كانوا قبل فتحها لا يدخلون مدارس الحكومة العثمانية الرسمية وقد اقيمت فيها بعض الحفلات السياسية والقيت فيها قصائد سياسية . ولكنها لا تضارع المدرسة الاهلية فى هذا المضمار . ومن القصائد التى القيت فيها هى قصيدة للشيخ مهدى البصير نشرت فى جريدة الاستقلال ج ٦ / ٢٤ / تشرين الاول سنة ١٩٢٠ اى فى الوقت الذى كانت فيه الثورة لا تزال قائمة . واليك بعض ابيات القصيدة .

(يا علـــــم)

ووسائط التدمير ها هى مثلت ... نزعات افكار هناك دقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم ... بحماية الارعاد والابراق
ليحطم المستعبدون قيودهم ... فالحور آيسهم من الاعتاق
واشق من اسرى علىّ بان ارى ... يد آسرى يوما تحلّ وثاقى
هب ان رحمة آسرى ستفكنى ... اولست احمل منة الاطلاق
ولسوف اكسر غلّ عنقى فى يدى ... كى لا اسلمها الى الاطواق
انا يا رفاقى لا اريد سلامتى ... فتذكرونى ان هلكت رفاقى
ان لم تعش نفسى العزيزة حرة ... فلا سعين بها الى الازهاق
لاجاهرن بما تجن ضمائرى ... وليكثرن وسائل الارهاق
سدوا امام مقاصدى عرض الفضا ... فبذلت وسعى عند ضيق خناق
وعلى الدم العربى فى فواجبى ... تضميخ مجدى بالدم المهراق

واهم المدارس الاهلية فى هذا المضمار هى المدرسة الاهلية ، التى رأت جمعية حرس الاستقلال تأسيسها للتهذيب ظاهرا ولاتخاذها مركزا لعقد اجتماعات الجمعية والمذاكرة فى قضية البلاد السياسية . وذكر الدكتور البصير ان السلطات اذنت لعلى افندى البزركان ، وهو احد الشبان المتحمسين الذين روجوا فكرة المدرسة ، بفتحها فى ايلول ١٩٢٩ .

وقد لعبت هذه المدرسة والاجتماعات التى عقدت فيها دورا هاما فى ترويج الافكار السياسية (١) . ولقد اتفق ان شابا متحمسا يدعى عيس افندى القى قصيدة (٢) حماسية ، فى جامع الحيدرخانة فى ٦ رمضان ١٣٣٨ هـ ، كان لها وقع كبير فى نفوس المتظاهرين . اما القصيدة فهى =

بين النهرين نسل الطيبينا ... افيقوا واسمعوا حقا يقينا
تفرقنا شعوبا واختلفنا ... فاصبحنا جميعا صاغرينا
واسلمنا باجمعنا لقوم ... بغاة من طغاة جائرينا
فجاروا واستعدوا وما استطاعوا ... وذا شأن البغاة الظالمينا
فماذا يابنى قومى فماذا ... فماذا من تفرقنا لقينا
ويقضى العالم الانسى انا ... لقوم العرب لسنا منتمينا
فما هذا وما فى الدين ماقد ... يؤدى للهناء مشتتينا

---

(١) البصير ج ١ ص ١٤٠ ، والحسنى ، الثورة ص ٥٥ .

(٢) يقول العمرى (مقدرات العراق ، ج ٣ ، ص ٤٣٣) ان هذه القصيدة سببت هياج الشعب وقيامه ضد السلطة المحتلة للمطالبة بحقوقه المشروعة وعليها كانت قد القت السلطة القبض على الشاب الموما اليه وابعدته للبصرة .

فما الزيدي خالفنا هل نجد ... ولا الشيعي للسنى دينا
فكل قائل ويقول مـــا من ... آله غير رب العالمينـــا
وكل يعرف المختار طـــه ... رسولا للخلائق اجمعينا
وكلهم يولى البيت وجهـــا ... ويتلو الكل قرآنا مبينـــا
وهل يا خير خلق الله اصلا ... يليق بقائنا مستضعفينـــا
فنحن العرب اهل للمعالى ... وسنة ربنا من قبل فينـــا
(اذا بلغ الفطام لنا رضيـــع ... تخر له الجبابر ساجدينا) (١)

وعلى اثر هذه الحادثة اقفلت المخازن والحوانيت احتجاجا على السلطة . وقرر حزب الحرس ان تقام مظاهرة كبرى ويفوض خمسة عشر مندوبا من الكاظميـــة وبغداد لمفاوضة الحكومة فى القضايا السياسية الجوهرية . ففوض الناس خمســة عشر شخصا وطلبوا منهم ان يمثلوهم امام الحكومة .

وفى هذه الاثناء ظهرت فى الشارع سيارتان مسلحتان هدفها تفريق المتظاهرين فقتل رجل اخرس (٢) . بنار رشاشاتها ، فشيعت جنازته تشييعا عظيما وسماه الناس (شهيد الوطن) . وارسل الحاكم السياسى على كل من جعفر ابو التمن ، والشيخ احمد الشيخ داود ، وعلى البزركان ، ومهدي البصير يدعوهم الـــى مقابلته واتهمهم بتحريض الناس على الشغب . وطلب اليهم ان يكفوا عن القيـــام بحركات مخلة بالامن ، فافهموه بان الشعب ناقم ويريد الاستقلال . وقال ابو التمن " لو اردتم الخير للبلاد لوضعتم حدا لاحتلال آمنتم ان الشعب لا يستسيغه "(٣) اما المندوبون الذين اختارهم الناس فهم = السيد ابو القاسم الكاشانى ، احمد الشيخ داود ، احمد الظاهر ، جعفر ابو التمن ، رفعت الجادرجى ، الشيخ سعيد

---

(١) العمرى ، مقدرات العراق ، ج٣ ص٤٢٣ ـ ٢٤ . (٢) تقول مس بيل (فصول ص١٤٧) ان الرجل اعمى ودهس عرضا ، اما مترجم كتابها السالف الذكر (جعفر الخياط) يقول انه اخرس واسمه محمد بن رشيد هاجم سيارات الحكومة فدهسته . وقد اكبـــر الناس تضحيته وشيعت جنازته .
(٣) على ، عباس ، ص ٥٣ .

النقشبندي ، عبد الرحمن الحيدري ، عبد الوهاب النائب ، علي البزركان ، السيد عبد الكريم السيد حيدر ، فؤاد الدفتري ، السيد محمد الصدر ، السيد محمد مصطفى الخليل ، يوسف السويدي ، الحاج ياسين جلبي الخضيري (١) .

ويقول العمري عن هذه الاحتفالات والمظاهرات " كانت المظاهرات السلمية والاحتفالات التي تنعقد في الجوامع ... تمردا علنيا يدل على قرب انفجار بركان الثورة في العراق ، فلذلك كان معظم الحكام السياسيون يتوقعون نشوب ثورة دموية في البلاد (٢) . "

اما المس بيل فتقول عن هذه الحفلات اخذت " حفلات المولد " التي تقام احتفاء بولادة النبي ، تقام في الجوامع السنية والشيعية بالتناوب ... لكن الطابع البارز على هذه الحفلات الدينية كان في جميع الحالات القـــاء الخطب السياسية وانشاد الشعر الوطني متلوا بالمراسيم الدينية المعتادة ... وكان قادة الحركة ومنظمو حفلات المولد رجال تختلف منزلتهم الاجتماعية وقابلياتهم وكان اكفأهم واكثرهم قدرة رجلان شيعيان هما السيد محمد الصدر ... وجعفر ابو التمن ... كما كان ابرز السنة في هذا الشأن يوسف افندي السويدي والشيخ احمد الداود وعلي البزركان " . (٣)

وقد حاولت الحكومة ان تحول دون عقد هذه الاجتماعات ولكنهـــا اخفقت .

ومن الوسائل التي اتبعتها هي دعوة عدد كبير من الشبان الى حفلات تقيمها مس بيل لتصرفهم عن الاشتراك بهذه الحفلات ، ويحدثنا الاستاذ عباس علي عن دور المس بيل في ذلك فيقول " وان ينس العراق شيئا فلا ينس تنقلات المس بيل في ارجاء البلاد واجتماعها بكبار زعمائه وقادة حركته لاغوائهم واغرائهـــم بامور انقنت الانسة حياكتها لتتمكن دولتها من تشتيت القوى ... وتجلى اخطاقهـــا

---

(١) البصير ، ج ١ ص ١٥٠ ـ ٥٦ (٢) العمري ، مقدرات ، ج ٣ ص ٣٣٥ .
(٣) بيل ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ـ ٧ .

فى دسيستها الاخيرة بدعوة شباب البلد الناهض الى تناول الشاى (بوكرها) فى اوقات مختلفة بقصد ابعاد اولئك عن حضور حفلات القوم السياسية فى جوامع بغداد والمستترة ببرقع المولد النبوى وذكر الحسين ، ولما انكشفت امام وطنيتهم اغراض الآنسة بيل فى اندفاعها الخسيس وظهروا بالمظهر اللائق بهم وبوطنهم فانكفأت امرأة الامبراطورية تجر ورائها اذيال الخيبة والفشل "(١)

كما ان الحكومة كانت ترسل السيارات المسلحة لتجوب الشوارع لتفريق المتظاهرين (٢) . ولجأت فى الاخير الى القبض على القائمين بالحركة ونفيهم كما فعلت فى بغداد وكربلاء وسنبحث ذلك بعد قليل .

ان ما ذكرنا حصل فى بغداد ، اما فى خارج بغداد فقد اصدر الامام الشيخ محمد تقى الشيرازى منشورا يدعو الناس فيه الى التظاهر معبرا عن ذلك بصورة كان ظاهرها دعوة الى المطالبة باستقلال البلاد ، وخرجت كربلاء فى مظاهرة سلمية صاخبة قامت لها السلطات الانكليزية وقعدت واستمسكت بمادة حفظ الامن لتبرر بها سياسة العنف التى حملت قادة الحركة الى هنجلم نفيا .(٣) اما النجف فقد تأثرت هى وجميع الفرات الاوسط فى منشور الامام الشيرازى وعقدت عدة اجتماعات اشتركت بها وفود الشامية ، فأدت الى تفويض الرجال الاتية اسماؤهم لمفاوضة الحكومة باسم الشامية والنجف = الشيخ جواد الجواهرى ، الشيخ عبد الرضا الشيخ مهدى ، الحاج عبد المحسن شلاش ، السيد علوان الياسرى ، السيد نور السيد عزيز ، ودون هذا الوفد مطاليبه فى كتاب قدمه الى حاكم النجف والشامية ليقدمه الى الحاكم الملكى العام ببغداد ، وظل هذا الوفد مثابرا على عمله وكان آخر ما فعله ارساله الى حكومة بغداد انذارا بالثورة ما لم تسرع هى بمنح العراقيين حقوقهم المقدسة (٤) .

اما الحلة فقد قامت بمظاهرة صاخبة ضد سياسة الاحتلال ، فما كان من

---

(١) زعيم الثورة ، ص ٥٤ . (٢) بيل ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
(٣) على ، عباس ، ص ٥٧ ، والبصير ، ج ١ ص ١٥٧ .
(٤) البصير ، ج ١ ص ١٥٧ .

الانكليز الاّ ان يبعثوا بستة من احرارها الى منفى الامبراطورية (هنجام) (١) .

وصعد الوعى الى الموصل يجر وراءه نداء اللجنة التنفيذية للحرس وصوت الامام الشيرازى فاستقبلته النفوس بحرارة وطافت فى شوارع الحدباء متظاهرة لتسمع دار الحاكم السياسى مطاليب القوم وآمالهم فى الحرية (٢) . ويلخص البصير مطاليب الوفود التى قدمت للسلطات المسؤولة بما يأتى = اولا ـ انشاء المجلس التأسيسى ليقوم بمهمة تشكيل الحكومة العراقية .

ثانيا ـ اطلاق الحرية للمطبوعات . ثالثا ـ رفع الحواجز الموضوعة فى طـــريق المراسلات داخلا وخارجا .

وكثر عدد المظاهرات ببغداد فتجاوز الخمسين ، وختمت بمنشور قائد الدفاع عن بغداد وهذا هو = الى اهالى بغداد = ١٣ آب ١٩٢٠ .

" اعتاد بعض المفسدين ... ان يعقدوا المواليد فى ليالـــى الجمعة ظاهرا لمقاصد دينية ولكن فى الحقيقة لتهييج افكار الناس ضد الحكومة ... فلهذا وجب علينا ان نعلن ان انعقاد المواليد ممنوع وان انعقاد الاجتماعـــات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لاشد العقاب الاّ اذا كان ذلك مطابقـــا للقانون العثمانى فى هذا الموضوع وباذن من حاكم بغداد العسكرى والسياســـى ولقد شكل مجلس عرفى للنظر فى مثل هذه الجرائم التى تقع ضد الامن العام (٣) .

التوقيـــع

ساندرز امير لواء القائد المنوط بالدفاع عن بغداد

عن القائد العام للجيوش المحتلة فـــى العراق

ان ما احتواه هذا البيان يدل بوضوح على الاهمية العظمى التى كانت لهذه الاحتفالات والاّ لما اضطرت الحكومة الى اتخاذ هذه الوسائل المختلفـــة لمنعها ومنها وسائل الدعوات التى توجهها مس بيل ، والتى اشرنا اليها سابقا ،

---

(١) على ، عباس ص ٥٧ . (٢) على ، عباس ، ص ٥٧ والبصير ج ١ ص ١٥٨ .
(٣) البصير ، ج ١ ص ١٥٩ .

ثم ان الباحث يستنتج من لهجة البيان ونعته الوطنيين بالمفسدين ان مصدّر هذا البيان تنقصه سلامة الذوق والحنكة السياسية ، والغريب ان رجال الانكليز في ذلك العهد يناقض بعضهم بعضا فمثلا مس بيل نفسها تقول = " ان قادة الحركة ومنظمو حفلات المولد رجال تختلف منزلتهم الاجتماعية وقابليتهم وكان اكفأهم واكثرهم قدرة رجلان شيعيان هما السيد محمد الصدر ... وجعفر ابو التمن ... كما كان ابرز السنة في هذا الشأن يوسفا لسويدي والشيخ احمد الداود وعلي افندي البازركان " (١) فاذا كانت سلطات الاحتلال تنعت الصدر وابو التمن والسويدي ، بالافساد فمن هو المصلح في نظرها ؟!

اما ولسن فيقول عن هذه الاحتفالات وتأثيرها " ان حاكم بغداد ورئيس الشرطة اقترحا ان نستعمل اجراءآت شديدة ضد القائمين بهذه المواليد ولكني عارضت في استعمال الشدة في تلك الفترة ، ولكن ظهر لي فيما بعد انني غير مصيب ، وانني أسأت تقدير اهمية الوطنيين وشدة تأثير دعايتهم ، كما لم اعرف تأثير العلماء على الجمهور في الفرات الاوسط ولقد علمت اننا على وشك خلق حكومة وطنية " .(٢)

جهود المندوبين =

التأم مجلس المندوبين الخمسة عشر على اثر اعلان الجمهور ثقته بهم وتفويضه اياهم لمفاوضة الحكومة المحتلة بشأن مستقبل العراق ، وقبيل الاجتماع بالحاكم العام علموا انه ارسل على عشرين شخصا آخرين للاشتراك في المداولة فلما علم المندوبون اتصلوا بالمدعوين الجدد وتذكروا مليا فيما يلزم من اتفاق الآراء في مطالبة حكومة الاحتلال بتحقيق امانى الشعب ورغائبه ، واسفرت المذاكرة عن اتفاق الجميع على نهج طريقة واحدة في الاجتماع القادم (٣) .

---

(١) بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص ١٤٧ .

(٢) ولسن ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) البصير ، ص ١٦٢ " يقول لما صار الوقت المعين للاجتماع ، اقفلت المحلات واحتشدت الجماهير العظيمة حول قاعة الاجتماع ، ثم اقبل السر ا ي . ت . ولسن وصحبه للقاعة " .

وعندما قدم الحاكم العام امر احد حاشيته ان يتلو بيانه ، وهذا البيان طويل مفصل لا نرى ضرورة لدرجه هنا ولكنه تطرق الى تصريح بريطانيا وفرنسا ، وتناول نص التصريح ، كما تناول نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الامم ، ثم قال ان هذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك . وقال اصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب فى تأسيس حكومة وطنية فى العراق . وبيّن الظروف التى اعاقة الحاكم عن اتمام هذه المهمة ، ثم هدد بقوله " ان الافراد الذين يرمون الى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحضّ على استعمال العنف ، يجنون على وطنهم ، واظهر ان الحكومة قادرة على كبح هذه الحركات . ثم قال " لقد وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة فى اقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأى العام " " وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة " . وبين الظروف التى حالت دون نشره . وقال " ان ما ننويه تشكيل مجلس للامة يرئسه رئيس عربى يتولى الرئاسة الى ان يرفع دستور العراق الاساسى الى المجلس التشريعى المنوى ايضا تشكيله " . (١) وطلب من المندوبين ان يبينوا اقتراحاتهم ، فقام السيد محمد الصدر فقال ان الحركة فى البلاد ، هى حركة سلمية ، لا يقصد منها اثارة القلاقل ، وجل مطالبنا هو تأليف حكومة وطنية توءلف حسب تصريحات الحلفاء ، وعملا بقرارات موءتمر سان ريمو (٢) وقد انتدبتنا الامة للمفاوضات معكم بهذا الامر ، وان الذى اورده شفهيا قد تقرر بين اعضاء الوفد وكتب ووقع عليه الجميع ، قال السيد الصدر هذا ، فسلم السيد يوسف السويدى الى نائب الحاكم الملكى العام هذه الوثيقة =

الى سعادة الحاكم الملكى العام المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا ، بمظاهرته التى اقامها ليلة ٧ رمضان الحالى الموافق ليلة ٢٦ مايو ، للنيابة عنه فى مطالبة السلطة المحتلة ومفاوضة

---

(١) البصير، ص ١٦٢ _ ١٦٩ . والحسنى، الثورة ص ٦٠ _ ٦٣ .

(٢) قرأت نص خطاب الصدر فى كتاب عباس على ، ص ٦٦ _ ٧ فلم اعثر به على هذه الكلمة ، كما ان الحسنى الثورة ، ص ٦٥ يقول لقد احتج السيد الصدر على صاحب جريدة العراق نافيا ما اسنده الى سماحته من انه قال" وعملا بمقررات موءتمر سان ريمو" كما يقول انا لناس لاموا السويدى اذ انه بهذا التصريح اوهذا الالحاح قد اعترف بشرعية " اتفاقية سان ريمو " .

رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطاليب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة آرائه ضرورة تنفيذها حالا وهي =

اولا ـ الاسراع في تاليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل ادارتها في الداخل ، ونوع علاقاتها بالخارج .
ثانيا ـ منح الحرية للمطبوعات ، ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه وافكاره .
ثالثا ـ رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا ، وبينه وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ثانيا ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ، ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم .

فبصفتنا نوابا عن اهالي بغداد ، والكاظمية ، نطلب اليكم ان تصادقوا على تنفيذ هذه المطالب الثلاثة بكل سرعة ممكنة ، وان تهتموا حالا بمراجعة حكومة جلالة الملك في ما تلزمكم مراجعتها به ، من تنفيذ المطاليب المذكورة ، ولا يغرب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطاليب واحلالها محل الاجراء والتنفيذ ، من صيانة الامن ، وحفظ النظام ، والسلام العام ، واننا ننتهز هذه الفرصة فنقدم الى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار .

هذا هو نص المذكرة التي اعدها المندوبون ، واطلع عليها المدعوون ، وقد سلمها السيد يوسف السويدي الى الحاكم ولسن ، وذكره بان ما جاء في خطابه حول مستقبل البلاد ينطبق كل الانطباق على مطاليب المندوبين ، فقد قلتم ان المؤتمر قرر استقلال سورية والعراق ، وقلتم ان هذا الامر لا يتم الاّ بانتخاب مجلس عال يمثل العراق .(١)

والح السويدي في الاخير بتاليف الحكومة الوطنية بسرعة حتى انه استند باقواله الى مقررات مؤتمر سان ريمو ، فاجابه ولسن ان مؤتمر سان ريمو قرر استقلال سوريا والعراق على ان تكون الاولى تحت وصاية فرنسة والاخير تحت وصاية انكلترة . فاجابه السويدي ، بقوله عليكم ان تشكلوا الحكومة الوطنية الان اما الوصاية

---

(١) الحسني ، الثورة ، ص ٦٣ ـ ٦٥ .

فهذه مسألة بيننا وبينكم لانه لا بد وان يكون لنا فيها راى (١) .

وقد ناقش ولسن قضية اجتماعه بالمندوبين بقوله = " لقد تكونت هيئة قوامها خمسة عشر شخصا اختار اعضاؤها انفسهم (٢) " Self-Chosen " وكلهم من بغداد (٣) ، واطلقوا على انفسهم اسم المندوبين ... وطلبوا منى ان اقابلهم ليبسطوا لى وجهة نظرهم على ان ابلغها بدورى لحكومة صاحب الجلالة ، ولم اعتبرهم ممثلين للامة العراقية ، لذا اخترت اربعين (٤) شخصا من اعيان بغداد بغض النظر عن ميولهم السياسية وكان بينهم ممثلون عن اليهود والنصارى ، وقد عقد الاجتماع بالسراى فى اليوم الثانى من حزيران وبدأ الاجتماع بتلاوة البيان (٥) التالى =

وبعد ذلك قدم المندوبون وثيقة طلبوا فيها تكوين مؤتمر عراقى ينتخب حسب قانون الانتخاب العثمانى ، ويكون هذا المؤتمر مأذونا باصدار المقترحات اللازمة لتكوين حكومة وطنية للعراق بناء على التصريح الفرنسى الانكليزى الصادر فى الثامن من نوفمبر ١٩١٨ .

ولقد استقبلتنا جموع الطلاب وموظفى الاتراك بالهتافات البذيئة والصفير ، وودعتنا بمثل ذلك ... وقامت فى هذه المناسبة مظاهرة كانت الاولى من نوعها وقد استهدفوا منها ان تكون كمظهر من مظاهر اعلان الحرب" (٦) .

هذا ما كان يجرى فى بغداد بين الوطنيين وسلطة الاحتلال ، وقد اشرنا الى عدم الرضا والسخط الذى تقابل فيه السلطة فى النجف وكربلاء والشامية

---

(١) البصير ، ج ١ ص ١٧٢ . (٢) يذكر البصير ص ١٤٩ بالتفصيل كيفية تفويض الجمهور لهؤلاء ، ويقول " بعد ان وضع الشعب ثقته بمندوبيه الخمسة عشر"

(٣) كان عدد من هؤلاء من الكاظمية .

(٤) ولسن ، العراق ج ٢ ص ٢٥٢ ، ولكن البصير ص ١٦١ يجعل عدد هؤلاء عشرين شخصا ويذكر اسماءهم .

(٥) لقد اشرنا الى بيان ولسن قبل قليل .

(٦) انظر : - Wilson, O.C. Vol. 2. P. 255-7

اما في الشمال فقد جاء في تقرير اداري(١) ١٩١٩ " ان وضع القبائل في رانية لا يزال يؤلف بعض المشاكل ، والجماعة التي هي ضد الانكليز من قبيلة بشدر هادئة الآن ولكنها تتحين الفرص لتظهر عدائها لنا ٠٠٠ولو حللنا الوضع بدقة في رانيـــة لرأينا انه من المحتمل ان يأتي وقت قريب جدا تتأسس فيه حكومة قبلية غير مرضية ٠"

اما في بقية الانحاء العراقية فلم تعدم هذه الجهات من متذمرين من حكومة الاحتلال ، ومن سعى حثيث للتخلص من سيطرتهم ٠ ففي الديوانية نجـــد اشارات الى دعاية منظمة للحركة الوطنية، فقد جاء في تقرير رسمي ان دعاية سرية للشريف قد ظهرت في هذه المنطقة (الديوانية) ولكنها لم تترك اثرا واضحـــا والقبائل بصورة عامة يسوءها ان تدفع الضرائب التي تتطلبها حكومة قوية لانماء البلاد والناس لا يزالون يعتقدون بآرائهم الاولى وهي ان حكومة عربية(٢) بحتة لا تستطيع ادارة البلاد ، كما انهم لا يعطفون كثيرا على حركة الشريف ، ما عدا اثنان او واحد لغايات في نفوسهم ٠ ثم يقول وقد يصح ان نعتبر الحاج مخيف المحرك الاول ويعتقد انه بعمله هذا يجلب رضا العلماء في كربلاء ٠وقد حاول في العام الماضي عندما احتك في وجوه الشيعة في النجف ان يخلق في اعماله التي تجري وراء الكواليس ، وضعا يساعده على اعادة نفوذه المفقود على عشائر عفك ٠ ويظهر صاحب التقرير تخوفه من الشيخ عبد العباس من قبيلة بني زريج ويقول ان قبيلته هي الوحيدة التي لم تعاقب في الهياج الذي حصل في العام الماضي في نيسان(٣) ٠

ان الحاج مخيف الذي يرى صاحب التقرير انه يريد اعادة نفوذه المفقود كان على راس زعماء عفك والدغارة الذين تعاقدوا مع الامام الشيرازي على ان ياخذوا بنصيبهم من القتال متى اعلنت الثورة في البلاد (٤) ٠اما في الحلة فيذكر التقرير الرسمي

---

(١) آب ١٩١٩ ، ص ٤٩ ٠ (٢) ان راي هذا الحاكم السياسي حول عدم قدرة العراقيين على ادارة انفسهم يطابق رأي لونكريك الذي اثبتنا راينا فيه في مكان سابق من هذا الفصل فلا حاجة للتكرار٠

(٣) P. o's Rep. of Dimania, Aug. 1919, P. 25

(٤) البصير ص ٢٢٣٠

" لقد اجتاحت القبائل موجة خفيفة من الاضطراب ، ولهذه الموجه صلة فـــي الدعاية التي تبث ضد بريطانيا من كربلاء ، والهندية فقط لم تتأثر ، ولعـــل شخصية عمران الحاج سعدون هي المسؤولة عن ذلك وعمران هذا رئيس بني حسن . ولعل هذا الاضطراب يرجع الى فكرة غامضة مفادها ان الحكومة لم تكن قوية . واخذ الاضطراب شكلا يظهر في ان عددا من السرقات والاعتداءآت حصلت في مختلف المناطق وان القبائل اخذت تسوي مشاكلها على طريقتها القديمة دون ان تراجع الحكومة . ولقد قبض على ممثل الحزب المعادي للبريطانيين في المسيب واسمه عبد الغني جلبي وارسل الى بغداد . ولعل هذا العمل وزيارة باخرتين من بواخرنا للمنطقـــة جعلت العشائر تعيد النظر في موقفها ولا تلتفت الى الدعاة الذين هم من اهل المدن ."
ثم يقول وقد تبقى هذه الاضطرابات حتى يحين مستقبل العراق بدقة .

لقد اصلحنا طريقا الى كربلاء وسافرت به السيارة لاول مرة ووقفت في باب الحضرة (يقصد مرقد الامام الحسين (ع)) واجتمع الناس لمشاهدتها وقد دعى احد الوجهاء ليركب في السيارة لمشاهدة الطريق فاعتذر وقال ماذا يعتذر للعلماء اذا شوهد جالسا بسيارة الكفار امام باب الحضرة (١) .

واعتقد ان هذه ادلة كافية على تذمر الناس واستعدادهم للثورة على المحتلين .

ان اكثر ما ذكرناه قد استقى من المصادر الرسمية والتي لا شك ان الحاكم العام ولسن قد اطلع عليها ، ومع ذلك نجده يقول عن هذه الفترة التي وصفناها " لقد تركت بغداد بالطائرة في فجر اليوم التالي (اي الذي تلا مقابلته لمندوبي بغداد) لمقابلة رؤساء القبائل البارزين والوجهاء والضباط السياسيين في الحلة وكربلاء ، والنجف ، فاخبرني اهل الحلة ان ابن المجتهد (محمد تقي الشيرازي) في كربلاء حاول ان يثير شعور الجمهور ضد الانتداب وكان نجاحه قليلا ، وان رسائل وردت من ضباط الاتراك السابقين في سوريا الذين يخدمون بجيش فيصل الى النجف لتجعلها تقتفي اثر بغداد وتثور ضد الانكليز ولكن هذه الدعوة لم تثمر(٢) .

---

(١) انظر : P. O. "R eports from Iraq. Aug., 1919. P. 22-3

(٢) = Wilson, O.C. Vol. 2 P. 258.

بريطانيـــا تعلن سياستها =

في الوقت الذي كان الجدل محتدما فيه بين المندوبين وممثل بريطانيـــا في العراق ، اعلنت بريطانيا سياستها النهائية فيما يتعلق بالعراق ، وذلك بموجب منشور مؤرخ في ٢١ حزيران ١٩٢٠ واليك نصه =

حيث ان حكومة جلالة الملك بريطانيا العظمى قد تقررت وكالتها في خصوص العراق ، فتتوقع انه سيكون من الشروط المزبورة = اولا ـ جعل العراق حكومـــة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الامم وتوكل بريطانيا العظمى وكالة بها . وثانيا تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والامن الخارجـــي ثالثا ـ الزامها بتشكيل قانون اساسي ، وبان تستشير اهالي العراق في مسألة تشكيله ، مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ، ومنافعها ، فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق ، بصفته حكومـــة مستقلة الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة فقررت حكومـــة جلالة الملك تكليف سير برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة ، فعليه سيرجع سعادته الى بغداد في موسم الخريف ، ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانيـــة في العراق بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الان وستعطى السلطة لسير برسي كوكس لتنظيم موقف = اولا ـ مجلس شوري تحت رئاسة عربي . ثانيا ـ مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ، ينتخب اعضاؤه باختيارهم ، فيكون مما يجب عليـــه تجهيز القانون الاساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي .

بغداد ١٧ حزيران ١٩٢٠

وارفق الحاكم الملكي العام هذا القرار ببيان ضمنه ما شاء من التهديد والوعيد(١) وفي هذه الفترة وزعت الحكومة على فريق من المندوبين وعلى طائفة اخرى من اعيان بغداد كتابا تعلمهم فيه بانهم اصبحوا اعضاء في مجلس لواء بغداد الشوري ، وان الحكومة

---

(١) الحسني ، الثورة ، ص ٦٦ . تجد نص البيان منشورا في كتاب الحسني وليس في البيان شئ سوى التهديد فلذا ضربنا صفحا عن اثباته .

البريطانية تنوي انشاء مجلس تمثيلي في العراق بعد ابرام الصلح مع تركيا وان مجلس العراق التمثيلي المزمع انشاؤه بعد زمن هو افضل بكثير من مجلس الشورى الحاضر . وقد ضمنت وظيفتا هذا المجلس بكتاب وجه الى الحاكم السياسي والعسكري ببغداد وهما =

الاولى _ " ان يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل .

الثانية _ ان ينبهوا بواسطتك الحكومة المركزية الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها .

ويجب على الاخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية في المسائل العمومية كالزراعة ، والري ، وتحسين الطرق ، والمواصلات والامن العام والصحة واستملاك الاراضي وضرب الضرائب والرسوم الاميرية .

اما مسائل البلدية المحضة ، فالقاعدة ان يترك امر النظر فيها الى مجلس البلدية الذي آمل ان يتم انتخاب اعضائه قريبا ... وقد تألفت في البصرة وغيرها جمعية شورية كهذه ..." (١)

ويذكر الحسني في صدد هذه الجمعية ان تطور الموقف الحربي في الفرات الاوسط ، واعراض المندوبين عن المساهمة في هذه الجمعية الشورية ، احبط المشروع ، فوطدت السلطة عزمها على دعوة ممثلي العراق السابقين في المجلسين العثمانيين " مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان " الى تاليف لجنة تشترك مع الحكومة القائمة في وضع التعليمات المقتضية لاجراء الانتخابات اللازمة لتأليف المؤتمر الذي اشار اليه بيانها الصادر في ١٧ حزيران ١٩٢٠ (٢) ويقول الاستاذ عباس على ان المندوبين وعلى راسهم السيد محمد الصدر رفضوا طلب الحاكم الرامي الى دعوة اعضاء المجلس العثماني لسن قانون انتخابي للبلاد . وارسل الصدر له مذكرة فيها " لا يخفى على حضرتكم ان الحقوق الدولية والاساسية تقضيان بتنفيذ قوانين الدولة التي انفصلت عنها البلاد حربا الى ان يبت في مصيرها ... فعلى هذا يجب ان تكون

---

(١) البصير ، ج ١ ص ١٧٣ _ ٧٥ . (٢) الحسني ، الثورة ، ص ٦٧ _ ٨ .

احكام القوانين العثمانية نافذة فى هذه البلاد ... فيمكننا اذا ان ننفذ قانون انتخاب اعضاء المجالس العمومية فى تأسيس لجنة تمهيدية ... لتقوم بالمشاريع المدرجة فيه (المنشور) وان ينفذ ما هو ملائم من احكام قانون مجلس النواب العثمانى فى تأليف المؤتمر العراقى"(١) .

ويستنتج الاستاذ عباس على ان فى مذكرة السيد الصدر تلويحا ظاهرا بعدم رضاء العناصر الوطنية عن حركة الانكليز الجديدة . وقد استدعى الحاكم ولسن السيد طالب النقيب ليساعده فى مهمته الجديدة ، بالرغم من ارشاد الصدر للسيد طالب بوجوب مقاطعة هذه اللعبة الاستعمارية الجديدة فان الاخير اشترك فى اللجنة وانتخب رئيسا لها (٢) .

وقد دعى الصدر وثلاثة من وجهاء بغداد للاشتراك فى هذه اللجنة ولكنهم رفضوا الاشتراك باعمالها . وقد استنكرت الحكومة هذه الاستقالة ، وشاع فى بغداد ان الانكليز سيعلنون الاحكام العرفية ويبعدون الوطنيين فاخذ الناس يستعدون للطوارئ . وفعلا هجمت كتائب مسلحة على اربعة رجال من وطنيى بغداد ولكنها خابت اذ قابلهم الوطنيون وخاصة امام دار السويدى مقابلة افسحت المجال للرجل بالهروب واللجوء الى دار السيد الصدر بالكاظمية وتمكن عبد المجيد كنه من تهريب ابو التمن والبزركان تحت وابل من الرصاص الى مزرعته . ولكن السلطة قبضت على احمد الشيخ داود ونفته الى البصرة .

ثم ذهب يوسف السويدى الى اليوسفية التى كانت نيران الثورة تشتعل فيها ، ثم قصد النجف وخرج البوزركان وابو التمن وقصدا اواسط الفرات وكذلك عارف حكمت ، والقى القبض على جلال بابان وعارف السويدى ومحمد مصطفى الخليل وجعفر الشبيبى ونورى فتاح فسجنوا فى بغداد ثم نفوا الى هنجام . وعثر فى دار يوسف السويدى على مستندات سياسية منها تلك الرسائل التى حوكم بمقتضاها المرحوم عبد المجيد كنه . وكان المرحوم حرسيا وحكم عليه بالاعدام شنقا ونفذ

---

(١) زعيم الثورة ، ص ٧١ . (٢) زعيم الثورة العراقية ، ص ٧٢ — ٧٦ .

الحكم فيه فى ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٠ (١) . وقد صدر بلاغ رسمى عن محاكمته (٢) .

" حوكم عبد المجيد كنه من اهالى بغداد فى محكمة عسكرية فى ١٦ ايلول بتهمة ارتكاب جريمة ضد العسكرية بسعيه وراء اثارة الخواطر على جيش الاحتلال ولقد ثبت لدى المحكمة ثبوتا بينا من المكاتيب الموقعة منه التى وجدت فى بيت يوسف السويدى بان عبد المجيد كانت له يد قوية فى تاليف عصابة من القتلة ترمى الى ارهاب وقتل كل من لا يجارى المبادئ المتطرفة التى اتخذها حزبه (٣) .

وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة بالاعدام شنقا فتأيد الحكم وشنق فى ليلة السبت /٢٥/ ايلول .

ويقول الاستاذ عباس ان عبد المجيد هذا شاب من المع شباب البلاد نهوجا ووطنية وعرف عنه التطرف فى نضاله الوطنى وقد ذهب ضحية الطيش الاستعمارى (٤) . وقد رثته جريدة الاستقلال النجفية بعبارات مؤثرة (٥) .

ان الحوادث التى ذكرتها فى هذا الفصل تمثل الدور الاول من النزاع بين حكومة الاحتلال وبين الوطنيين ، وبعد فهو دور وان لم تحصل فيه مصادمات عسكرية هامة بين الفريقين ولكنه دون شك دور نضجت فيه الفكرة الوطنية ونمت جذورها وان كان هذا النمو يختلف من منطقة الى منطقة ومن طبقة الى طبقة .

وعندى ان بغداد والمدن المقدسة كانت تحتل الصدارة فى هذا الدور السلمى الذى سبق قيام العاصفة فى الفرات الاوسط بالدرجة الاولى ، وفى بعض انحاء العراق الاخرى بالدرجة الثانية . وسنفصل ذلك عند كلامنا عن ميادين الثورة فى الفصل القادم ، وهذا لا يعنى ان مناطق العراق الاخرى لم تساهم فى الثورة فى هذا الدور كلا فلم يكن الامر كذلك فولاية الموصل بعربها واكرادها قامت بنصيبها

---

(١) البصير ، ص ١٨٥ ـ ٨٦ . (٢) العراق العدد /١٠٠/ ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠

(٣) كان ينتمى الى حزب الحرس ، ولقد حلّ هذا الحزب فى ٣ آب ١٩٢٠ ونفى بعض رجاله الى هنجام وهرب بعضهم الى ميادين الثورة ، علاوى عباس ص٥٤ .

(٤) زعيم الثورة ص ٧٨ ـ ٧٩ . (٥) الاستقلال ج ٥ ، ٨ تشرين الاول ١٩٢٠ ص٢ .

فى الجهاد المقدس ضد المحتلين فقامت ثورة الشيخ محمود فى منطقة الاكراد وحركات تل عفر والهجوم على الموصل نفسها بسعى جمعية العهد العراقى فى سوريا ومساعدة الحكومة العربية فى الشام وبسعى الوطنيين فى الموصل .

وقد دأب بعض المؤرخين على الفصل بين ادوار الثورة واعتبروا كل دور قائم بذاته ، وساقهم هذا الاستنتاج الى حصر الثورة فى منطقة الفرات الاوسط وغيره من المناطق الاخرى التى اضطلعت بها الاعباء العسكرية من الثورة . وقد ثار جدل بيزنطى بين جماعة ممن كتبوا عن الثورة (١) .

والآن رأينا ان نختم هذا الفصل فى الاشارة الى الثورات المحلية والحركات التى قامت بها جمعية العهد العراقى فى الاجزاء الشمالية من العراق . وهذه وان حصلت فى امكنة وازمنة مختلفة ولكننا فضلنا ان نجعلها فى مجموعة واحدة ليسهل على القارئ تتبعها من جهة ولتكون حلقة وصل بين الدور السلمى للثورة والذى اسهبنا فى الكلام عنه فى هذا الفصل والدور العسكرى الذى سيكون مادة الفصل القادم .

وهذه الثورات هى =

١ـ ثورة الاكراد =

لقد اعتبرت سلطة الاحتلال منطقة كركوك منطقة كردية وجعلتها تمتد من الزاب الصغير الى ديالى ومن الشمال الشرقى الى الحدود التركية الايرانية وقد عينت الماجور نول " Noel " حاكما سياسيا لها وعند وصوله الى السليمانية اعتبر الشيخ محمود زعيما عاما للمنطقة ، وعين موظفين اكرادا تحت ارشاد الحكام السياسيين . وجعل كل شيخ مسؤولا تجاه السلطة عن طريق الشيخ محمود .

ولقد حاولت سلطة الاحتلال ان تثبت للاكراد انها تعمل على جعل كردستان منطقة كردية تحت حماية بريطانيا .

---

(١) نشير الى الجدل الذى حصل بين فريق الفرعون وعلى آل بزركان و فراتى .

اما الشيخ محمود فاظهر رغبة فى تكوين دولة موحدة تشمل اكراد ولاية الموصل وقسم من اكراد فارس تحت رئاسته . وفكرة قيام دولة كردية ليست بالجديدة اذ سبق ان حدثت مفاوضات بين بريطانيا وشخص اسمه شريف باشا وهو كردي الاصل سكن باريس . وقد عرض هذا على بريطانيا تكوين دولة فى جنوب كردستان على ان يكون لها الاشراف الاداري والمالى ، ويرى ولسون ان فى هذا العرض تطبيقا عمليا لفكرة الانتداب (١) .

"وفى الوقت الذي كنا نأمل فيه تكوين دولة كردية فى جنوب كردستان تحت وصاية بريطانيا ، يقول ولسن ، لم نهمل بعض الصعوبات التى تعترض هذه الفكرة منها تاخر البلاد ورداءة المواصلات ، واضطراب القبائل ، كما ان بلاد كردستان لا تستطيع ان تعيش من الناحية الاقتصادية والجغرافية الاّ كجزء من العراق لان المدينتين اللتين تستوردان منتجاتها هى الموصل وبغداد كما ان مواصلات العراق هى الوحيدة الصالحة لانعاش كردستان ، وقد كانت هذه الحقائق معروفة للجميع وفعلا اظهر عدد من متنوري الاكراد رغبتهم فى ادارة لامركزية لبلادهم ضمن اطار دولة عراقية عربية طالما هى تحت ارشاد بريطانيا ."

وكانت الحركة الوطنية قوية فى السليمانية لذا وجب ايقافها عند حدها وكان الشيخ محمود دائم الثورات فى عهد الترك ، وانه قوي النفوذ ، وازداد قوة فى هذه الفترة الى حد انه اعلن العصيان ورفع علمه الخاص ونشر طوابعه ، وعين موظفين لكل المناطق ، ولقد توجهت قوات انكليزية نحو السليمانية ولكنها حوصرت واضطرت للتراجع فخسرت اربع سيارات مسلحة و /١٩/ " Ford Vans " وعدد من الاصابات .

لقد جعلت هذه الحادثة ، البعض يعتقدون ان الانكليز ضعفاء فثار عدد من القبائل ، واعلنوا انضمامهم الى الشيخ محمود ، وعملوا على تأسيس كردستان الحرة . ولقد توجهت قوات كبيرة فقابلت الشيخ محمود عند ممر دربندي بازيان " Darband-i-Baziyan " فى قمة قره داغ على بعد /١٢/ ميلا من

---

(١) ولسن ، ع ، ص ١٢٨ - ٢٠ .

جحجال وهجمت القوات الانكليزية على الممر واستطاعت ان تستولى عليه ، اما الشيخ محمود واخوه فقد جرحوا واسروا ، وبعد ذلك تقدمت القوات واحتلت السليمانية وجئ بالشيخ محمود الى بغداد وحكم عليه بالاعدام ، ولكن القائد جعل حكمه سجنا مؤبدا . ويقول ولسن اننى عارضت تخفيف العقوبة بحجة ان الشيخ محمود طالما كان حيا فان اتباعه فى كردستان الجنوبى يأملون عودته ، ويبقى اعداؤه خائفين من عودته المفاجئة وان موته سيؤدي الى الهدوء اكثر من اى عامل آخر (١)

حادثة العمادية = اتفق الاكراد القاطنين فى العمادية على القيام بوجه السلطة المحتلة فقتلوا الحاكم وقتلوا معه احد ضباط الشرطة وعهدوا بادارة المدينة الى الحاج عبد اللطيف اغا فرفض، فوجهت الحكومة قوة من الموصل فاخمدت هذه الحركة .

حادثة العقر = لقد تجمع عدد من الاكراد الثائرين وقتلوا الكابتن " بيل " حاكم الموصل السياسى ومعاونه الكابتن " سكوت " فى ٤ تشرين الثانى سنة ١٩١٩ ، واحتلوا " عقره " فوجهت الحكومة لها قوة اعادت احتلالها (٢) .

حادثة الكويان = لقد كانت العادة المتبعة فى قضاء " زاخو " ان يشترى " اغوات " القبائل افرادا من النصارى يستخدموهم فى الزراعة والبيوت ، فرفع النصارى امرهم للحاكم ، فاراد ان يوقع الشقاق بين رؤساء الاكراد ، ولكنهم قتلوه فى احدى جولاته وقد حصل بين الحكومة والاهالى نزاع شديد وسيرت الحكومة حملة قوية تمكنت من احراق بعض القرى واخضاع العشائر المتمردة فعادت السكينة الى نصابها فى اواخر آب ١٩١٩ بعد ان كبدت السلطة ضحايا لا يستهان بها . (٣) .

---

(١) ولسن ، ج ٢ ص ١٢٨

(٢) الحسنى ، فى دورى ، ج ١ ص ٤٢ ـ ٤٤

(٣) الحسنى ، فى دورى ، ج ١ ص ٤٢ .

جمعية العهد العراقي والحركات في دير الزور =

لقد اشرنا فيما سبق الى انقسام جمعية العهد الى عهد عراقي وعهد سوري ، وقد اتخذ العهد العراقي مركزه الرئيسي في سوريا وفتحت له عدة شعب في العراق . ومن سوريا اخذ رجال العهد يسعون للمساهمة في الحركات الوطنية في العراق ، وكانت فروع العهد في العراق على صلة قوية في المركز ويرجع الفضل الاكبر بتوثيق هذه الصلات بين المركز العام وفروعه في العراق للموصل التي لعبت ادوارا خطيرة على مسرح سياسة الجمعية المذكورة (١) وقد اشرنا الى جهود جمعية العهد في تهيئة الجو الملائم لاثارة العراقيل في وجه السلطات المحتلة في العراق وخاصة في الموصل ، ومن اعمال جمعية العهد حصولها على مضابط توكيلية من العراقيين تخول الامير فيصل ، وبعض الرجال من العراقيين الذين خدموا القضية العربية في الجيش الحجازي ، المطالبة بحقوق الشعب العراقي ورغائبه الوطنية في امر تأليف حكومة عربية مستقلة في البلاد (٢) وكان الذي حمل المضابط التوكيلية من الفرات الشيخ محمد رضا الشبيبي . ويقول العمري ان الوصول " الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣] الى دمشق الشام تأثير حسن على نفوس رجال جمعية العهد نظرا الى موقعه الاجتماعي والى ما يحمله من المضابط التوكيلية ..." (٤) وقد ارسل الحسين جوابا للشيخ الشيرازي يؤيد فيه حركة العراق ويعد بانه سيعمل كل ما بوسعه لمساعدة العراق ، وان قضية العراق قضيته (٥) ولعل اشهر عمل قامت به جمعية العهد العراقي في سوريا ،

---

(١) البصير ، ج ١ ص ١١٤ . (٢) العمري ، محمد طاهر ج ٣ ص ٢٩ - ٣٠

(٣) يقول الاستاذ امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى (القاهرة) ج ٢ ص ٣٠ وضع الفراتيون ثلاث مضابط يطلبون فيها ملكا للعراق من ابناء الحسين ، وحمل هذه المضابط الى مكة الشيخ محمد رضا الشبيبي وسلمها للحسين ثم ذهب الى دمشق وكانت مركز الحركة في تلك الايام . ويصف الحسني الثورة ص ٨٣ - ٨٤ المصاعب التي صادفها الشيخ بطريقه وكادت السلطة تقبض عليه في البصرة .

(٤) العمري ، المصدر السابق ص ٦٠ . (٥) فرعون ، ج ١ ص ٣٠٠ .

هو اشرافها على حركات الدير وتلعفر فى شمال العراق . وكان لواء الدير قد طلب الانضمام الى الحكومة العربية فى سوريا بعد ان اخلاه الترك فوافقت على ذلك وعينت مرعى باشا الملاح متصرفا للواء المذكور (١) . ولكن زميله المدعو على الناصر احد اشراف المدينة ، اخذ هو وحاشيته يتجاوزون على الاهلين ويتداخلون فى شؤون الحكومة مما حدا ببعض الديريين ان ينظموا مضبطة سرية يطلبون فيها من البريطانيين احتلال مدينتهم (٢) . فما كان من البريطانيين الاّ ان ارسلوا قواتهم لاحتلال الدير ، وبدأوا يديرون الامور فى اللواء وفقا لمناهج ادارتهم فى بقية انحاء العراق . وبقى الدير تحت ايديهم سنة كاملة ، ولكن الاهليين ندموا على انفصالهم من سوريا فاخذوا يرسلون المضبطة تلو الاخرى للحكومة العربية فى الشام يطلبون منها اعادة احتلال الدير (٣) . وكان لرمضان الشلاش (٤) يد فى الحصول على هذه المضابط . وقد رجح المركز العام (لجمعية العهد) الهجوم على دير الزور واسترجاع هذا اللواء من يد السلطة البريطانية لاتخاذه مركزا لايقاد نار الثورة فى العراق ، وفعلا جمع رمضان الشلاش جماعة من العشائر وزحف على الدير وساعده الاهلون فتمكن من دخول الدير فى ١١ كانون الاول سنة ١٩١٩ ، وسلم الحاكم البريطانى للثوار . وبعد مداولات بين الحكومة العربية وبريطانيا حصل الاتفاق على ضم الدير الى سوريا (٥) . وفكرت جمعية العهد العراقى بوجوب جعل (دير الزور) مركزا او مصدرا للثورة العراقية المزمع ايقادها فاغتنمت فرصة تذمر الاهلين من سلوك رمضان الشلاش فسعت لتعيين مولود مخلص حاكما

---

(١) العمري ، محمد طاهر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٤ . (٢) البصير ج ١ ص ١١٧
(٣) العمري ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .
(٤) كان رمضان من عشيرة (البوسرايا) وكان رئيسا فى الجيش التركى ، ثم التحق بالجيش الحجازي ورقى الى رتبة زعيم . وكان انانيا العمري ، ج ٣ ، ص ٣٤١ ـ ٢ .
(٥) البصير ج ١ ص ١٢١ ـ ٢٣ .

للواء الدير وقد نجحت هذه الخطة . وعند وصول مولود مخلص الى الدير بدأ بتشكيلات دوائر الحكومة وبتاليف الشرطة وبتعيين الموظفين (١) .

وقد حصلت حوادث ادت الى عزل مولود مخلص وتعيين مصطفى باشا القنواتى (٢) .

وقد حصل فى هذه الفترة ان نادى المؤتمر العراقى باستقلال العراق فى ٨ آذار ١٩٢٠ (٣) من دار بلدية دمشق واعلن سمو الامير زيد نائبا عن اخيه الملك عبد الله الذى استدعى من الحجاز ليرئس الحكومة العراقية التى اعلنها المؤتمر . وقد قرر المؤتمر العراقى ان يذهب افراد الجالية العراقية الى الدير ليؤلفوا حكومتهم فيها وفى الجزيرة ، وليباشروا بتنظيم الحركات الثورية لتحرير وطنهم . وفعلا ذهبوا ونظموا العصابات وبدأوا بمهاجمة السكة الحديد بين سامراء والشرقاط واشعلوا النار فى احد القطر . وقد تألفت قوة صغيرة بقيادة جميل المدفعى فتحركت نحو شمال العراق ، وارسلت عصابة اخرى لتهاجم سكة الحديد بين سامراء والشرقاط ولتعرقل سير النجدات الانكليزية التى ينتظر ان تتوارد الى الموصل . ونجحت هذه العصابات واخرجت قطارا من الخط والحقت به اضرارا فادحة (٤) . وتقول المس بيل عن هذه الحركات " وفى شهر مارت بدأت غارات صغيرة تشن على سكة حديد وطريق بغداد ـ الموصل (و) عقدت الاجتماعات الوطنية وعلقت على الجدران فى الليل الاعلانات المناوئة للبريطانيين حاملة ختم العهد العراقية . كما زادت الغارات على خطوط مواصلاتنا وبلغت ذروتها فى ٢٤ مايس بحرق القطار ... فكانت جميع المعلومات تدل على قرب وقوع هجوم على الموصل ، ثم وصلت

---

(١) العمرى ، ج ٣ ص ٣٥٧ . (٢) انظر تفاصيل حوادث دير الزور والحدود بين سوريا والعراق فى كتاب العمرى ج ٣ ص ٣٥٠ ـ ٣٧١ والبصير ، ص ١٢٤ ـ ١٣٠ .

(٣) مجموعة وثائق عن الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ جمعها المؤلف)

(٤) البصير ، ص ١٣٠ .

الاخبار منبئة بوقوع تحشد ... بقيادة جميل بك (١) ... فكان سقوط تلعفر اشارة الى القبائل بالثورة حيث كانت شمر وقبائل الحدود الاخرى مشتركة في المؤامرة . كما ان القبائل شبه المستوطنة الاخرى قد انجرفت مع التيار وقد هوجمت القرى اليزيدية (٢) والمسيحية الكائنة في الجانب الشرقي من دجلة وتكررت الغارات على سكة الحديد والطرق ، لكن المغيرين في كل مرة كانوا يصدون ويتكبدون خسائر لا يستهان بها . وقبل ان يسمح الوقت لجميل بالتحشد استعدادا للزحف على الموصل فوجئ برتل بريطاني ففر مع ضباطه الى دير الزور . " (٣)

لقد كثرت تعليقات الكتاب على حركة دير الزور فيقول الاستاذ عباس على " ولقد اتخذت مدينة دير الزور قاعدة لحركات حزب العهد العراقي الثورية المتجهة نحو العراق ، واوعز مدبرو سياسته الى الضباط والجنود العراقيين المستخدمين في الجيش السوري بان يستقيلوا من الخدمة فيه ليذهبوا الى الدير ، حيث جرى الاستعداد وتتخذ التدابير للقيام بالثورة التي يرمى بها تحرير العراق وقد سارع اولئك الضباط والجنود الى تقديم الاستقالة (٤) من الجيش السوري (٥) .

---

(١) يقول هالدن ان قوة جميل تقدر بالف رجل ، ويدعمهم غير نظاميين يقترب عددهم من الالف ، وان جميل المدفعي كان يوقع رسائله باسم قائد القوات العراقية الشمالية ص ٣٩

(٢) يقول الدكتور البصير ج ١ ص ١٣١ " ولما تقرب جميل بك من الحدود بادر زعيم اليزيدية في سخار الى تقديم الطاعة للثوار فقبلوا طاعته وعهدوا اليه بالمحافظة على الامن " .

(٣) بيل ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤) يقول العمري ، محمد طاهر ج ٣ ص ٣٦٥ " وكان مولود باشا قد كتب _ عدة مكاتيب الى زعماء جمعية العهد في حلب والشام وطلب منهم ارسال الضباط العراقيين الى الدير ليوفدهم الى العشائر لتحريضهم على قتال الانكليز واتهم من يرفض المجيء الى الدير بالخيانة " .

(٥) زعيم الثورة العراقية ، ص ٤٤ _ ٤٥ .

اما الجنرال هالدن فيقول " لقد اختير لهذه المهمة رمضان الشلاش وطلب منه ان يثير قبيلته ، بينما تنصلت الحكومة الشريفية من المسؤولية واسفت بان ليس لديها القوة الكافية لتاديبه . وقد نجح هذا المشروع واحتلت دير الزور ... وكان السؤال الذي اثير في تلك اللحظة ماذا ستعمل الحكومة البريطانية .. لم تقم بريطانيا بعمل ما وقبلت الاهانة . ومنذ ذلك الحين اصبح احتمال الهياج في العراق في ذهن البعض قضية مسلم بها . ولقد كان للتغاضي الذي عوملت به قبيلة العكيدات التي لم تشتهر بميلها للحرب، اقول كان لهذا التغاضي اثر كبير في الاعتقاد بان سكان الفرات الادنى والذين هم اكثر قدرة على الحرب يستطيعون ان يقوموا باعمال باهرة دون ان نستطيع عقابهم .

لقد استغلت هزيمة مجموعة من الجنود البريطاني وغرق عدد من البواخر النهرية ، وصورت للقبائل بانها هزيمة الجيش البريطاني . واعتبرت حادثة دير الزور دليلا على ذلك . ولو حاولنا اعادة احتلال دير الزور حالا وسلكنا سلوكا حازما تجاه الحكومة العربية ، اقول لو حاولنا ذلك لما حصلت الاضطرابات في منطقة آل بوكمال وعانة فيما بعد ، وقد اجازف واقول اننا لو قمنا بالخطوة السابقة لما حصلت الحركات في العراق . وكانت هذه النتيجة المحزنة لضعفنا ظاهرة لدى اصدقائنا من العرب الى حد ان فهد بك ابن هذال رئيس العمارات ... والذي بقي مخلص لنا طوال الاضطرابات في ١٩٢٠ ، قال في شباط ١٩٢٠ لاحد البريطانيين ... " صدقت ام لم اصدق فانكم اذا لم تعيدوا احتلال دير الزور فستواجهون حتما ثورة في الفرات الادنى خلال ستة شهور." (١)

ثورة النجف = النجف هي احدى المدن المقدسة عند الشيعة ، وكانت هي وكربلاء المدينة المقدسة الثانية ، اكثر المدن العراقية ثورات على العثمانيين وكانت سلطة العثمانيين فيها ضعيفة (٢) . وقد اشرنا الى الاضطرابات التي حصلت في النجف اثناء الحكم العثماني ، فلما احتل الانكليز العراق ارسلوا حاكما

---

(١) انظر : - Haldane, O.C. P. 32-3

(٢) - Longrigg, O.C. P. 20

سياسيا للنجف ، ولقد تعاقب على حكمها اثناء الاحتلال حكام منهم الكابتن كرين هاوس والكابتن ونكت وقد اشرنا الى اعمالهما ، تلك الاعمال التى تدل على طيش وخطل . ولعل ما اورده الحسنى عنهما يؤيد هذه الفكرة ، ويقول انهما كانا " على شئ كبير من شراسة الاخلاق والصلف والمس بكرامة الاهلين عمدا . فلم يتحمل النجفيون سلوك هذين الحاكمين الشائن . اضف الى ذلك ان جمعية النهضة الاسلامية والتى اشرنا اليها سابقا كانت تحث الاهلين على خلع ربقة المحتلين ومن الاساليب التى اتخذتها لتحقيق هذه الغاية هى اغتيال الحاكم " (١) يظهر ان الشخص الذى اغتيل ليس حاكما بل هو معاون حاكم" W.M Marshall "٢"

اما فرعون فيقول عن ثورة النجف " ولما نكث الانكليز بوعدهم مع العرب رأى النجفيون كما راى اخوانهم ابناء الفلوجة انهم جاؤا محتلين لا محررين كما اذاع قائدهم بوقته ، تحركت روح الحرية فى قلوب ابناء النجف ، فقاموا فى ٢٠ اذار ١٩١٨ بهجوم على سراى الحكومة وقتلوا الحاكم السياسى " الكابتن ما رشل " وبقوا يقاومون الانكليز قرابة شهرين وحوصرت مدينتهم خمسا واربعين يوما . واخيرا تمكن الانكليز بمساعدة البعض من المتزعمين من القاء القبض على بعض القائمين بتلك الثورة فاعدم منهم نيف وعشرين رجلا شنقا ." وقد اورد فرعون ابياتا للشيخ على الشرقى يقول انها قيلت فى هذه المناسبة =

نيف وعشرون صليبا لنا ... اذ النصارى افتخرت فى صليب
لعظمهم قد رفعوا فوقنا ... اهكذا يرفع قدر الاديب
اعوادهم منابر للثنا ... تناوشوهن خطيبا خطيب (٣)

---

(١) الحسنى العراق فى دوري ج ١ ص ٣٦ . ويضيف لونكريك الى ما سبق ان اعطيه ابو كلل زعيم الزكرت كون حكومة موقتة فى النجف .
(٢) لونكريك ، ص ٩٥
(٣) فرعون ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٤١ _ ٤٢ .

ويظهر ان هذه الابيات لم يقلها الشاعر فى هذه المناسبة بل قيلت فى شهداء عالية بلبنان (١) .

ثم ان شهداء النجف كانوا اثنا عشر (٢) شهيدا فليس من الممكن ان يكون هذا الشعر قد قيل فيهم .

ويقدر الاستاذ عباس على عدد المنفيين بمائة رجل ، نفتهم الحكومة الى نواحى عديدة .

كما انه يعتبر ثورة النجف هذه الخطوة الاولى لتحقيق القضية العراقية (٣) وقد وردت شروط الصلح بين النجفيين والحكومة ، فى جريدة العرب (٤) وهى =

اولا _ تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة تسليما بلا شرط ولا قيد .

ثانيا _ غرامة الف بندقية وخمسون الف ريبة يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات البلدة التى كانت لها يد فى الفتنة .

ثالثا _ تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة لسوقهم بصفة اسرى حرب .

ويذكر الحسنى ان مائة وسبعة من المقبوض عليهم سيقوا الى الهند فلبثوا فيها اسرى مدة طويلة . فلما اعلنت الثورة العربية فى الحجاز ، خيّرهم الانكليز بين البقاء فى الاسر او الذهاب الى الحجاز لمقاتلة الاتراك فلم يلبّ هذا الطلب الاّ نفر قليل لمقاصد لا تخفى على احد (٥) .

ويظهر لى ان رأى الحسنى هذا تنقصه الدقة لاننا نجد ان الحصار عن

---

(١) فراتى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) الحسنى ، العراق فى دورى ، ج ١ ص ٣٨ . ولونكريك ، المصدر السابق ص ٩٦

(٣) زعيم الثورة ، ص ٤٠ والحسنى العراق ، فى دورى ، ج ١ ص ٣٨ .

(٤) العرب ، ج ٨٤ ، ٩/٤/١٩١٨ .

(٥) الحسنى العراق ، فى دورى ، ج ١ ص ٣٨ .

النجف قد رفع رسميا فى ٤ نيسان ١٩١٨ (١) . وان الهدنة التى انتهت بموجبها الحرب العالمية الاولى حصلت فى تشرين الاول ١٩١٨ (٢) . فتكون المدة بين نهاية ثورة النجف ونهاية الحرب العالمية العامة حوالى ستة اشهر فلا ندرى كيف نفسر قول الحسنى ان اسرى النجف ذهبوا للهند وبقوا مدة طويلة فى الاسر ثم خيروا بين الاسر والالتحاق بالثورة العربية لما اعلنت (٣) فى الحجاز ، وعندى ان هذه المدة يذهب معظمها فى سفر الاسرى من النجف الى الهند ثم رجوعهم والتحاقهم بثورة الحجاز التى كانت على وشك نهايتها . فى ذلك التاريخ . حيث ان الامير فيصل دخل الشام فى ٢ اكتوبر ١٩١٨ (٤) .

وللاستاذ الشيخ محمد جواد الجزائرى احد المبعدين قصيدة عامرة فى وصف ثورة النجف منها (٥) =

وصنا كرامة شعب العراق ... وكنا لعلياه حصنا مصونا
وخضنا المعامع وهى الحمام ... ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل اعدائنا الانكليز ... يملأ سهلى الفلا والحزونا
وسرب المناطيد ملء الفضاء ... يصب القنابل غيثا هتونا
لقينا زعازع ريب المنون ... وهابه على النفس ماقد لقينا
غداة اسرنا بأيدى العدو ... ورحنا نكابد داء دفينا
وخيم (الغريّان) غاب العراق ... وفارق ليث العرين العرينا
وما ضامنا الأسر فى موقف ... اطمنا عليه الرسول الأمينا (٦)

---

(١) العرب ، ٨ ايار ١٩١٨ ، العدد ١٠٩ ص٣ . (٢) الحسنى العراق فى دورى ج ١ ص ٣٣ . (٣) اعلنت الثورة العربية فى الحجاز فى ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ .
(٤) سعيد ، امين ، الثورة العربية ج ٢ ص ٢ .
(٥) الحسنى العراق فى دورى ج ١ ص ٤٠ .
(٦) لقد اظهر الوطنيون حالات كثيرة لم يفرقوا فيها بين العامل الدينى والوطنى .

ونختتم كلامنا عن راي لونكريك فى هذه الثورة ، فهو بعد ان ينتهى من وصف الاجراءآت التى اتخذتها سلطات الاحتلال تجاه الثائرين ، يقول ان قائد القوات الانكليزية العام زار المدينة بعد ايام قليلة ولقد استقبل استقبالا فاخرا (١) ويستمر لونكريك فى كلامه فيقول " ولكن الجو فى داخل الاماكن الشيعية المقدسة ، وفى الجهات المتصلة بها بقى مكهربا ، وغامضا ومعاديا للحكومة ٠(٢)

ولقد اخبرنى احد معاصري الثورة والذي ذاق ويلاتها ان للفظاعة التى استعملها الانكليز فى قمع ثورة النجف ١٩١٨ اثرا كبيرا فى كره الناس لهم فى النجف خاصة الى درجة نستطيع معها ان نقول انه لا يوجد من يؤيدهم فى النجف عند قيام الثورة فى سنة ١٩٢٠ الا ندرة قليلة لا يؤبه بها ٠ ويقول ان المرحوم المجتهد الاكبر السيد كاظم اليزدى لم يكن ميالا للتدخل فى السياسة وكان لبعض حاشيته كالشيخ اغا محمود الهندي وغيره اثر فى صرف السيد المذكور عن تأييد الحركة

---

(١) لقد جاء فى جريدة العرب ١٨ حزيران ١٩١٨ ، العدد ٣ ص ١ ، وصف لهذه الزيارة " دخل المدينة (القائد) ٠٠٠ فاستقبله على باب المدينة حضرة السيد عباس كليدار (سادن) الروضة الحيدرية والسيد هادي نقيب الاشراف ٠٠٠ كان بانتظار فخامته على بابها حضرات العلماء الاعلام المجتهد الشيخ اغا محمود الهندى ٠٠٠ ومحمد جواد صاحب الجواهر وبعدها ارتجل الشيخ الهندي خطابا ٠٠٠ جوابا على خطاب فخامة القائد اعرب فيه عن تشرف الجميع بمقابلة فخامته ٠٠٠" ان السيد هادي هذا هو الذي قال فى حفلة الاستفتاء " لا نريد غير الانكليز " ورد عليه رضا الشبيبى اوا لسيد علوان الياسري بانه لا يمثل الا نفسه ، وقد ناقشنا هذه القضية ، وقد اخبرنى كثير من المعاصرين ان السيد هادي هذا كان صديقا حميما للانكليز ٠ كما ان الخطيب الهندي كان من نزلاء النجف جاء للدراسة ولا اعلم اذ كان صاحبنا يمثل العلماء والنجف معا كما ارادت جريدة الحكومة الرسمية ان تصفه ٠

الوطنيـــة ضد الانكليز، وقد تشبث جماعة من الوطنيين للحصول من المجتهـــدين في اواخر سنة ١٩١٩ على رسائل للعشائر يحثونهم فيها على مقاومة الانكليـــز ولقد كان للشيخ احمد بن ملا كاظم الخراساني والشيخ عبد الكريم الجزائري جهـــود معلومة في الحصول على هذه الرسائل، وقد تضمن بعض هذه الرسائل دعـــوة للعشائر لزيارة النجف الاشرف، وقد حضر كثير من هؤلاء، وكان المرحوم السيد علوان الياسري حلقة اتصال بين العشائر وبين المعنيين بالحركة الوطنية في النجف ويتذكر البراوي انه كان مع السيد علوان والسيد نور الياسري وجماعة كثيرون عندما ذهبوا لمقابلة السيد كاظم اليزدي ليحصلوا منه على فتوى، فقال للمرحوم السيد علوان ما هو موقفنا اذا امتنع السيد كاظم عن الافتاء ضد الانكليز ... فقال المرحوم هازلا ما لي اراك متشائما فلا تخف فاننا اذا اعيانا الامير، ولم نجد لنا مجتهدا يفتينا في الثورة فسننجر لنا مجتهدا من الخشب .

هكذا كانت الاحوال تجري في النجف ومنطقة الفرات الاوسط التي كانت على صلة وثيقة بها .

اما كربلاء وهي المدينة المقدسة الشيعية الثانية، فقد صادف ان انتقل اليها المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي (١) من سامراء وهي احدى المدن المقدسة عند الشيعة، وكان مقتنعا بضرورة مقاومة الانكليز .

وسنشرح تأثير تأييد الامام محمد تقي وغيره من العلماء في قيام الثورة في الفصل القادم .

---

(١) يقول فراتي في كتابه على هامش الثورة العراقية الكبرى (بغداد ١٩٥٢) ص٢٠ ان ندوات للحركة الوطنية قد تالفت في النجف منها ندوة الشيخ الجواهري، والشيخ الجزائري، وندوة آل شبيب، وآل كمال الدين، ويقول ان " تلك الندوات قد تمخضت النجوى فيها عن امور جسام اولا ـ حصر الزعامة بالمائل الروحي في ذلك العهد وهو الحجة الشيرازي واستقدامه من سامراء الى كربلاء دون النجف اذ كان في النجف من يزاحمه وهو الحجة السيد (اليزدي) غير المؤيد لمبادئ الثورة . ثانيا ـ احكام الصلة والارتباط بالعاملين في بغداد وسائر انحاء العراق . ثالثا ـ اخراج النهضة من نطاقها الضيق والتوسع بالمساعي في الاقطار العربية الناهضة خصوصا الحجاز وسوريا لان في الحجاز القائد الاعظم وفي سوريا العاملين من ضباط سوريين وعراقيين رابعا ـ المطالبة بجعل العراق تحت التاج الهاشمي سواء كان على راس الملك حسين او احد انجاله " .

الفصل الثالث

ـ اسباب الثورة ومقدماتها ـ

١ ـ الاسباب المباشرة =

لم تكن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ حركة مفاجئة انتجتها ظروف طارئة كما اراد بعض المسؤولين الانكليز ان يصوروها لنا (١) . وانما هي وليدة حركة وطنية بذرت بذورها في الفترة الواقعة بعد الانقلاب العثماني في ١٩٠٨ على يد فريق من الوطنيين كطالب النقيب الذي كان على صلة ببعض علماء الدين في النجف وبعض الزعماء في الفرات، وكذلك اعضاء جمعية العهد الذي كان جلهم من العراقيين وغير اولئك وهؤلاء من المعنيين بالحركة الوطنية ، وقد اتينا على اهم اعمالهم في الفصل الاول من هذه الرسالة ، وقد بلغت الحركة الوطنية في البصرة وما حولها من القوة ما جعل بعض الناس يعتقدون ان السيد طالب قد استقل تقريبا في القسم الجنوبي من العراق (٢) . وقد اخذت هذه البذور تنمو بصورة سريعة خلال السنوات القليلة التي سبقت الحرب العظمى الاولى . ولكن الحركة منيت بانتكاسة خلال فترة الحرب ومرد ذلك الى تغلب العامل الديني على الوطني وكان من ثماره

---

(١) لقد ذكرنا في الفصل الثاني ان الحاكم العام اي. ث. ولسن ، ج ا ص ٢٥٨ . "يقول انه زار البصرة فاظهروا له عدم اهتمامهم فيما يجري ببغداد حول القضايا الوطنية وكذلك زار الحلة وكربلاء فلم يشاهد علائم الاضطراب . واخبروه ان جهودا بذلك من المجتهدين لمقاومة الانتداب ولكن كان حظها من النجاح قليل .

(٢) احد اعضاء الجمعيات العربية ثورة العرب ص ١١٠ .

معاونة العراقيين للترك ضد الانكليز فى معركة الشعيبة وغيرها ، ولانشغال الناس بالحرب ولمحاولة السلطة المحتلة كتب كل ما يمتّ للحركة الوطنية بصلة . وقد اتينا على تفصيل ذلك فى الفصل الثانى . وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وكشر الاستعمار عن انيابه وبانت للعراقيين رغبة المحتلين فى نكث عهودهم عادت الحركة الوطنية الى النشاط من جديد ولكنها هذه المرة كانت نامية قوية ذات هدف واضح ومنظم وخاصة فى اذهان نخبة كريمة من منتسبى حزب حرس الاستقلال وحزب العهد وكثير من الغيارى من رؤساء العشائر واهل المدن المقدسة فى الفرات خاصة . فحاولت هذه الصفوة ان تستعين بالدين لانقاذ الوطن فكان لها ما ارادت . فاستعانت برجال الدين فلبى كثير منهم هذا النداء وشدوا ازر الحركة الوطنية مما جعلها تقف امام قوة جبارة وقفة ملؤها الكرامة والعزة . فتناسى الناس احقادهم الدينية وعنعناتهم المذهبية الى حد جعلت معه هالدن يقول = " ان الدعاية الشديدة والاخطاء التى ارتكبناها وهى اننا لم نتخذ اجراءآت صارمة بصورة مبكرة ، ساعدت من سوء الحظ على اتفاق تام ولو بصورة موقتة بين رجال المدن (١) السنة ورجال القبائل الشيعة ونسى الكثيرون عداواتهم المستحكمة "(٣) ثم يقول لقد حصل فى صيف ١٩٢٠ ان ثار غيرتهم الوطنية الى حد ما . ولقد وجدت الدعاية الدينية ودعاية اشراف مكة تربة خصبة فتكشفت عن انتاج جماعات كبيرة من الثوار . واسباب هذه النزعة مختلفة ولكن المرء يستطيع ان يقول ، دون ان يكون عرضة للتناقض ، ان وطنية وشجاعة نمت كلما اخذت جيوشنا تترك البلاد بعد الهدنة "(٢) ويقول عباس على " وعاشت بغداد فى تلك الفترة عيشة روحية محضة لا تنازع ولا خصام فيها نسى الموتور ثاره ، وتناسى الحقير صغاره ، ومشى المتصلب فى مذهبه الى جنب اللين فى عقيدته وتصافحت اكف الف الناس افتراقها وصفت نفوس

---

(١) ان وصف هالدن ص ٣١ ، لرجال المدن بانهم من السنة لا ينطبق على الواقع اذ ان بغداد وهى العاصمة لا يزيد عدد السكان السنة فيها على ٤٥٪ اما معظم المدن الاخرى التى اشتركت فى الثورة فجميع اهلها شيعة كالمدن المقدسة او اكثريتهم الساحقة كالديوانية والحلة والرميثة ، وبعضها اكثريتها سنة كالرمادى وسامراء . (٢) هالدن ، ص ٢٨ .

كان من الصعب ازالة اد[illegible]رها ... " (١) والعبارة التي اوردها الاستاذ عباس ، عبارة ادبية لطيفة ولكن فيها شيئا من المغالاة .

وللثورة اسباب منها داخلية ومنها خارجية .

ا ـ الاسباب الخارجية =

ا ـ الثورة العربية الكبرى = لقد اعلنت هذه الثورة في مكة في التاسع من شعبان ١٣٣٤ هـ والعاشر من حزيران ١٩١٦ ، وكانت تحت زعامة الحسين وانجاله ، شرفاء مكة . وقد ساعد الانكليز هذه الثورة ادبيا وماديا ، ومهدوا للاسرى العرب (٢) الذين كانوا يقاتلونهم تحت راية العثمانيين للالتحاق بالثورة المذكورة ، وكان العراقيون يؤلفون الاكثرية العظمى في جيش الحسين ، ومن العوامل التي شجعتهم على الالتحاق به كما يرى العمري ما كانوا يقرأونه في جريدة القبلة والمقطم والكوكب وكتاب ثورة العرب لاسعد داغر وغيره من منشورات الحسين ، ويقول ان العراقيين اخذوا يهربون الواحد تلو الاخر فينضمون الى الجيش الحجازي (٣) وقد كان من نتيجة ذلك ان انتشرت اخبار هذه الثورة بالعراق واذيعت اغراضها ، واهدافها . ويذكر الحسني (٤) ان الانكليز نظموا لها دعاية في العراق وقد سبق ان فندنا هذا الرأي في الفصل الثاني من هذه الرسالة . اذ ان العراق تابع للادارة البريطانية في الهند وهذه لا تؤيد ثورة الحجاز .

ب ـ الثورة المصرية = ويحدثنا العمري عن تأثير هذه الثورة في الحركة الوطنية في العراق بقوله = " وبينما كانت الروح الوطنية آخذة بالتقدم

(١) علي ، عباس ، المصدر السابق ص ٥١ .

(٢) كان جعفر باشا العسكري وهو احد العراقيين ، احد اولئك الاسرى " وكان اكبر معوان لفيصل واحد الرجال الذين سطروا فخر الامجاد في تاريخ الحركة العربية اثناء الحرب وبعدها " الفسانين العرب والحلفاء (بيروت ١٩٤٨ / ص ٤٤ يجد القارئ تفصيلات وافية عن الدور الذي لعبه العرب في معاونتهم للحلفاء ضد الاتراك . (٣) العمري محمد طاهر ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) الحسني ، الثورة ، ص ٧٢ .

يوما فيوما فى العراق ، اذ وصلت الجرائد السورية طافحة باخبار " الثورة المصرية " المندلعة السنة نيرانها فى شهر اذار ١٩١٩ ضد السلطة البريطانية ... واطلع الجمهور العراقى على تخريب سكك الحديد ومحطاتها من قبل الثوار المصريين وعلم كيف اطلق شبان مصر الغيورون النار على البريطانيين ، وكيف يهجم المصريون على مدافع الانكليز بالعصى والحجارة الى غير ذلك من الاضطرابات التى قوت عزائم وطنيى العراق وشبانه فاخذوا يستخفون بالانكليز ومقدرتهم الحربية ، وانتعشت الروح الوطنية انتعاشا هائلا ..." (١) .

ج ـ قيام الحكومة الفيصلية فى سورية =

لقد اشرنا الى انخراط معظم الضباط العراقيين فى جيش الحسين ، ومن ثم انتقل هؤلاء مع الامير فيصل الى الشام وقد احتلوا اهم المراكز فى الحكومة الجديدة ، كما بينا جهود العهد العراقى ، الذى اتخذ مركزه فى الشام ، فى اثارة القلاقل فى دير الزور وتلعفر والموصل . ويقول العمرى ، عن تاثير الدولة العربية السورية فى الحركة الوطنية بالعراق ، ما يلى = فاعتقد كثير من اهل العراق بان الدولة العربية المؤسسة فى سوريا على اثر مبادئ ويلسن الشهيرة قد اصبحت قوية × يستند رجالها الى احزاب سياسية وطنية وان هؤلاء وفى مقدمتهم سمو الامير فيصل قد عزموا على تحرير العراق من الاستعباد البريطانى ..." (٢) ويصعب على الكاتب ان يقدر مدى المساعدات الفعلية التى وردت من الشام للثوار ، وقد ذكرنا فى فصل سابق الكميات الضئيلة من المال التى ارسلت لمساعدة الاحزاب

---

(١) العمرى ، ج٣ ، ص ٩٩ .

(٢) العمرى ، ص ٩٨ .

× يقول امين سعيد ، الثورة ، ج٢ ، ص ١١٧ . ان الجيش الفيصلى كان ضعيفا وكان يوسف العظمة يخفى الامر عن الملك فيصل ولكن ياسين الهاشمى باح بكل شئ فقال يوسف " لقد كشفنا ياسين ، وانتهى كل شئ ولم يعد بامكاننا ان نعمل شيئا ."

والجمعيات قبل قيام الثورة ومع ذلك فيختلف المؤرخون بمقادير هذه الاموال ، ويذكر الشيخ فريق عن مبلغ جسيم من المال قدره /٢٦٠٠٠/ ليرة ذهبية عثمانية كان الملك فيصل الاول قد ارسله مع بعض الاشخاص ليسلموه اما الى الشيرازي ، واما الى عبد الواحد او السيد علوان الياسري ، فلم يصل من المبلغ فلس واحد لا الى آية الله ولا الى زعماء الثورة .(١)

ومما يجدر ذكره هو ان الحسني وجه رسائل الى عدد من رجال الثورة الدينيين او الزعماء او غيرهم يسألهم فيها عن المساعدات وماهية تلك المساعدات التي تلقوها من الخارج او من بغداد فكانت الاغلبية العظمى تجيب بعدم ورود اي مساعدات من اي نوع كان ، ومنهم من ذكر بعض المساعدات الضئيلة التي وردت ، لمساعدة الجمعيات والاحزاب في الفترة التي سبقت الثورة (٢) . اما الاسئلة التي وجهها الحسني في رسائله فهي التالية =

١ ـ ما العوامل التي ادت في نظركم الى اعلان الثورة العراقية الكبرى في عام ١٩٢٠ م ؟.

٢ ـ هل تلقى الثوار مساعدات عسكرية او مالية من بغداد او من خارج العراق ؟.

٣ ـ هل استفاد العراق من ثورته هذه ؟.

ولا نرى ضرورة للبحث في الاجوبة التي تتعلق في السؤال الاول والثالث .

وما يهمنا ان نشير اليه هو موضوع المساعدات المالية والعسكرية من خارج العراق ومن سوريا خاصة .

---

(١) فرعون ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) الحسني ، الثورة ، ص ٢٠١ ـ ٢٢١ .

ومن الذين اجابوا على الاسئلة =

١ - صاحب الفخامة ناجي السويدي - وجوابه حول هذه الناحية " لم اسمع بورود شئ من الاموال ، او الذخائر ، من سورية الى العراق ، سوى ما قد بلغني من اعطاء مبلغ ، اظنه لا يتجاوز الاربعمائة جنيه ، دفع في اوائل سنة ١٩١٩ اي قبل نشوب الثورة بسنة لكي يصرف على الجمعيات العراقية التي كانت حينئذ في ابان تأسيسها ."

٢ - جواب فخامة ناجي شوكت = " لم اسمع ولا اظن "

٣ - جواب معالي جلال بابان = " لم يحصل العراقيون في ثورتهم هذه على اي شئ من خارج العراق سواء كانت هذه من الذخائر الحربية او الاسلحة او النقود ..."

٤ - جواب العلامة الجزائري = " لم تأت اي مساعدة من الخارج ، لا مال ولا عتاد ."

٥ - جواب حجة الاسلام صاحب الجواهر " انى من المباشرين والمطلعين الى ساعة القاء القبض علىّ ، فما رأيت وما سمعت ، ان الثوار استعانوا برجال بغداد او غير بغداد ، لا بامدادات حربية ولا باموال نقدية ."

٦ - جواب العلامة الحسيني " اما من خارج العراق فلم يرد اي شئ قط لمساعدة الثائرين ، لا اسلحة ، ولا ذخائر ، ولا اموال ."

٧ - معالي عبد المحسن شلاش " ولم ار ، ولم اسمع ، بوصول مدد ، او مال ، او غيره الى الفرات الثائر ، لا من داخل العراق ولا من خارجه ".

٨ - الزعيم الحاج عبد الواحد سكر ." فانى اطمئنك ، وتأكد من قولى بانه لم يردنا اي شئ من المساعدات المادية او المعنوية لا من العراق ولا من خارجه ."

٩ - معالي السيد علوان الياسري " اما الامداد التي تطرقتم اليها فلم يصل منها شئ لا من بغداد ، ولا من خارج العراق ."

٢ ـ الاسبـــاب الداخليـــة =

اولا ـ سوء تصرف الادارة المحلية ـ لمّا احتل الانكليز العراق اخذوا يديرونه بواسطـــة حكام سياسيين اساء معظمهم التصرف في الادارة ولم يفهم نفسية الشعب الذي كان يحكمه وكان الكثير من المسؤولين يرى ان تدار العراق على غرار الهند دون الالتفات الى الفوارق العنصرية والدينية والمحيطية بين الشعبين فانظر الى قول الجنرال هالدن عند كلامه عن الحكام السياسيين " لقد فات البعض منهم ان يفهموا بان رجال القبائل (١) كانوا على مستوى لا يشبهه الاّ ما كان موجودا عند سكنة الحدود الشمالية الغربية من الهند (٢) وان حالتهم العقلية لا تبعد كثيرا عن عقلية المتوحشين "٠(٣) ولا نعلق على كلام الجنرال هالدن بكو باكثر من ان نقول انه يمثل عقلية استعمارية بالية . وبالرغم من ان سلطة الاحتلال لم تفهـــم نفسية الشعب ولم تعامله بما يليق بكرامته ، لم تف بوعودها التي قطعتها علـــى نفسها بمناسبات عديدة ، واعلنت فيها ، انها جاءت محررة لا فاتحة ٠ ومن امثلـــة هذه الوعود بيان الجنرال مود ، ووعود الحلفاء للحسين شريف مكة ، والتصريح الفرنسي الانكليزي وغيرها وقد سبق ان شرحنا هذه الوعود في الفصل الثاني من هذه الرسالة ٠ ومما زاد الطين بلة انه في الوقت الذي كان العراقيون ينتظرون انجاز هذه المواعيد ويتطلبون حلا شريفا لقضيتهم فوجئوا يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ ، اي قبل اعلان الثورة بشهر واحد ، باعلان قرار مؤتمر سان ريمو وهو يقضي بانتداب بريطانيا لقطرهم ، واكـــد الانكليز ذلك فاصدروا بلاغ رسميا في ٣ مايس ١٩٢٠ اعلنوا فيه قبولهم لقـــرار

---

(١) يؤلف رجال القبائل ٧٨ ٪ من سكان العراق ٧٠ ٪ منهم متوطنون يزرعون الارض و ٨ ٪ بدو رحل ٠ (٢) العمري ج ٣ ص ٦ ٠ " وكان الناس يستاؤن جدا من النظامات الشديدة التي طبقها الحكام السياسيون من دون ان يفكروا في ان اهل العراق غير الهنود ومن ذلك ٠٠٠ جلد البعض من ارباب المصالح ٠٠٠ لعدم قيامهم واداءهم التحية للحاكم اثناء مروره " ٠

(٣) Haldane, O.C. P. 29 —

مؤتمر الحلفاء فى سان ريمو " بوضع العراق تحت انتدابهم لتدريبه على اساليب الحكم الذاتى (١) ٠

وفضلت السلطة المحتلة احتياجات الجيش على سواها ، مما ادى الى اصدار عدد كبير من البيانات والاعلانات والاوامر المعقدة ، هيمنت على العلاقات بين الجيش والاهلين ، فكانت شديدة الوطأة صعبة التنفيذ بحيث انتقدهـــا العسكريون قبل السياسيين ، فالسخرة (٢) وجمع الطعام ، واشغال العقارات ببدلات ضئيلة جدا ، واستخدام وسائل النقل ، وتقييد التجوال والاسفار ، وعدم السماح بنقل الجنائز الى المراقد المقدسة كل هذه كانت حالات لم يألفها الناس (٣) ولقد ناقشنا كثيرا من هذه الامور فى الفصل الثانى عند كلامنا عن ادارة حكومة الاحتلال ٠

واخذت السلطة المحتلة تنحاز الى بعض رؤساء القبائل وزعمـــاء العشائر دون بعض فلما غضبت على الشيخ سالم الخيون استبدلته بالشيخ مجيد الخيون ونفت الشيخ الاول الى الهند ×

وكان ضرر هذه السياسة لم يقتصر على السلطة المحتلة فحسب ، بل انما ادى الى الشقاق والنفاق بين رؤساء القبائل الامر الذى سبب انتشار السخط والنفور (٤) ٠ واليك ما جاء فى تقرير اداري عن سلوك الانكليز تجاه العشائر = " لم يرضنا سلوك الشيخ عبد العباس وقبيلته هى القبيلة الوحيدة التى لم تعاقب فى اضطرابات العام الماضى ٠٠٠ ومن الممكن ان نعاقبه الان ولكن خدماته للحكومة فى الرميثة لن تنسى ، كما ان عشيرته هى العشيرة الوحيدة المناوئة لبنى حجيم ٠٠٠ "(٥)

---

(١) سعيد ، امين = المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٩ ٠

(٢) يقول هالدن ، المصدر السابق ص ٢٩ " هناك امران اثارا كره القبائل اكثر من غيرهما اولهما العمل الاجباري (السخرة) الذى كان يطلب منها لمكافحة الفيضان سواء عمل سدود جديدة او اصلاح القديمة او لاغراض عامة اخرى "

(٣) الحسنى ، الثورة ، ص ٧٥ ٠ (٤) العمري ج ٣ ص ٣٠٧ ٠

× P. O.'s Rep. Aug. 1919. P. 25.

(٥) Muntafik Confederacy, P. 5

ثم يتكلم التقرير عن طريقتهم فى الجباية ويقول = " ان هذه التفرقة تعنى القضاء على نظام القبيلة ، وهذه الوسيلة هى الوحيدة التى تساعدنا على السيطرة فى الوقت الحاضر ..." (١)

وليلاحظ ان قبيلة بنى حجيم التى اشار اليها التقرير كانت اشد القبائل مناوءة للانكليز فى منطقة الرميثة .

ثانيا = تأييد رجال القبائل ـ لقد بينا ان الاكثرية العظمى من سكان العراق كانوا على شكل قبائل ترتبط على الاغلب برابطة الدم وتطيع رئيسها وتسير تحت قيادته فى السلم والحرب وتكاد تكون رابطتها مع الحكومة معدومة فى العهد العثمانى .

وقد سارت الحكومة البريطانية على خطة تستهدف تقوية الشيوخ ، ويقول هالدن عن هذه الخطة " ولا استطيع ان اقول ان خطتنا الرامية الى تقوية سلطة الشيخ ناجحة ام لا ، ولا شك ان اختيار الشيخ يتطلب عناية فائقة ، وبعض هؤلاء يميلون الى تقديم مصالحهم الشخصية على حساب اتباعهم وعندما تحصل الاضطرابات يصعب عليهم ان يسيطروا على هؤلاء الاتباع . وليس عجيبا ان نرى الشيوخ الكبار فى العراق لن يترفعوا عن سلب المبالغ التى تدفع لهم ليوزعوها على الافراد نظير قيامهم بالاشغال العامة . وهذه الحالة التى وصفناها جعلت هؤلاء الافراد حانقين على الوضع ، وهى التى دفعتهم نحو الانضمام الى الاضطرابات التى حصلت فى سنة ١٩٢٠ (٢) .

وتعليل هالدن هذا حول انضمام الثوار الى ثورة ١٩٢٠ يتناقض مع قوله قبل قليل "وهو ان الدعاية الشديدة والاخطاء التى ارتكبناها، كما يقول، ساعدت من سوء الحظ على اتفاق تام بين السنة والشيعة وان غيرة افراد القبائل الوطنية قد اثيرت الى حد ما فى ١٩٢٠ ، وللدعاية الدينية ودعاية الاشراف اثر كبير فى تجمع جماعة كبيرة من الثوار ."

---

(١) تقرير اداري ، آب ، ١٩١٩ ص٢٥ .

(٢) انظر = هالدن ، ص٢١

اما الحسني فيعلل تنبه القبائل وتأييدهم للثورة بقوله " لقد بعثت الحرب وسوء الادارة وعنف الموظفين البريطانيين ، في رجال القبائل ، روح التكتل ، وتناسى الضغائن ، والعصبيات القبلية حيث حلت محلها العصبية القبلية العامة (١) .

اما الشيخ فريق فيرى ان الثورة العراقية قد اشعل اوارها ابناء العشائر وهم الذين غذوها بدمائهم واموالهم ، ثم يقسم ابناء العشائر في العراق الى فريقين ، فريق حافظ على تقاليده العربية من عزة النفس والايثار والحمية وهؤلاء هم الذين يقطنون الفرات وشمالي بغداد . اما القسم الثاني وان كانوا عربا بعناصرهم فان اتصالهم بالحكومات المتعاقبة وترددهم الكثير على المدن ، صرفهم عن بعض السجايا العربية ونسوا او تناسوا عاداتهم ومزاياهم الكريمة . وهؤلاء هم الذين قطنوا بعض مناطق دجلة جنوبي بغداد . ويستخلص من ذلك ان قبائل الفرات وقبيلته منهم طبعا ، كانوا يتخذون في جميع الادوار مثلا سامية هو الاستقلال التام (٢)

والواقع ان هـ في هذا الرأي غرابة ويتسرب الخطأ اليه من كل جانب ، واني وان كنت اشعر ان الخوض في هذا الموضوع يتطلب معرفة في علم الانثروبولوجي الذي اجهله ومن المحتمل ان الشيخ فريق غير ملم به بصورة كافية يستطيع معها اصدار هذه الاحكام ، ولعل الادلة التي ساقدمها تساعد على ايضاح هذا الرأي.

١ ـ ان بين القبائل التي تسكن منطقة دجلة الجنوبي من هم محافظون على تقاليدهم العربية بشكل واضح كقبيلة ربيعة وآل سراج وبنو لام وغيرهم . وكان رئيس آل سراج الشيخ كصاب بن عطار يكره الانكليز كرها شديدا (٣) . اما قبائل الفراف والتي كانت تحت راية آل سعدون فلا اعلم ما هي ادلة الشيخ على فقدان سجاياها العربية .٤.

---

(١) الحسني ، ثورة ، ص ٧٩ .

(٢) فرعون ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(٣) بني ربيع ، المكتب العربي ، فرع البصرة (طبعة ١٩١٧) ص ١

٢ — اننا نجد بين قبائل الفرات التى زكاها الشيخ المذكور وبين قبيلته بالذات اوعائلته (١) نفسه من هو اكثر ميلا للانكليز من اى فرد من القبائل التى اشار اليها .

ان التناول من الاشخاص والصاق التهم لا يليق بالمؤرخ المحترم ، وان وجود شخص بين قبيلة آل فتلة الكريمة يؤيد سلطة الاحتلال لا ينقص من قيمة جهادهم وتضحياتهم ولو ركن الشيخ المذكور الى ذكر سيئات قومه مع حسناتهم لوجد ان كفة حسناتهم تفوق سيئاتهم مرات عديدة ومقفهم فى الثورة ضد الانكليز اكبر برهان على ذلك فهم صمدوا حين انهزم الكثيرون وضحوا فى وقت كان الوطن بحاجة شديدة الى تضحيتهم .

وهناك نقطة اثارها الشيخ فريق ومفادها ان الثورة قامت على اكتاف ابناء العشائر ، وهذه فكرة تنقصها الدقة العلمية ، اذ اننا نود ان ننبه الشيخ الى ان الثورة ظاهرة اجتماعية معقدة تمتد جذورها الى ما وراء صيف سنة ١٩٢٠ وان ادوارا تمهيدية سبقت الثورة المسلحة التى قامت فى ذلك الصيف فدور الجمعيات والاحزاب والمظاهرات التى قامت فى بغداد وفى غيرها من المدن كلها ممهدات للثورة . وان الحركات التى قامت فى شمال العراق وثورة النجف وغيرها كلها عوامل مهدت لثورة سنة ١٩٢٠ ، واعتقد ان الشيخ يوافقنى بان الدور التمهيدى واعمال الاحـــزاب

---

(١) لقد عثرت على خطبة للشيخ مبدر الفرعون من عائلة الشيخ فريق صاحب الراى السابق هذا نصها = " ايها القائد العام المفخم = انى بصفتى رئيس عشيرة الفتلة اصالة عن نفسى ونيابة عن اخوانى ... لا اقدر ان اصف ما نشعر به من السرور والبهجة لما شاهدناه من الطاف سموكم ... ان الامة العربية لا تنفك مخلصة للحكومة البريطانية فاملنا وطيد باننا سنعيش عيشة رغيدة ما دامت الحكومة البريطانية ركننا الـــذى نستند اليه ... فاننا سعيدون منذ تساند امراء العرب مع هذه الحكومة العادلة وقد تحققت سعادتنا منذ الاحتلال " العرب ، العدد ٣ /١٩ ايلول سنة ١٩١٨ ص٢

والجمعيات وثورة النجف لم يكن لابناء العشائر فيها جهد يذكر اللهم الاّ جهود قليلة (١) معشرة نتجت عن انضمام اشخاص معدودين للاحزاب والجمعيات ، وقد فصلنا الدور الاول للثورة والذي كان محوره اعضاء حزب العهد في الشام والعراق وحزب الحرس وعلى راس منتسبيه الصدر والسويدي وابو التمن واصحابهم في بغداد وجهود النجف ونواديها الادبية (٢) . ولعل فيما قاله الفراتي ما يؤيد هذا الرأي " ان الثورة العراقية اعظم وانبل من ان تكون حركة قبلية قامت بها عشيرة واحدة في ناحية من نواحي العراق وانها ليست متيسرة فللثورة العراقية عناصر تاريخية وقومية ووطنية فلم تدبر بليل ولم تفاجئ العالم على حين غرة وانها لم تخنق في مهدها كما يشير الى ذلك فريق المزهر بل تلتها نتائج خطيرة واعقبتها حوادث كبرى خرجت بها عن نطاقها الضيق الى مؤتمرات دولية ... لم تحتضنها مدينة واحدة من المدن العراقية ولا قبيلة واحدة في ارياقه بل ساهمت فيها سائر مدن العراق وارياقه كل حسب امكانياتها وظروفها ... " (٣)

وقد سبق ان اشرنا في الفصل الثاني الى ان نخبة من المعنيين في الحركة في النجف وكربلاء اخذوا يحاولون الاتصال بالعشائر لكي يكسبوا تأييدهم وكان لتردد العشائر على النجف وكربلاء بقصد الزيارة اثر كبير في تسهيل التفاهم معهم . وكان بعض زعماء القبائل كالمرحوم السيد علوان الياسري من اوائل المؤمنين بالحركة الوطنية ومثله في ذلك السيد نور الياسري والسيد كاظم العوادي والشيخ عبد الواحد الحاج سكر . وكان السيد علوان قد دعا الى عقد مؤتمر في داره في النجف تجمعت فيه رجالات العراق من الفرات وبغداد والموصل والمنتفك . واستغلت مناسبة قدوم الوفود الدينية الى النجف في ليلة السابع والعشرين من رجب لاستقدام اعضاء المؤتمر وشعر الحاكم بالامر فاوعز الى حكام المناطق ان يستقدموا رجالات اطرافهم فاعتذر هؤلاء بان التقاليد الدينية لا تسمح لهم بترك النجف في هذه الليلة واجتمعوا في جنح الظلام في دار السيد علوان ، ومن المقررات التي اتخذها المؤتمر ما يلي =

---

(١) ابوزركان ، ص١٦ . (٢) فراتي ، ص ٢٠ .

(٣) فراتي ، على هامش الثورة العراقية الكبرى ، ص١٥-١٦ .

١ ـ تأسيس جمعية في سائر انحاء العراق باسم الجامعة الاسلامية ...(١)
٢ ـ تشكيل فروع لها في المدن تعمل على فرض عطلة في كل يوم جمعة وان يحتشد الناس في الاماكن العامة حيث تنصب المنابر ويملوها الخطباء .
٣ ـ يوعز الى قسم من افراد العشائر بعدم الطاعة التامة للحكومة في شؤون الجباية وعدم الاتصال بالحكام ... ٤ ـ بث رسالة من الزعيم الروحي الى سائر رؤساء العشائر تأمر بالتساند والتكاتف والعمل الاجماعي السلمي على انقاذ المسلمين وتخليص البلاد من محنتها . ٥ ـ الخروج بالنهضة من نطاقها الضيق وتعريف سائر الاقطار العربية باهدافها على الاخص القطر الحجازي وسيده الملك حسين (٢) .

وكانت القبائل العراقية قد مارست الحروب فيما بينهم تارة وبينها وبين العثمانيين تارة اخرى طوال الحكم العثماني ، فنتج عن ذلك معرفتها الى فنون القتال معرفة جعلت القواد الانكليز (٣) . يثنون على قدرتهم العسكرية ويشكون في انهم لم يكونوا تحت قيادة فنية تولاها الضباط الذين كانوا يخدمون في الجيش التركي وسنبحث قضية استخدام الضباط الفنيين في الثورة في فصل قادم .

وبالاضافة الى ما سبق فكانت الاكثرية العظمى من افراد القبائل مسلحة تسليحا جيدا ، وقد تحسن سلاحهم بعد ان غنموا اسلحة من العدو في معارك الرستمية وغيرها ومع ذلك فكانوا بحاجة الى المزيد من السلاح

---

(١) لقد اشار الحسني ، في دوري الاحتلال ، ص ٣٦ الى وجود جمعية سرية في النجف باسم " جمعية النهضة الاسلامية " ولا نعلم هل هذه الجمعية نفس الجمعية السابقة ام غيرها . ويظهر من كلمة " تأسيس " ان جمعية الجامعة الاسلامية أسست لاول مرة في هذا الاجتماع ، كما ان الجمعية السابقة لها رئيس معلوم هو السيد محمد علي بحر العلم هو السيد محمد علي ولم ترد الاشارة اليه هنا .

(٢) فراتي ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(٣) هالدين ، ص ٨٨

والعتـــاد (١) . وقد ذكر الشيخ فريق اسماء الاسلحة التى استعملها الثوار ورسم صورها (٢) .

ثالثا ـ تأثير الجمعيات والاحزاب السرية =

لم يسمح الانكليز بقيام احزاب سياسية علنية فى البلاد وكل ما فـــى الامر كانت هناك جمعيات واحزاب سرية ، اهمها فرع حزب العهد العراقـــى فى بغداد ، وحزب الحرس الذي كان يرئسه السيد محمد الصدر ، وكان هذا الحزب قبيل الثورة انشط الاحزاب واكثرها فعالية نظرا لما حواه من الشخصيات ذات الشأن ، ونظرا لمثابرة مؤيديه على نجاح مبدأهم . وتظهر اهميـــة هذا الحزب فى انه استطاع ان يضم اليه كثيرا من الجمعيات الاخرى ، كجمعية الشبيبة كما انضم اليه كثير من اعضاء حزب العهد . وتظهر اهمية هذا الحزب فى ناحية اخرى وهى صلاته الواسعة فى خارج بغداد خاصة مع النجف وكربلاء وكان لهاتين المدينتين القدح المعلى فى توجيه سياسة العراق فى تلك الفتـــرة نظرا لمركزهما الدينى . وكان همزتا الوصل بين بغداد والمدن المقدسة ، الشيخ باقر الشبيبى والمرحوم السيد هادي زوين (٣) ، وقد اتينا على اعمال هـــذه

(١) لقد حدثنى الاستاذ عبد الرحمن خضر وهو من المساهمين بالثورة والمشتركين فيها فعلا ان شخصا يشتغل باطلاح الاحذية (رگاع) كان يقتنى بندقية ذات طلقة واحدة (لم اعبيه) وكان يوفر من دخله الضئيل ويشتري لها خراطيش ويجلس مقابل الحاميـــة الانكليزية المحاصرة فى الكوفة يترقب الجنود الذين قد تظهر رؤوسهم من خلف جوار البناء فيطلق عليهم ، وقد وفق لقتل واحد او اثنين منهم ، فذهب الاستاذ واخبر المرحوم معالى عبد المحسن شلاش فى امر هذا الرجل ، فتبرع معاليه ببندقية مع مائتـــى خرطوشة لذلك الشخص .

(٢) اـ الفالة ب المكوار ج الخنجر د ـ المطبكة ذات الكبسون هـ ـ مارتين القديمة من ماكنزي وـ الاكلنك . راجع ، فريق الفرعون ، المصدر السابق ج ا ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧

(٣) الحسنى ، الثورة ، ص ٥٦ .

الاحزاب والجمعيات فى الفصل الثانى فلا نرى ضرورة للتكرار .

رابعا - العامل الوطنى = لقد كان هذا العامل واضحا فى اذهان كثير من الذين اشتركوا فى ثورة ١٩٢٠ وخاصة الطبقة المثقفة من رجال المدن . ويأتى المشتغلون بالحركة الوطنية من اهل المدن المقدسة وبعض زعماء القبائل فى الرعيل الاول من هؤلاء . اما رجال القبائل وهم العنصر العسكرى فى الثورة ، فقد اثيرت وطنيتهم وحاول قادة الثورة ان يحولوا عصبيتهم المحلية والقبلية الى حركة وطنية مقدسة وقد نجحوا فى ذلك الى حد غير قليل لا سيما وان العامل الدينى ، والذى هو اهم الاسباب فى نظرنا ، لم يصطدم فى العامل الوطنى . ويتكلم العمرى عن العامل الوطنى ولكنه يخلط بينه وبين العامل الدينى فيقول ومن اسباب الثورة " طائفة من احرار الوطنيين ذوى المبادئ السامية والاخلاص من اهل كربلاء والنجف الاشرف والحلة والسماوة والشامية وغيرها من سكان الفرات ومجتهدين وزعماء عشائره ورؤساء قبائله الذين كانوا قد فطروا على حب الحرية والاستقلال وتفادوا اثناء الثورات العراقية بكل غال ورخيص " (١) .

خامسا - العامل الدينى =

كان العامل الدينى اهم الاسباب التى نتجت عنها ثورة العراق فى سنة ١٩٢٠ . ومن المعلوم ان المجتهدين من علماء الشيعة الامامية مرجع لجميع ابناء هذه الطائفة فى تلقى الفتاوى والاحكام الدينية ، ويعتقد الشيعة ان علماءهم نواب أئمتهم ، فلا يخالفون لهم امرا ، ولا فتوى ولا حكما من الاحكام الشرعية وقد اختلفت اجتهادات العلماء فى كيفية كفاح الغزاة ، فكان بعضهم يرى المسالمة فى حالة الضعف ، مقتصرا على القيام بوظائفه الدينية . وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة " بان الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت صعيد واحد مهما كانت الاحوال " فعلى كل مسلم ان يستميت فى الدفاع عن نفسه ، متى هاجمه

(١) العمرى ، مقدرات ، ج٣ ، ص ٢١٠ .

او راد الاستيلاء على بلاده قوم آخرون (غير المسلمين) " . وقد انتصر الحزب المؤيد لضرورة وجوب الدفاع . ويقول الحسني " وكانت اكثرية العلماء والطلاب ولا سيما العرب (١) ، من دعاة الحرب والدفاع . وقد تغلب هذا الحزب اخيرا فكان لآرائه وفتاواه النفوذ على جمهور الناس في العراق ." (٢)

وكان الامام محمد تقي الشيرازي على رأس المجتهدين القائلين بوجوب محاربة الانكليز . وكان يمثل الفريق الاخر السيد كاظم اليزدي ، لذا اخذ نفوذ الشيرازي ينمو شيئا فشيئا حتى تمت له الزعامة الدينية بين جميع ابناء الشيعة بعد وفاة السيد كاظم (٣) . ويحدثنا الدكتور البصير عن تأييد الامام الشيرازي للحركة الوطنية بقوله = " ورضى الامام الشيرازي ان يشد ازر الحركة القومية ليتقوى بها مركز الاسلام وعلى هذا امكن ان تجتمع الايدي العاملة فتقوم بعمل سياسي مشترك " .(٤)

اما العمري فبعد ان يتكلم عن ابطال الثورات الهندية والمصرية يقول " وليس من المروءة والانصاف ان تنكر الاعمال الجليلة التي قام بها آية الله الشيخ مرزا محمد تقي وزملاؤه من الأئمة والمجتهدين ورؤساء العشائر والقبائل واحرار العراق الفضلاء "(٥) .

اما الحسني فيقول عن الشيرازي =" وانتقلت الزعامة الدينية - بعد وفاة السيد اليزدي - الى الشيخ محمد تقي الحائري الشهير بالشيرازي ، وقد نقلنا طرفا من مواقفه الوطنية وفتاواه الشرعية في " عدم جواز انتخاب غير المسلم الى

---

(١) هناك عدد من العلماء وطلاب العلم في النجف وكربلاء لا ينتمون الى العرب بل هم من الفرس على الاغلب . (٢) الحسني ، الثورة ، ص ٧٨ .

(٣) كانت وفاة المرحوم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ويقول الحسني " الثورة " ص ٥٤ فاكبر الشيعيون وفاته ورأى السنيون ان يشاطروا اخوانهم في مصابهم ، فاقاموا للفقيد الحفلات التأبينية الكبرى وانشدوا المراثي العظام ، فكانت هذه الوفاة سببا مباشرا لتقارب المسلمين في العراق ، واستغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكامنة وراحوا يدعمونها ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى . راجع البصير ج ١ ص ١٨٩ . (٤) البصير ج ١ ص ٥٣ .

(٥) العمري ، مقدرات العراق ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ .

الامارة على المسلمين " فوسع مفكروا الطائفتين اساليب الاستعانة بنفوذه الدينى الواسع ، لتحقيق مقاصدهم السياسية ، فكان الشيخ يؤيد الصلات الاخوية بين المسلمين بكل قواه ، ويحث على التآلف والتآزر ، ليقف الجميع صفا واحدا فى وجه الاجنبى .

ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الشيرازى قوية جدا ، اتخذت هذه الرابطة صبغة سياسية واضحة ، واخذ الامام يبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة " (١)

ولم يكتف الشيخ الشيرازى بالتوفيق بين العراقيين السنة والشيعة بل انه التفت الى غير المسلمين فجاء فى كتابه الموجه الى جميع العراقيين والمؤرخ فى ٩ـ١٠ رمضان ١٣٣٨ هـ " اوصيكم بالمحافظة على جميع الملل ، والنحل التى فى بلادكم ، فى نفوسهم ، واموالهم واعراضهم ، ولا تنالوا احدا منهم بسوء ابدا " .(٢) ويلى الشيرازى فى الاهمية شيخ الشريعة الاصفهانى .

ومن اهم الشخصيات الدينية التى ساهمت بالثورة ، بعد شخصية الامام الشيرازى وشيخ الشريعة ، هو الامام الشيخ مهدى الخالصى . وقد جاء فى كتاب ذكرى الخالصى (٣) انه كان زعيما مقدسا من زعماء النهضة الاصلاحية الاجتماعية فى البلاد ، وحين اشتداد الحركة الوطنية فى العراق للمطالبة بالاستقلال ، استنادا على نفوذ آية الله المرزا محمد تقى الشيرازى بتحقيق المقاصد السياسية وشد المرزا ازر الحركة ، كان مولانا الخالصى ساعده الاقوى ومفوضه المعتمد ، يتكل عليه فى افعاله ويستشيره فى اموره ويعهد اليه فى المسائل الدينية العظمى والامور السياسية المهمة وكل ذلك مما زاد فى تقوية مركزه اخيرا عندما تبوأ كرسى الرئاسة الدينية . ولقد قام اجراء الانتخابات للمجلس التأسيسى العراقى خوفا من ان تبرم المعاهدة العراقية

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ٥٥ . والبصير ، ص ١٩٠ .

(٢) الحسنى ، الثورة ، ص ٩٠ .

(٣) ذكرى الخالصى ، الشيخ مهدى ، ص ٩ـ١٢ .

الانكليزيـــة ، وحرض الناس على مقاطعة هذا الانتخاب بصورة فعالة وصريحة ٠ (١)

ومن رجال الدين الذين ساهموا بالثورة السيد ابو القاسم الكاشاني زعيم ايران الديني الحاضر ويقول عنه الدكتور البصير " ولما شبت الثورة في الفرات لحق بكربلاء فكان من مستشاري الامام الشيرازي ولا بد من اعتراف بسهره الشديد على الامن وراحة الاهلين بكربلاء ولما القت هذه الحاضرة سلاحها ٠٠٠ غادر المترجم كربلاء الى طهران ولم يزل مقيما بها الى الآن ٠ (٢)

وفي اثناء الثورة كما سنرى توفي الشيخ محمد تقي ، فانتقلت الزعامـــة الدينية الى شيخ الشريعة الاصفهاني وسنتناول اعماله في المستقبل ٠

ونرى ان نختم البحث عن رجال الدين واهميتهم في اشعال الثورة بآراء بعض الكتاب الانكليز عن المجتهدين واهميتهم =

تقول المس بيل " ان النجف وكربلاء وسامراء هي الاماكن التي يقيم فيها عادة علماء العالم الشيعي المجتهدون ، وكان اكبر المجتهدين في زمانه يعيش على الدوام في احدى هذه المدن ، وخاصة النجف ٠ والمجتهد الشيعي هو الـــذي يفسر الشرع ، وفي تضاعيف هذا ينطوي الفرق الاساسي بين السنية والشيعية فـــي الاسلام ٠٠ وتتبع الشيعية ، من جهة اخرى ، تعاليم القرآن كما فسرها الائمـــة وهذا التفسير او بعضه على الاقل يمكن ان يحوزه المجتهدون بحسب ما يرونـــه

---

(١) جاء في كتاب زعيم الاسلام الخالد المجتهد الاكبر الامام الخالصي ، بغداد ١٩٥٠ ص ٢١ ــ ٢٢ " وكان الفقيد من المجدين في اخماد نار الفتنة التي حدثت في سامراء حول اعتداء بعض الصبية على المرزا حسن الشيرازي وفي حوادث الانقلابات العثمانية والايرانية على اثر اعلان الدستور وقف الفقيد موقفا يذكره من شاهده في جمع الكلمة ورفع الاختلاف بين المسلمين ٠٠٠ وقابله جمال باشا وزير البحرية العثمانية وكان يومئذ واليا على بغداد وقرر الايران والدولة العثمانية امورا حال القضاء دون انجازها " ٠

(٢) البصير ، ج ١ ص ١٥٠ ــ ٥١ ٠

مناسبا برغم انهم نادرا ما يفعلون ذلك . وللمجتهد صلاحية اصدار الفتوى سواء كان ذلك من اجل الدعوة الى الجهاد ... ويجب ان يعد الاتراك في تعاملهم مع الشيعة بين اولئك الذين اراد الله هلاكهم . حيث ان حماقتهم الفريدة (١) في سلوكهم ثبتت في الموقف الذي وقفته القبائل تجاهنا بعد احتلال بغداد ".(٢)

اما ولسن فيقول = " ان كبير المجتهدين السيد كاظم اليزدي قد لزم الصمت (٣) ، ولكن المجتهدين الذين دونه منزلة قد اتفقوا مع قادة الحركة الوطنية فاثروا في الجماهير على اسس دينية وجنسية ، واستطاعوا بذلك اخفاء معالم الاحتلال العسكري للبلاد . وكانت الحجج التي استعملت متشابهة على الاغلب ، مادة واسلوبا ، مع تلك التي استعملت لغرض انقاذ الاراضي المقدسة من الصليبيين في القرن الحادي عشر . وقد امتنع الناس عن القيام بمراسيم الدفن الاسلامية لاولئك الذين بقوا مخلصين لنا ، وقد اضطروا في بعض الحالات للعودة الى خيام آبائهم ، وقد عوملوا بشراسة في حالة اخرى وضرب اطفالهم في الشوارع . (٤)

مقدمات الثورة = لقد تكلمنا في اسباب الثورة واكدنا كثيرا على اهم عاملين من عواملها وهما في نظرنا العامل الديني بالدرجة الاولى ، واقتناع القبائل بالانضمام الى الثورة . وذلك ناتج عن تأثير العامل الديني فيهم من جهة والى

---

(١) لا استطيع التعليق على راي المس بيل هذا باكثر من ان اقول انه منبعث من عاطفة لا تليق بالباحث المحترم . (٢) بيل ، المصدر السابق ، ص ٢٧ - ٣١ .

(٣) لقد سبق ان اشرنا الى ان السيد كاظم اليزدي لا يرى ان الوقت مناسب لقيام الثورة ولم يعطف على الحركة الوطنية ، وقد خالفه المجتهد الشيخ محمد تقي في هذا الرائي وايد الحركة الوطنية . واستخدم نفوذه في ايران والهند وغيرها لتاييد قضية العراق .

(٤) ولسن ، ج٢ ص ٢٩٧ - ٨

نضج العامل الوطني في اذهان بعض زعمائهم الذين اشرنا الى كثير منهم في بحثنا السابق .

وقد سبق الحركات المسلحة بعض العوامل كانت بمثابة مقدمات للثورة او انها عجلت اطلاق الرصاصة الاولى فيها .

سبق ان اشرنا الى انتقال الشيخ الشيرازي الى كربلاء من سامراء وانه تولى زعامة الشيعة في العراق وفي غيره من الاقطار . وعرف المفكرون السنيون بالرجل من المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية . فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه ، وقد حصل ان انتهز بعض متحمسي كربلاء فرصة وجوده فيها فالفوا جمعية سرية ترمي الى انقاذ العراق من مخالب الحكم الاجنبي ومن زعماء هذه الجمعية الشيخ عمر افندي (١).

وقد قبض على عدد من زعماء الحركة وابعدوا ورغم توسط الشيخ محمد تقي لدى السلطة باطلاق سراحهم لانهم بريئون من كل تهمة خلا مطالبتهم السلمية بحقوق البلاد المشروعة ، نقول رغم هذا التوسط لم يطلق هؤلاء واجاب الحاكم الملكي على كتاب الشيخ بكتاب شديد اللهجة بتاريخ ١٩١٩/٨/٩ جاء فيه =

" لقد حصلت لنا اطلاعات كافية ... تثبت ان بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الاذهان ، وينشرون اخبارا غير مرضية ، وغايتهم من ذلك تشويش افكار الناس ضد الحكومة البريطانية ... ونظرا لاقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي وارساله الى سامراء ، على ان يسكن هناك ، ولا يخرج منها بدون اجازة منا ... واما السيد محمد مهدي المولوي فانه له اليد الطولى في تشويش افكار العموم ، وبما انه هندي الاصل ، فقد استحسنا ارساله الى وطنه ... وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان ، المعروف بالخدمة لدينا ... وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها على حضرتكم ..."

---

(١) البصير ، ج١ ، ص ١٩٠ .

التوقـــــيع
لفتننت كولونيل آلي ٠ ت٠ ولسن
القائم باعمال الحاكم الملكى العام فى العراق

ويقول الحسنى ان التعليمات الشفوية كانت بضعة آلاف من الربيات الهندية رفضها الامام بكل انفة واباء شأن العلماء الصادقين ٠(١)

اما رجع هذه الرسالة على الامام فيقول البصير ان المرحوم الشيرازي عزم على ان يغادر العراق الى ايران اعلانا لسخطه على السلطة ٠ فاهتمت الحكومـــــة بالامر وسحبت الحاكم السياسى الانكليزي من كربلاء ٠ ، وعينت لها حاكما ايرانيا عملت كل ذلك تهدئة لروع الامام الشيرازي واتبعت عملها هذا باطلاق سراح المنفيـــن وبالاعتذار من الامام (٢)٠

اما الحسنى فيفسر هذه الاجراءات بما يأتى " عقدت الحكومة البريطانية معاهدة ود وصداقة مع وثوق الدولة ، رئيس الوزارة الايرانية ، فرأت ان تطيب نفوس العلماء الاعلام فى العراق لما لهم من منزلة سامية فى نفوس الايرانيين ، فامرت بارجاع المبعدين الكربلائيين الى وطنهم ٠٠٠ وفى الوقت نفسه سحبت " الميجر بوفل " من حاكمية كربلاء مستبدلة اياه بالمرزا محمد خان٠" (٣)

ويظهر ان هذه الاجراءات لم تستطع ان تهدأ الحالة اذ حدث فى منتصف شعبان سنة ١٣٣٨ ، ١٩٢٠ ان زار عدد كبير من مشايخ الشامية وغيرها دار الامام الشيرازي بكربلاء فعقدوا هناك اجتماعا بعد نصف الليل ، وكان تحت رئاسته مباشرة ، وحضره العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري والزعيـــم البغدادي الحـــاج

---

(١) الحسنى ، الثـــورة ، ص ٨١ ــ ٨٣ ٠
(٢) البصيـــر ، ج ١ ، ص ١٩٠ ٠
(٣) الحسنى ، الثـــورة ، ص ٨٣ ٠

محمد جعفر ابو التمن (١) ، كما حضره من السادة = السيد نور السيد عزيز (٢) والسيد علوان الياسري والسيد هادي آزوين ، ومن الرؤساء شيخا الظوالم شعلان ابو الجون ، وغثيث الحرجان ، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر والشيخ شعلان الجبر فدارت بين المجتمعين مداولة ترمي الى اصلاح الحالة العامة . وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة فقال العلامة الشيرازي " ان الحمل لثقيل ، واخشى ان للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة ."

فاجابه الزعماء ان فيهم الكفاءة التامة لهذا العمل الخطير ولكنه لم يعط الجواب الحاسم وقال = اخشى ان يختل النظام ، ويفقد الامن ، فتكون البلاد في فوضى ، وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة ، بل اوجب منها ."

فاجابه الحاضرون ان قابليتهم على حفظ الامن والنظام يجب ان لا يرتقى اليها الشك وانه لا مناص من اعلان الثورة ، فلما رأى الامام ذلك قال " اذا كانت هذه نواياكم ، وهذه تعهداتكم ، فالله في عونكم " (٣)

---

(١) يقول الاستاذ علي ، عباس ، ص ٥٦ ان زعماء بغداد والكاظمية خولوا " محمد جعفر ابو التمن الشخوص الى كربلاء ليشاهد الحالة هناك ... وشهدت كربلاء في الخامس عشر من شعبان اجتماعا حافلا بدار الامام محمد تقي الشيرازي حضره اكثر المشتغلين بالقضية الوطنية وقص ابو التمن ينقل الى الصفوة المختارة من الناس بحضور الامام آخر ما توصل اليه الوطنيون في بغداد ."

اما البصير ، ص ١٩١ ، فيقول لقد تلى حضور ابو التمن هذا الاجتماع قيام البغداديين بمظاهراتهم السلمية وتفويضهم المندوبين الخمسة عشر الذي اتينا على ذكرهم سابقا .

(٢) ولي ج ص ٢٩٧ "يقول ان انضمام السيد المشرى المعروف بسيد نور اكسب الثورة قوة لا تنكر"

(٣) الحسني ، الثورة ص ٨٩ ـ ٩٠ .

ويقول الشيخ البصير ان المؤتمرين تفرقوا فى اليوم التالى فذهبوا الى اماكنهم والثورة العراقية على قاب قوسين اوادنى . وقد عمل المرزا محمد رضا نجل الامـــام الشيرازى كل ما فى وسعه لتوسيع نطاق الحركة . وكانت كتبه الشديدة اللهجة تصل الى كل مكان وقد اطلع بعض الحكام السياسيين على هذه الكتب . وزاد المرزا محمد رضا على عمله هذا انه امر باقامة المظاهرات الكبيرة فى كربلاء فاقيمت ، فأحست الحكومة بحراجة الموقف فاوفدت حاكم الحلة مع قوة الى كربلاء فطلب مـــن نجل الامام وصحبه مقابلته فهموا بالامتناع . ولكن الامام الشيرازى امرهم بمقابلته رغبة منه فى استتباب السلم فعند وصولهم لدار الحكومة قبض غليهم وارسلوا الى الحلة فالبصرة فهنجام (١) . وعندما طلب الامام الشيرازى من حاكم الحلة الحضور عنده للتفاهم امتنع هذا وكتب للامام =

حضرة العلامة المجتهد ...

" ان قسما من قواتنا قد وردت الى هذه الانحاء لاجل حفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار (كذا) الذين يقصدون الافساد والسلب ونهب الاموال ... (٢)

حاكم سياسى الحلة

وقد وقع خبر نفى نجل الامام الشيرازى وصحبه اسوأ وقع فى نفوس العراقيين كافة ، وظهرت بوادر سخط الاهلين الشديد بالاحتجاجات العديدة التى قدمت للسلطة وكان علماء الكاظمية والمندوبون الخمسة عشر فى طليعة المجتمعين اما زعماء اواسط الفرات فارسلوا كتابا شديد اللهجة الى حاكم لواء النجف والشامية ، وطلبوا اطلاق سراح نجل الامام وصحبه وختموا كتابهم بقولهم = " ولترع نواميس العدل وحقوق الشعب ولا تلجئه الى الخروج من دور المطالبة السلميـــــة الى غيره (٣) .

---

(١) البصير ، ج ١ ، ص ١٩١ ـ ٩٢ . (٢) الحسنى ، الثورة ، ص ٩٥ .

(٣) تجد نص الكتاب البصير ، ص ١٩٣ ، وله اهمية لشدة لهجته ولاهمية الزعماء الموقعين عليه . وكان تاريخه فى ٢٨ حزيران ١٩٢٠ اى قبـــل قيام الثـــورة بيومين .

ويقول الحسني ان مظاهرات شبيهة بهذه قامت في الحلة والنجف وقبض على عدد من الوطنيين ونفوا الى هنجام (١) .

اما مس بيل فتقول عن حادثة نفي نجل الامام الشيرازي " ان وفاة السيد محمد كاظم اليزدي قد ادت الى انتقال السلطة الدينية في العالم الشيعي الى ايدي المرزا محمد تقي المتقدم في السن الذي كان يقوده في جميع الشؤون ولده المرزا محمد رضا . وكان هذا الولد رجلا سياسيا فعلا لا يستقر على حال ومعارضا للاتفاقية الايرانية ـ البريطانية معارضة مرة ، وعلى هذا فقد كرس جهوده ومساعيه لمناوأة الحكومة البريطانية في العراق . وكذلك كان يقبض المال من الاتراك . ومع انه لم تكن له منزلة دينية ، وحتى لم يعترف به كعالم ، فقد كان يتمتع بالاحترام الذي كانت تعامل به اسرة المجتهد الاكبر . كما ان تأثيره على ابيه جعله مرجعا اعلى للرأي العام .

.... وكان الوضع يزداد حراجة بسرعة ، وفي ٢٢ تموز اوقف المرزا محمد رضا ، ابن المجتهد مع تسعة من اتباعه في كربلاء ... وقد عومل المعتقلون بغيابة الاعتبار ثم ارسلوا الى هنجام . وكان معظم العلماء قد رفضوا الاشتراك مع المرزا محمد رضا في الحملة التي وضع خطتها ... ومن المهم ان يذكر هنا ان المرزا محمد ورد اسمه مذكورا في برقية صدرت من البولشفيك في روسيا بانه " يشتغل للدعوة البلشفية في كربلاء " (٣)

وهنا ترد نقطة هامة وهي هل ان البلاشفة ساعدوا الثورة ، كما جاء في قول مس بيل ولونكريك (٢) ؟ . والسؤال الثاني هو هل ان محمد رضا بالذات ابن المجتهد الاكبر محمد تقي يشتغل للدعوة البلشفية في كربلاء ؟ .

اولا ـ يظهر ان سؤالا شبيها الى حد ما في السؤال الاول قد طرح امام الحسني عند كتابته عن الثورة ، ولكن السؤال كان عاما ونصه = هل تلقى القواد مساعدات عسكرية او مالية من بغداد او من خارج العراق ؟ .

---

(١) الحسني ، الثورة ، ص ٩٧ . (٢) بيل المصدر السابق ، ص ١٥٧ ـ ٥٨ ولقد اشتهر عملاء الاتراك والبلاشفة بنشاطهم الى جانب العرب الوطنيين "

(٣) لونكريك ، ص ١٤٠

ولقد عمل الحسني استفتاء (١) وجهه الى عدد من المشتغلين بالثورة من رجال دين ومثقفين ورؤساء عشائر وتجار الخ ... فكان جواب اكثر من ٩٥ ٪ منهم انهم لم يحصلوا اي نوع من المساعدات من خارج العراق ومن شذّ منهم فقد قال انه حصل على مساعدات مالية زهيدة من سوريا استعملت للجمعيات والاحزاب قبل نشوب الثورة وقد اشرنا الى ذلك فيما سبق . فعلى هذا يمكننا ان ناخذ استفتاء الحسني كدليل على ان الثوار لم يتلقوا مساعدة من اي دولة اجنبية بما فيهم البلاشفة .

ثانيا ـ لقد استفسرت شخصيا من عدد من المشتغلين بالثورة على اختلاف طبقاتهم عن وجود المساعدة البلشفية وعن صلة محمد رضا نجل المرحوم الشيرازي بالذات ، بالبلاشفة فأفادوني بانه لا توجد مساعدة كهذه ونفوا صلة الشيخ محمد رضا بالبلاشفة (٢) .

ثالثا ـ لم اكتف بذلك بل حاولت ان افتش ما وصلت اليه يدي من المصادر لعلي اعثر على تحقيق لهذه النقطة واليك ما توصلت اليه .

ان الجنرال هالدن يحتمل وجود دسائس للبلاشفة في العراق ولكنه لم يجزم كما جزم لونكريك وبيل حول وجود هذه المساعدة والصلة التي بين محمد رضا والبلاشفة فيقول " ويستحيل على المرء ان يقدر مدى تأثير البلاشفة على مهوش الفرس الذين كانوا يأمون كربلاء والنجف والكاظمية لاداء فريضة الزيارة ، ولكن احتلال البلاشفة لمدينة " Enzeli " انزلى قبيل الانتفاضة في العراق اثر في نجاح دسائسهم ضدنا " (٣) .

ولقد عثرت على خلاصة محادثة (٤) جرت بين المستر (جارلنبرين) انه استخلص من محادثاته مع " جيجرين " رئيس امور السوفيت الخارجية ما يلي =

---

(١) الحسني ، الثورة ص ٢٠١ ـ ٢١٨ . (٢) اخبرني الاستاذ احمد حامد الصراف الذي كان متصلا بالشيخ محمد رضا والذي كان موجودا بكربلاء اثناء الثورة بان لا صلة للشيخ محمد رضا بالبلاشفة ولا يحتمل وجود اثر لهم في كربلاء آنذاك .

(٣) هالدن ، ص ٤٧

(٤) العراق العدد ١٠٨ /٧ تشرين الاول ١٩٢٠

" انى استنبط من المصاحبات (ولعلها المقابلات) السياسية التى جرت بينى وبين جيجرين ان المبدأ البلشفى لا يرمى به الى غاية احداث انقلاب اجتماعى فى العالم فقط ، بل يرام ان يستنهض به فى آسية ثورة سياسية على اوربه .

... وانه قد شرع بتقوية العلاقات بين البولشفيك واقوام آسية وابرام اتفاقات خفية لتكوين اتحاد عظيم يضم اليه ثوار الاناضول والايرانيين والمسلمين القاطنين بين بحر الخزر وبحيرة آرال والتركمان وبعبارة اشمل جميع اقوام آسية للحركة ضد اوربا عموما وضد الانكليز خصوصا . ولم يكتف جيجرين بهذا القدر بل نشر دعوته فى الصين واليابان واوفد الوفود الى مصر وممالك افريقية الشمالية ، يدعوها الى عين الغاية ." يظهر لنا من هذا النص ان الروسيين فى تلك الحقبة كانوا جادين فى اثارة القلاقل فى الشرق ومنها مصر وممالك افريقية الشمالية وليس هناك ما يشير الى نشاط لهم بالعراق . ولكنى عثرت على نص آخر يشير الى وجود دعوة للبلاشفة فى سوريا فى ذلك العهد قالت جريدة (رعد) = " جاء فى برقية من القدس الى التايمس ان الافكار البلشفية اخذت تتوسع فى سورية وان الرسائل التى كتبها لنين وتروتسكى التى تبين اعترافهما باستقلال البلاد العربية قد انتشرت فى جميع انحاء سورية ."(١)

ولعل فى هذا النص اشارة واضحة الى البلاد العربية والعراق منها كما ان هذه الرواية لو صحت لم نعثر فيها على ما يدل على اتصال معين بين الثورة العراقية ودعاة البلاشفة ومن الممكن ان يكون لهؤلاء اثر ان وجدوا فى خلق جو من الدعاية تستهدف هياج الناس على الانكليز ، ومع ذلك فان هالدن ومس بل يرون ان طريق التأثير حصل من ايران وليس من سوريا .

وهناك اشارة اخرى تدل على احتمال وجود نشاط شيوعى فى الشرق ، فيقول الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم = " على ان الدولية الثالثة فى روسية لم تهمل امر بث الدعاية الشيوعية فى ممالك الشرق ، وكانت الاحوال فيه تشجع على ذلك .

---

(١) الاستقلال ، العدد ٣ ، ص ٢٠ / ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

" واخذت الدولية الثالثة تعمل لاثارة احساس الطبقات فى الشرق فعقدت فى ايلول ١٩٢٠ مؤتمرا من ممثلى الشعوب الشرقية . وقد تجلت النزعة الطبقيـــة فى الدعوة لعقد هذا المؤتمر كما تبين من مضمون الفقرة التالية = يا فلاحى ايران وعمالها ... وانتم يا فلاحى الاناضول ... ويا ايها العمال والفلاحون فى الشرق الادنى . انكم لو وحدتم الصفوف ... وتحالفتم مع الجيش الاحمر ... لاستطعتم ان تقفوا بوجه الرأسماليين الاجانب " .

وقال زينوفييف فى هذا المؤتمر " علينا ان ننزل بالرأسمالية البريطانيـــة اشد ضرباتنا ."

وكتبت الازفستا " اننا لا نستطيع ان نتخذ موقف الحياد تجاه الحركات الوطنيـــة التى انضوى تحت لوائها مئات الملايين من الشرق لان معنى ذلك انحياز الاتحاد السوفيتى الى معسكر الاستعمار الغربى وتمكين الدول الغربية ولا سيما انكلترا ... (١)

وهناك اشارة وردت فى جريدة الثورة اظهر الكاتب شكه فى النظام البلشفى وقد وردت هذه الاشارة فى جريدة الفرات النجفية واليك هى " البولشفيك ـ لاتزال تخامرنا الشبه والشكوك فى حقيقة امر البولشفيك وفى مبلغ اخلاص نياتهم وذلك قبـــل الاطلاع على مقاصدهم الحقيقية ، والوقوف على المظهر الذي سيظهرون به فى ايران ومن جملة ما يحملنا على الشك فيهم استبدادهم الظاهر وعدم سماحهم لكل مـــن حكومات اذربيجان وارمينية بالتمثيل " (٢)

ان هذه اهم النصوص التى عثرت عليها فى هذا الشأن وهى تفيد بوضوح ان البلاشفة كانوا يستهدفون بث الدعاية فى الشرق واثارة القلاقل ووضع العراقيل فى وجه الغربيين وخاصة بريطانيا .

اما مدى اشتراكهم فى تهييج الرأي العام العراقى ضد الانكليز فيصعب على الباحث ان يقدره بالضبط ولكن يظهر لى ان هناك مجهودا بلشفيا ولكنه ذا اثر ضعيف ومحدود . ويقتصر تأثيره على الدعاية فقط .

---

(١) ابراهيم عبد الفتاح = على طريق الهند (بغداد ١٩٣٥) ص ٢٨٦ و ٢٨٨ و ٨٩

(٢) الفرات ، ج ٢ ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ ص ٣ .

ولقد عثرت فى تقرير رسمى على اثر ملحوظ للبلشفة فى العراق ولكنه اكتشف فى سنة ١٩٢١ اى بعد انتهاء الثورة بسنة " لقد وجد فى خافقين آثار للبلاشفة لفترة ما . ولقد ظهرت اضطرابات ضئيلة فى خافقين فى مايس وحزيران قام بها بعض اهل المدن واثنان من الشيوخ اهمهم محمود بك الديلو ولم تستمر هذه الحركة طويلا كما انها لم تكن قوية ." (١)

وخافقين الواردة فى التقرير قضاء فى لواء ديالى وهو من الالوية التى اشتركت فى الثورة ولكننا لا نعلم هل اثر هؤلاء المتهمين بالبلشفة فى اهالى ديالى وساعدوا على قيام الثورة بينهم . هذا ما اردنا ان نثبته عن تاثير البلشفة وعن صلة الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازى بهم كما تصورها المسؤولون الانكليز وكان للشدة التى عوملت فيها كربلاء ونفى الشيخ محمد رضا وصحبه اثر فى تعجيل الثورة ، ومما زاد فى الطين بلة ان السلطات المحتلة ارادوا القبض على العلماء فأوعزت الى الحاكمين السياسيين فى الحلة والكوفة ، والى حاكم الشامية والنجف ان يجتمعوا فى الكوفة لتقرير ما يلزم ، واستدعى الحكام المذكورون الى مقابلتهم كلا من الشيخ عبد الكريم الجزائري (٢) والشيخ جواد صاحب الجواهر والحاج عبد المحسن شلاش فلما حضروا جرت مذاكرة قصيرة حول الوضع الراهن وطلب الى الجزائري ان يكتب للشيخ الشيرازي الحائري فى كربلاء كتابا يسلمه من اجل اعتقال نجله فاجابهم الجزائري " ان الامام الحائري لم يبلغ مرتبته الحالية ، الا لانه ينظر الى افراد المسلمين كافة كاولاده فاي ولد يعنيه حضرة الحاكم ... اهو نفى الشيخ مخيف ام ابعاد احرار كربلاء ، ام نفى المتظاهرين فى الحلة ." ثم انفض الاجتماع دون فائدة (٣)

---

(١) انظر : P. O. 78 Repo. 1921. P. 2 ـ

(٢) كان الشيخ عبد الكريم من رجال الدين المشهورين الذين قاوموا الانكليز وكان همزة الوصل بين العلماء ورؤساء القبائل .

(٣) الحسنى ، الثورة ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

" الشيـــرازي يفتي بالجهاد "

لقد كان تطور الحوادث مساعدا على تعجيل القيام بالحركات المسلحة ، فحوادث كربلاء والحلة والنجف جعلت الامام الشيرازي يفتي في التوسل بالقوة الدفاعيـــة لتحقيق المطالب الوطنيـــة وهذا نص فتواه " مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والامن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم " .

الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي .

لقد اورد الشيخ فريق الفرعون صورة في الزنكوغراف لفتاوى علماء النجف التي يؤيدون فيها فتوى الامام الشيرازي (١)

اما شيخ الشريعة الاصفهاني ، وهو احد اكابر علماء الامامية فقد وقف موقف الاصلاح بين الاهلين والحكومة لان قادة الفكر في العراق لم يكونوا وقتئذ راضيـــن باقامة الثورة الدموية على عجل . فدارت بين شيخ الشريعة والحاكم الملكي العام عدة برقيات مطولة طلب فيها شيخ الشريعة اطلاق سراح نجل الامام الشيرازي وبقيـــة المنفيين ، ووعد الحكومة بتهدئة خواطر النفوس وانه يستخدم كل نفوذه في مساعدة السلطة على محافظة النظام والسلم بشرط اجابة طلبه المذكور ، وعلى ان تسرع الحكومة بتحقيق اماني الشعب ورغائبه الحقة . فرفضت الحكومة طلب شيخ الشريعة وكانت اخر برقية وردت من الحاكم " انا لا اقدر ان اتداخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين لان اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق ... فاجاب الشيخ = " اخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فاقول لكم اننا لم نشفع ابدا برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد وانما تشفعنا بالاحرار الابرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم ... " (٢)

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الرسائل وصلت رسائل الشيخ الشيرازي الى كثير من انحاء العراق فاطلقت اول رصاصة في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وسنتكلم عن حوادث الرميثة في الفصل القادم .

---

(١) الحقائق الناصعة ج ١ ص ١١٤ . (٢) البصير ، ج ١ ص ١٩٦ ـ ٩٧ .

الفصل الرابع

ميادين القتال

١ ـ جبهة الرميثة (١) =

ذكرنا فى الفصل السابق ان الحالة كانت مضطربة فى كربلاء والنجف ومناطق الفرات المتصلة بها كقبائل الشامية والكفل وغيرها ، وذكرنا ايضا ان الاعلام الشيرازى قد اصدر فتواه بجواز التوسل بالقوة الدفاعية عند امتناع الانكليز عن قبول مطالب العراقيين ، وقد سرت هذه الفتوى فتناقلتها الايدى حتى وصلت الى معظم انحاء العراق ومنها الرميثة الواقعة على ضفتى الفرع الشمالى من نهر الفرات ، فرع الحلة ، بين الديوانية والسماوة . وكان رسول العلماء الى الرميثة الشيخ رحوم الظالمى ، وهو من عائلة عريقة تدعى آل شنابه " من عشيرة الظوالم التى تسكن الرميثه ، وفضلا عن ذلك فهو من اقارب البطل الخالد الشيخ شعلان ابو الجون " ، وقد جمع المرحوم الشيخ رحوم النفوذ العائلى والدينى اذ انه تتلمذ فى النجف الاشرف على مجتهدين كبار حتى قارب درجة الاجتهاد وقد امره الشيرازى بقيادة الثورة فى الرميثه ووجه للمسلمين كافة كتابا جاء فيه " شيخ رحوم ينوب عنى فاعملوا بما يأمركم به "

وقد حمل الشيخ رحوم السلاح وسار فى طليعة المجاهدين (٢) .

وكان حاكم الديوانية ابان الثورة الميجر " Daly " دالى من اشد الحكام السياسيين وطأة على الناس ، وكانت عشائر لوائه وخاصة بنى حيجم المقيمين حول الرميثه

---

(١) الرميثة بليدة عذابة الهواء ، كانت تسمى الأبيض (بالتصغير وتشديد الياء) وهى متوسطة العمارة وفيها زهاء الف نسمة . انظر الحسنى ، عبد الرزاق ، موجز تاريخ البلدان العراقية (صيدا ١٩٣٠) ص٩٦ ويقول فى الثورة ص١٢٦ انها تسمى احيانا العوجة . وخ ويختلف هالدن ص٧٣ مع الحسنى فى تقدير نفوسها اذ يجعل سكانها /٢٥٠٠ /

(٢) فرعون ج٢ ص ٤٥ ـ ١ ـ ٤

من اشجع رجال العشائر وابعدهم عن الرضوخ للحكومة ، زد على ذلك ان رؤساء قبائل بني حيجم كانوا من اقطاب التحالف الذي عقد ليلة منتصف شعبان بكربلاء . وكان هذا الاجتماع ، كما اشرنا من قبل ، تحت رئاسة الامام الشيرازي (١) . ولكن المس بيل تشير الى اجتماع آخر فتقول = " يبدو ان خطة مغينة قد وضعت للثورة حيث زار كربلاء في العيد ، الذي صادف وقوعه في منتصف تموز ، عدد كبير من الوجهاء والشيوخ . وجرى في اواخر تموز اجتماع عشائري في الشوملي الكائن على الفرات في شمال الدغارة حضره كبار الرؤساء من الحلة الى الشنافية فقرروا بالاجماع السيروراء يوسف السويدي والسيد محمد الصدر . وكان اكثر الاشخاص نشاطا في تنفيذ المنهج في الديوانية الحاج مخيف ... وقد كان رجلا ذا مقدرة لا يستهان بها وشهرة واسعة كمسلم من المسلمين الاخيار ... وعندما تأكدنا من نشاطه في الدعـــوة الى المقاومة المسلحة ضد الحكومة القائمة اعتقل وارسل الى البصرة " .(٢)

وفي هذا النص الذي اوردته مس بيل نقاط تستحق البحث وهي =

١ ـ جعلت تاريخ الاجتماع الذي عقد في كربلاء والذي وضعت فيـــه خطط الثورة ، منتصف تموز الذي يصادف العيد . واود ان اشير الى =

١ ـ ان اشهر اجتماع حضره معظم الرؤساء برئاسة الامام الشيرازي كان في الخامس عشر من شعبان (٣) وهو اليوم الذي يفد فيه كثير من الزائرين الى كربلاء ، ويبعد هذا التاريخ عن اقرب عيد له وهو عيد الفطر، حوالى شهر ونصف .

٢ ـ ان الثورة حصلت فعلا قبل التاريخ الذي حددته مس بيل بنصف شهر اي في ٣٠ حزيران (٤) .

٣ ـ ان اعتقال نجل الامام الشيرازي الذي حصل على اثر انتهاء الاجتماع المذكـــور واقامة مظاهرات في كربلاء ، كان في ٢٢ حزيران (٥) فكيف يصح ان نجعل تاريخ الاجتماع الذي وضعت به خطط الثورة في ١٥ تموز .

---

(١) البصير ج ١ ص ٢٠٠ ، والحسني ، الثورة ، ص ١٢٦ . (٢) بيل المصدر السابق ص ١٦٠
(٣) البصير ج ١ ص ١٩١ ، والحسني الثورة ص ٨٨ . (٤) هالدين ، ص ٧٣ والحسني ، الثورة ، ص ١٢٧ . (٥) البصير ج ١ ص ١٩٢ .

٢ - انها اشارت الى اجتماع الشوملى الذي جعلت تاريخه اواخر تموز ، وقالت ان المجتمعين اتفقوا على السير وراء الصدر والسويدي .

ويظهر لى ان قرارات كهذه لم تتخذ اذ ان اشهر المصادر العربية التى كتبت عن الثورة العراقية لم تؤيدها (١) ثم ان الحاج مخيف الذي ورد اسمه كمنفذ لهذه القرارات قد اعتقل على اثر اعلان الثورة فى الرميثه فى ٣٠ حزيران (٢) .

وهناك نقطة اخرى تضعف او تدحض وجود مقررات كهذه وهى اننا نستبعد ان تكون القبائل متصلة بالصدر والسويدي ، وهما وان كانا من زعماء الحركة الوطنية فى العراق ، ولكن الكلمة الاولى والاخيرة فى تلك الفترة كانت لرجال الدين عامة وللامام الشيرازي على الاخص .

وتستمر مس بيل فى كلامها عن بداية حركة الثورة فى الرميثه فتقول = " وكان السبب المباشر للثورة هناك شيئا طفيفا . حيث ان معاون الحاكم السياسى فى الرميثه استدعى ... شيخ الظوالم الذي تاخر عن دفع دين زراعى للحكومة ... فابدى كثيرا من الشراسة بحيث اضطر معاون الحاكم العام السياسى الى حجزه وتوقيفه " (٣)

وينفى الدكتور البصير وجود دين على الشيخ شعلان وان الشيخ المذكور اكد له كل التأكيد بانه لم يكن آنئذ مدينا للحكومة ولا غرشا واحدا ، ويقول ان سبب القبض عليه كان سياسيا وان الميجر دايلى امر بالقاء القبض عليه عندما تأكد من ان عشيرته (الظوالم) اعلنت الحرب على الحكومة فى ٢٥ حزيران ، وان

---

(١) الحسنى ، الثورة العراقية ، والبصير ، القضية العراقية ج١ وفرعون فريق ، الحقائق الناصعة ، ج١ . (٢) البصير ، ج١ ص٢٢٥ . ويضيف البصير " كان رؤساء عشائر عفك والدغارة وفى مقدمتهم الحاج مخيف قد تعاقدوا مع الامام الشيرازي على ان ياخذوا بنصيبهم من القتال متى اعلنت الثورة فى البلاد "

(٣) بيل المصدر السابق ، ص١٦١ . وهالدن ص٧٣ .

الحكومة رأت بالقاء القبض على زعيم الظوالم قضاء على الحركة (١) .

ولم يستعمل الشيخ المذكور اى نوع من الشراسة تجاه الحاكم خلافا لما ورد فى رواية المس بيل ويؤيد ذلك الدكتور البصير ، اما الحسنى فيقول ان الحاكم قابله بالعنف والتوبيخ واسمعه كلاما قاسيا لا يمكن لرئيس قبيلة ان يتحمله فاجابه الشيخ شعلان = " ياحضرة الحاكم ، ان السياسة التى تتمشى انت وحكومتك عليها ، ستجر الدولة البريطانية الى الهاوية حتما ، لا سيما والبلاد الان تغلى غليان الرجل " (٢)

وعندما ادخل الشيخ المذكور للسجن قال لرجل يرافقه ما معناه = اذهب انت فبلغ الاهل باننى مسجون اليوم ومنفى غدا واننى محتاج الى عشر ليرات فقط يرسلونها لى على جناح السرعة الفائقة ، وكان الشيخ يرمز بالجنيهات الى الرجال لانه كان قد اتفق مع زميله المرحوم غثيث على ان يكون طلب الجنيهات رمزا للنجدة الكافية ، وعند وصول الرسول هب عشرة رجال من قبيلته الى الرميثه فاطلقوا النار على دار الحاكم السياسى وقتلوا شرطيين وهجموا على السجن واخرجوا الشيخ (٣) وهم يرددون هوساتهم الشعبية فكانت الرصاصة الاولى التى انطلقت فى هذا اليوم /٣٠/ حزيران ١٩٢٠ الشرارة الاولى للثورة العراقية .

---

(١) البصير ، ج١ ص٢٠٢ (٢) البصير ، ج١ ص ٢٠١ والحسنى ، الثورة ، ص١٢٧

(٣) البصير ج١ ص ٢٠١ . اما الحسنى ، الثورة ، ص١٢٧ فيورد اسماء الاشخاص ويقول ان شاهد عيان اخبره ان الحكومة لا تملك يوم توقيف الشيخ شعلان الا اربعة من الشرطة يختلف الشيخ فريق ج١ ص ٤٠٨ مع هالدن والحسنى ، الثورة ، فى تقدير القوات الانكليزية الموجودة فى الرميثه عندما سجن الشيخ شعلان فيها ، اذ يجعل عدد الجنود فى البلدة /١٤٥/ جنديا وفى محطة القطار /٣٠٠/ جندى .

واليك ما قاله الجنرال هالدن عن الحركات في الرميثه " لقد سمع الماجور دالى "Daly" في الخامس والعشرين من شهر حزيران بان قبيلة الظوالم قد تظاهرت بالحرب ضد الحكومة ، فراى ان خير وسيلة هى ان يقبض على الشيخ الجانى (١) ويظهر ان الاضطراب لم يكن محليا حيث ان القطار قد قطع فى اماكن عديدة جنوب الرميثه وان احد الجسور قد خرب ... وان قطار الاستطلاع الذي توجه من السماوة فى التاريخ نفسه ... اضطر الى الانسحاب بعد قتال عنيف مع الثوار ولم ينج من الاسر الاّ بصعوبة . اما فى شمال الرميثه فقد تعرضت سكة الحديد للقطع فى اماكن عديدة ولكن الثورة لا تزال ذات صفة موضعية " (٢)

ويذكر لنا الشيخ فريق حادثة تدل على قدرة زعماء الثورة فى توجيه المنازعات القبلية المحلية نحو هدف اسمى من العصبية القبلية وهو المصلحة الوطنية وملخص الحادثة ، ان السيد هادي مكوطر توجه فى بداية الثورة الى الخضر ، فوجد ان معجون الحمادي رئيس بنى حجيم لا يزال متريثا فى القيام ضد الانكليز رغم ان العشائر المجاورة بدأت بالحركة ، ووجد ان سبب ترثيث معجون هو ان فخذا من عشيرته سبق ان قتلوا ابنه ، وان العلاقة بينه وبينهم متوترة فرأى السيد هادي ان يصلح ذات البين ولهذا توجه الى دار معجون وقال " يا معجون ـ اعلم انى حللت بدارك ، واتيت الى ناديك لامر مهم وخطب جلل هو اهم واعظم من قتل ابنك ... الا وهو ان الانكليز قد رفضوا مطاليب العراقيين واهمها الاستقلال التام ، ولم يكتف الانكليز بهذا بل ... (و) اعتقلوا نجل آية الله الشيرازي مع جماعة من اهل كربلاء والحلة ... وان الامام الشيرازي قد افتى بوجوب الجهاد وها هى فتواه (واخرج الفتوى وقرأها على المجتمعين) وانت يا معجون ترى ان تعلن الحرب على قسم من افراد عشيرتك الذين قتلوا ابنك ، وتريد ان تقضى على ارادة الله والامام الشيرازي واماني العراق واستقلاله " فاجاب معجون " ما دام الامر كذلك ، وكما ذكرت فانى وابنى المقتول وبقية

---

(١) اليس هذا دليل على ان القبض على الشيخ شعلان كان سياسيا وليس كما ادعته المس بيل حول القرض الزراعى .

(٢) هالدن ، ص ٧٤

اولادي فداء لدين الله والوطن ، هيا قوموا معي لنذهب الى اخواننا " فذهب الجميع للقتله واصطلح الطرفان واستعدا للاشتراك بالثورة وهاجموا مركز الخضر (١) .

هذا ما كان من امر الثوار ، اما الحكومة فانها ارسلت المدد من السماوة بناء على طلب معاون الحاكم السياسي في الرميثة فوصلت القوة في اليوم الاول من تموز ، وتلقت معلومات من اللفتننت هيات تفيد ان البلاد في اضطراب وانه يتوقع حصول ثورة عامة يقوم بها افراد القبائل . وفي اليوم التالي قدم مدد من الديوانية والحلة ، وقطعت القوات في سفرتها هذه طريقا محفوفا في المخاطر واصلحت خلال سفرتها جسرا من الخشب احرقه الثوار الذين كانوا يصلون الحامية بنار شديدة من القرى المجاورة . وقد تمكن الثوار من احداث بعض الاصابات في الجيش والعمال ، وبلغ مجموع حامية الرميثه /٢٧٥/ مقاتلا . وكان تجهيز الطعام لهذه الحامية ، التي ليس لديها من المؤون الا ما يكفيها ليومين فقط ، من الامور الشاقة .

وفي اليوم الرابع من تموز ظهرت علائم الحصار حيث لوحظ ان العرب يقيمون خندقا شمال غرب المدينة ، وكانت تأتيهم النجدات باستمرار . وكان هالدن يعتقد ان حركاتهم يديرها بعض الضباط (٢) الذين سبق لهم ان خدموا بالجيش التركي .

وقد وردت شكاوى في التاريخ نفسه ، لمساعد الحاكم السياسي تعلن ان سكان قرية آل بوحسن بدأوا ينهبون السوق ويخيفون السكان ، فتوجهت سريتان نحو مكان الحادث واقترح معاون الحاكم السياسي على زميله الا يتقيد بالاوامر ويحرق القرى المعادية قبل العودة للمعسكر ، ولكن هذه العملية قد كلفت الانكليز كثيرا اذ تجمع فريق من العرب يتراوح عددهم بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ فاحدق بالسريتين وكلفهما /٤٣/ مفقودا يحتمل انهم قتلوا ، وجرح ضابط

---

(١) فرعون ، ج١ ص١٨٥-٨٧ .

(٢) سنتكلم عن اشتراك الضباط النظاميين في الثورة بعد قليل .

انكليزي وآخر هندي و١٤ من الرتب الاخرى • ونتج عن هذه الحركة ان اظهرا هل المدينة والقرى المجاورة عداءهم العلني واخذت النار تطلق على الحامية من كل مكان فقتل ستة اشخاص وجرح /١٤/ وتجمعت القوة بالسراي بعد ان اخلت الاماكن الاخرى •

لقد كانت مشكلة الطعام ، بين سكان اعداء ، هي المشكلة الرئيسية ومثلها مشكلة الذخيرة • وكانت الاوامر قد صدرت الى قوة صغيرة بالتقدم الى الرميثه وتمكنت من الوصول الى نقطة تبعد ستة اميال من الهدف الذي تقصده • وكان يصحبها قطار يحمل ذخيرة ومواد غذائيـــة وماء ، ولكن هذه القوة جوبهت بمقاومة شديدة مما ادى الى تاخرها كثيرا كما اضطرت الى اصلاح سكة الحديد التـــي خربها الثوار •

وفي اليوم السابع بدأت القوات الانكليزيـــة تتحرك ، ولكن الثـــوار اظهروا في اعداد كبيرة تقدر بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ وصبوا نيرانا حامية علـــى الجيش • وكان الثوار متحصنين بقناة جافة • ورغم ما بذله الانكليز من جهـــود واسعة لكي يواصلوا السير الى الرميثه ، ولكن التفوق العددي للثوار حال دون ذلك ، واصبح جناحا قواتهم عرضة لهجمات الثوار الذين تمكنوا من عزل قـــوة صغيرة وجعلوها في مركز حرج • ومن حسن الحظ ، كما يقول هالدن ، ان الازمة لم تفقد قائدها صبره وشجاعته ، فاستغل هبوب عاصفة ترابية فانسحب عـــن موضعه ، ولم يكتشف الثوار انسحابه الاّ بعد ان سار ميلا فتعقبه العرب واستمروا بالقتال حتى المساء ، ولم يستطع الوصول الى الامام حمزة الا في اليوم التالـــي وكانت خسائر الانكليز ثقيلة حيث فقدوا ضابطا بريطانيا و /٤٧/ هنديا مـــن مختلف الرتب كما جرح ضابط بريطاني و /١٦٦/ جريحا من مختلف الرتب (١) اما خسائر الثوار فهي طفيفـــة جدا (٢) •

هذا ما كان من امر النجدات العسكرية التي توجهت لفك الحصار عن

---

(١) هالدن ، ص ٧٧ .

(٢) الحسني ، الثورة ، ص ١٣١ •

حامية الرميثه فلم تستطع الوصول اليها وعادت من حيث اتت . اما الحاميـــة المحاصرة فكان ينقصها الغذاء والماء والادوية (١) ، وقد حلوا مشكلة الطعام بان هجموا على سوق المدينة ونهبوا من مخازن الاطعمة ما يكفيهم لعدة ايام ، وارسلوا ذخيرة بواسطة الطائرات مكونة من ثلاثة صناديق .

وشعرت الحامية ، في اليوم الثاني عشر من تموز ، بنفاذ مؤونتها ، فنظمت غارة جديدة على السوق تسندها الطائرات ، فجمعت طعاما يكفيهـــا مدة /١٢/ يوما . واستطاع المهاجمون ان يقتلوا عشرين شخصا من السكان دون ان يصابوا بخسائر (٢) . ويعلق الدكتور البصير على هذه الحادثة ، ويرى ان قتل الاهلين لا مبرر له وذلك انهم لم يقاوموا القوة بدليل انها لم تتكبد اية خسارة في هجومها على السوق (٣) .

وقد قلق الانكليـــز لبقاء الحامية محاصرة فيقول هالدن " لقد ادركت ان اي خيبة او فشل يظهر منا تشتغله القبائل وتبالغ به فابرقت الى وزارة الحرب وسبق ان ابرقت الى قيادة الجيش في الهند ، طالبا ارسال المدد ، وقد ابلغت بان القوة التي طلبتها لا تسافر قبل نهاية تموز ، وقد كان هذا الجواب مخيبا لآمالي ...

لقد قمنا بهذه الحركات نظرا لحاجتنا الملحة لمساعدة حامية الرميثـــه التي كانت بحاجة ماسة الى الطعام والمعدات ، وكانت حرارة الطقس ورداءة المواصلات من عوامل التاخير الرئيسية ومع ذلك فقد استطاعت قطاراتنا ، التي لم تستطع ان تتعدى الحلة ، سابقا ان تصل الى الديوانية . وقد اخبرتنا الحامية في الرميثة ان قوتها يكاد ينفذ ، فامرنا الطائرات بشن غارة وطلبنا من الحامية ان تخـــرج للسوق للحصول على الطعام . وقد نجحت خطتها هذه وحصلت ما يكفيها مـــن الطعام حتى نهاية ٢٣ تموز" (٤) .

---

(١) ذكر هالدن " صـــ ٧٦ " انهم فقدوا ثلاثة رجال ذهبوا لجلب الماء من النهر فلم يفلحوا فاضطروا لحفر الآبار . (٢) هالدن ، صـــ ٧٧ ، (٣) البصير ج ١ صـ ٢٠٥

(٤) هالدن ، صـ ٨٠ ـــ

ويقول هالدين "كما نرى وجوب القيام بمساعدة الحامية لان النقص فى طعامها قد يضطرها الى التسليم الذى ستعقبه مجزرة ، لذا اعددنا قوة تحت قيادة البريكادير جنرال كوننكهام " F.E. Coningham "[1] وكانت المواصلات التى تحمل المدد محفوفة بالمخاطر ، وان العملية التى ننوى القيام بها بالرغم من عدم التأكد من نجاحها مخطرة ؛ ومع ذلك فان الجيوش المرسلة لانقاذ الرميثه تجمعت فى ١٦ من تموز على بعد /١٦/ ميلا منها . وكان يصحب القوات قطار يحمل الماء والمؤن ، وجرت محاولة للصلح (٢) ولكنها لم تنجح فواصلت الجيوش زحفها ، وفى ١٦ تموز وصلت القوة الى المكان الذى فشلت به المساعدة الاولى . وكان مركز الثوار الرئيسى ، الذى لم يكتشف فى اول الامر ، لا يبعد اكثر من ٢٠٠ ياردة ، وكان هذا المركز ذا قيمة عسكرية هامة ، وهو مكون من اقنية جافة يوازى بعضها بعضا . وقد بنيت فى هذا المكان تحصينات عمد الثوار الى اخفائها تماما . مما يحمل على الاعتقاد بان من بين قواد الثوار ضباطا كانوا يخدمون فى الجيش التركى . وقد احتل رجال القبائل وعددهم حوالى / /٥٠٠٠/ حافات هذه الاقنية . وبعد ان بدأ اطلاق النار تقدم المشاة من الجيش البريطانى ولكنهم تضرروا كثيرا من نيران الثوار التى توجهت عليهم من جهة اليسار . وعندما قامت سريتان بالهجوم لم تستطيعا ان تزحزحا الثوار الذين رابطوا بامكنتهم ولم يغادروها .

وبعد فترة وصل المدد الى الانكيز ، وكان وصوله لساحة القتال فى ساعة حرجة . فطلب من هذه القوة ان تتقدم وتجلى الثوار عن الضفة اليسرى ، ولكن رجال القبائل كانوا يعرفون قيمة الماء فى ذلك الصيف القائظ بالنسبة للقوة الزاحفة لذلك حالوا دون وصول هذه القوة لهدفها . وفى الليل

---

(١) يقول الحسنى ، الثورة ص ١٣٢ــ٣ ان اربعة فرق خصصت للقضاء على الفتن فى الفرات الاوسط وينقل اسماء هذه الفرقة وارقامها من كتاب هالدين السالف الذكر ولم نر ضرورة لذكر هذه الاسماء . (٢) لقد وردت تفاصيل عن هذه المحاولة فى كتاب البصير القضية ج ١ ص ٢٠٧ وكذا فى الحسنى الثورة ص ١٣٣ .

كرر الثوار هجماتهم على فرقة السيك بحيث اضطروها على الانسحاب ، وقد اثارت هذه الحالة قلق القائد ، ولماذا لا يقلق وهو مقطوع من الماء وامامه قـــوة صمدت فى مواقعها رغم ضرب المدافع والهجمات المتكررة ، كما ان معداتها لا تكفى ليوم آخر ، اما الجرحى فى جيشه فلم يعرف عددهم • ولكن الحالة تغيرت عندما وصل قطار يحمل الماء والمؤن • وقد بدأت بعض وحدات الجيش بالعمل عند الفجر وتمكنت طلائع الكركه من الوصول الى الضفة اليسرى من النهر بعد ان تركها العرب ليلا ، ثم احتلت فرقة السيخ المحل الذى بذلت جهود كبيـــرة طوال اليوم الفائت لاحتلاله •

ويقول هالدن " لقد تمكن جيشنا من التقدم فوصل الرميثه بعد ان خسر /٣٥/ (١) قتيلا و/١٥٧/ جريحا اما خسارة قوات الرميثه فبلغت خلال مدة الحصار وقدرها /١٦/ يوما /١٤٨/ بين قتيل وجريح ولقد ابلغنا الثوار باستعدادنا لمداواة ذوى الجروح الشديدة منهم " (٢) •

وكان لنجاح الانكليز فى الوصول الى الرميثه اثر حسن فى نفس قائدهم هالدن فيقول " لقد سررت بنجاحنا فى الوصول الى الرميثه لان الاوضاع فى اماكن اخرى تهدد بالخطر ، وان ما يقارب /٣٥/ الف رجل من القبائـــل حاملين السلاح ضد قواتنا ، ولعل هزيمة الثوار فى الرميثه تساعدنا على تنفس الصعداء ... " (٣)

ولم تستطع سلطات الاحتلال ان تبقى حامية كافية فى الرميثـــه كما هو الواجب فى رأى هالدن اذ ان هذه الحامية ضرورية لنشر الهدوء فـــى المنطقة وحماية خط المواصلات ، ويرجع الجنرال هالدن ذلك الى اضطراب الوضع فى كل مكان وقلة الجيوش المتوفرة لديه ، حيث اضطر لسحب القوات المرسلة لفك الحصار عن الرميثه لكى يرسلها الى بغداد (٤) •

---

(١) لقد بلغ عدد القتلى فى هذه الحادثة /٣٢٦/ كما اورده البصير ج١ ص٢٠٩ ويظهر انه ناتج عن خطأ فى الطبع لان الحسنى ص١٣٤ يوافق هالدن •

(٢) انظر: — Haldane, O.C. P. 86-8

(٣) — Ibid, P. 88

(٤) Ibid, P. 89

وقد اخليت الرميثه فى ٢١ من تموز ، وتوجهت الجيوش صوب الديوانية وكان العرب يصبون نيرانهم عليها من جهات ثلاث وعلى مسافات بعيدة . وقد هاجمت جماعة من القبائل مؤخرة الجيش تحت ستار زوبعة رملية فاحدثت فيها اضطرابا وتشويشا ، ولفترة قصيرة كانت القوة فى خطر شديد ولكن الموقف تحسن بعدئذ ولم تتعرض قوات الانكليز لاخطار هامة حتى وصلت الديوانية فى ٢٥ تموز (١) .

وهناك نقطة هامة وددت ان ابحثها قبل الانتهاء من البحث فى العمليات العسكرية التى جرت فى الرميثه وفى غيرها من الجبهات ، وهذه النقطة هى ان اغلب المعلومات التى تتناول الناحية العسكرية من الثورة اقتبست من المصادر الانكليزية خاصة فيما يتعلق بعدد القتلى والجرحى وسير المعارك وقد اقتبست المعلومات العسكرية التى اوردتها عن حادثة الرميثه مما كتبه الجنرال هالدن ، وقد قارنت هذه المعلومات مع اهم المصادر العربية التى كتبت عن الثورة كالدكتور البصير والحسنى فوجدتهم لا يكادون يختلفون عما ورد فى هالدن عن هذه الناحية الا قليلا .

ولعل مرد ذلك الى ان الثوار لم تكن لديهم قيادة عسكرية متقنة تحتفظ بسجلات لعدد القوات المحاربة والقتلى والجرحى كما هى الحالة فى الجيش الانكليزى ، وكل ما اوردوه من معلومات يعتمد على الذاكرة والتخمين فى كثير من الاحيان ، وهذا لا يعنى ان المصادر الانكليزية عن الناحية العسكرية لا تخطئ وما اورده الثوار يتسرب الخطأ اليه ولكن الوضعية التى كان بها الثوار من عدم وجود سجلات للمحاربين ، وعدم وجود قوات نظامية تجعل الباحث يركن الى المصادر الانكليزية فى هذا الشأن . ولكن هذا لا يمنعه من ان يكون متحفظا فى بعض النواحى .

ومع هذا فقد عثرت على مجموعة من البلاغات الحربية اصدرها الثوار فى بعض المناسبات المهمة وصفوا بها بعض المعارك الرئيسية وعندى ان هذه

---

(١) _ Haldane, O.C. P. 96

البلاغات صالحة كمصدر يمكن الركون اليه الى درجة كبيرة .

وهناك مصدر انفرد عن المصادر التى كتبت عن الثورة ، فى الناحية العسكرية خاصة وهو الشيخ فريق المزهر الفرعون فى كتابه (الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠) .

ويعطى الشيخ فريق ارقاما تختلف عن ارقام هالدن كثيرا وبالتالى تختلف عن المصادر العربية التى نقلت اكثر معلوماتها العسكرية عن هالدن ، وانى وان كنت اعترف بان الشيخ فريق قد عاصر الثورة واشترك هو وعشيرته فيها وانه بوضع يساعده على استقاء المعلومات عن الثورة من الناحية العسكرية ، وقد يفضل جميع من كتبوا عن الثورة فى هذه الناحية ، اقول مع جميع ما قدمت عن كتاب الشيخ فريق فانى ارى ان فى بعض المعلومات التى اوردها عن الناحية العسكرية ، وهى افضل جزء فى كتابه وانفرد بها عمن كتب عن الثورة ، مبالغة لا اقره عليها ولا اتصور انه يستطيع الركون اليها كمؤرخ هدفه الحقيقة قبل كل شئ .

وانى ساعتمد على بلاغات الثوار (١) فى الحالات التى تشير اليها هذه البلاغات .

وساضرب امثلة عن الاختلاف الموجود بين كتاب الشيخ فريق وبين المصادر الانكليزية والعربية التى عثرت عليها .

لقد اشرت الى معركة صغيرة حدثت بالقرب من الرمثيه حول قرية " آل بو حسان " بين الثوار والانكليز فيشير هالدن الى ان الخسائر الانكليزية بلغت /٤٣/ مفقودا ويحتمل انهم قتلوا ، وان ضابطا انكليزيا جرح وآخر هنديا وان ١٤ شخصا من الرتب الاخرى جرحوا (٢) .

ويقول الحسنى عن هذه المعركة " فقد الانكليز فيها ٤٣ قتيلا بينهم احد الضباط مع عدد كبير من الجرحى وكانت خسائر الاهلين طفيفة " (٣) .

اما البصير فيقول " فكانت خسارتهما (الفصيلتين) ٤٣ قتيلا وجرح ضابط

---

(١) لدى مجموعة من هذه البلاغات محفوظة مع مجموعة الوثائق التى جمعتها عن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وهى موجودة فى مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت .

(٢) Haldane, O.C. P. 44 -

(٣) الحسنى ، الثورة ، ص ١٣٠

بريطاني وآخر هندي و١٤ جنديا هنديا " (١) .

اما الشيخ فريق " فنهض الثوار واحاطوا بالجيش احاطة السوار بالمعصم فأبادوه عن آخره سوى جندي واحد سلم وهرب مع الحاكم هيات والضابط هربل مدير محطة القطار " (٢) .

ومن هذا يظهر الاختلاف الواضح بين فريق وغيره من الكتاب وقد اصدر الثوار بلاغا حربيا (٣) عن حرب الرميثه (الابيض) رأينا ان نذكره هنا لاهمية هذه الجبهة اولا ولاختلاف الرواة عن المعارك التي دارت فيها .

القتـــال في الابيض (الرميثه)

ان اول عمل حربي قامت به عشائر السماوة والابيض قطع مواصلات الانكليز البرقية وقلع السكة الحديدية فقد نسفت ثلاثة جسور كانت ضرورية لمرور القطار وزدمت جملة قناطر ، وقد قضى الانكليز في بناء جسر واحد من تلك الجسور وهو المعروف " بجسر العمية " ثلاثة شهور كاملة فانقطع سفر القطار بين البصرة وبغداد وقاتل الناهضون الجند الذي كان يحرس السكة الحديدية في عدة مواطن على طرفي الخط واستولوا على مواقعهم فطلب حاكم الابيض نجـــدة من الديوانية فانجد . ولما وصلت احرقت احياء الغزاة (كذا) من " الظوالم والبوحسان " وكانت خالية الا من النساء والاطفال فهجم الناهضون على جند النجدة واستمر القتال ثلاث ساعات خسر الانكليز فيها خمسين (٤) جنديـــــا وغنم الثوار خمسين بندقية و /٥/ رشاشات وانسحبوا الى بلدة الابيض وتحصنوا في الدور وجعلوا يقتلون الابرياء الذين لا علاقة لهم بالحرب فقتلوا سبعين بريئا .

---

(١) البصير ، القضية العراقية ج١ ص٢٠٤ . (٢) الفرعون فريق الحقائق ج ٢ ص٤٦٢

(٣) المؤلف (مجموعة وثائق عن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠)

(٤) ان العدد هذا يشير الى خسائر المعركة التي حصلت في قرية آل بوحسان والتي اتخذناها كمثال ناقشناه في ما سبق وهو عدد يقترب من العدد الذي اعطاه هالدن ٤٣ والذي اورد البصير والحسني ولكنه كما ترى يختلف تماما عما اورد الشيخ فريق .

بين نساء واطفال ..."

ثم يشير البلاغ الى محاولات الهدنة ويقول ان العرب تمسكوا بشروطها ولكن الانكليز لم يتمسكوا " خرقها (الهدنة) الانكليز على عادتهم فى كل العهود فجهزوا حملة كبيرة الى الابيض فلاقتها جموع العرب وكبدتها خسائر عظيمة فقتلوا ثلاثمائة جنديا (كذا) واصابوا غنائم كثيرة فيها ١٠٠ بندقية و٧ رشاشات .

= المعركة الفاصلة وفوز العرب =

" لما وصلت فلول الجيش المنكسر الى الديوانية جهز قائد الحركات العسكرية " فلكنهايم " (ورد اسم القائد فى كتاب هالدن Coningham) جيشا مؤلفا من ستة الاف (كذا) جندي فرسانا ومشاة مجهزا ببطارية و ٩ طائرات وعسكر فى " الحمزة " ثم يشير البيان الى مفاوضات بين الزعماء والقائد طالبهم بالطاعة واجابوه بان لا طاعة دون الحصول على استقلال العراق .

ثم يستطرد البيان " فلم يتريث القائد " فلكنهايم " عن اجراء الحركات العسكرية فزحف بجنده الى الابيض واحرق منازل بعض العرب وديار السادات الطالقانية واحياء بنى عارض فاستعرت نار الحرب بين الناهضين وبين جنود امير اللواء " فلكنهايم " ودامت مستمرة يومين وقد انتهت بفوز العرب وانكسار اعدائهم انكسارا فاحشا فالتووا (كذا) (فولوا) مسافة ٥ ساعات فارين على اعقابهم واحاط المجاهدون بهم وحصروهم فى (مدين) وقطعوا خط رجعتهم وتوكد الاخبار بان عرب الابيض استولت عليهم ولم يفلت منهم احد (١) .

اما الغنائم فقد كانت ٣٠ رشاشا والف بندقية عدا الخيل والبغال والذخيرة التى لم يتمكن الغزاة من نقلها الى الان . اما شهداؤنا فلم يتجاوز

---

(١) يظهر ان هناك مبالغة وعدم دقة فى البيان فى هذه الناحية اذ ان المصادر التى اشرنا اليها سابقا لا تؤيد هذه النقطة .

عددهم ١٠٠ شهيد .

النجف ١١ ذي القعدة ٣٨ هـ .

وقبل ان نختم الكلام عن جبهة الرمثية نود ان نناقش نقطة هامة اوردها الجنرال هالدن ، وهي ان الثوار كانوا تحت قيادة فنية تولاها ضباط كانوا في الجيش العثماني . ولقد عالج الدكتور البصير هذه النقطة فقال = " وقد ظهر من ايراد ملاحظات هذا القائد المرة بعد المرة بشأن حركات الثوار حول الرمثية انه شديد الاعتقاد بان العرب كانوا بقيادة ضباط الجيش التركي سابقا وهذا ما تعتقده الانسة بيل ايضا ويلوح لنا ان الانجليز معذورون بابدائهم هذا الاعتقاد وان كان خطاء صرفا لان الثوار اظهروا من المهارة في مكافحة القوات الانجليزية مالا يمكن اسناده الا الى ضباط عسكريين فنيين . وحيث اننا واقفون على مجرى الحوادث وقوفا تاما ففي وسعنا ان نؤكد للقائد هولدن ... ان الوقائع التي جرت حول الرمثية والتي حملت الانكليز على الاعتقاد بان ضباط الجيش التركي هم الذين يديرونها ، ولم تكن سوى نتيجة تدابير حربية اتخذها زعماء العرب الثائرين هناك ليس الا ... "

ثم يقول ان فريقا من الضباط المنتسبين للجمعيات في بغداد حاربوا في بعض مناطق الثورة ، الا ان الوقائع المذكورة لم تقع باشتراك احدهم فيها البتة (١) .

اما الحسني فيورد لنا اسماء الضباط الذين اشتركوا في الثورة بصورة عامة ولم يشر الى اشتراكهم في هذه المنطقة بالذات والتي اشار اليها هالدن فيقول = " اما الضباط العراقيون الذين ساعدوا بعض القبائل في تنظيم شؤون القتال في بعض الميادين والجبهات ، او حفروا لهم الخنادق ، او دربوهم على استعمال الرشاشات التي غنموها ، وكذا المدفع الذي دمروا به الباخرة " فايرفلاي " في شط الكوفة فهم =

---

(١) البصير ، ج١ ، ص ٢١٠ .

١ _ اسماعيل حقى الآغا ٢ _ شاكر الملاحماوي ٣ _ الحاج شاكر القره غولى
٤ _ الحاج محمود رامز ٥ _ حسين علوان ٦ _ محمود سامى ٧ _ سعيد حقى
٨ _ فؤاد المدفعى ٩ _ الحاج طالب ١٠ _ ابراهيم مهدى ١١ _ سامى نقشلى
١٢ _ داود الميكانيكى .

وكان معظم هؤلاء من المستخدمين فى الجيش العثمانى وقد تبرعوا بدمائهم لنصرة " الثورة " وان كانت خدماتهم فيها محدودة ، ولم يشتركوا الاّ فى مواضع معينة ولا سيما فى جسر الكوفة حيث استخدموا المدفع الذى غنمه الثوار " فى جبهة الرستمية " فصوبوه ضد الباخرة البريطانية " فايرفلاي " (١) .

وقد قابلت احد هؤلاء الضباط واسمه سامى النقشلى (٢) واستفسرت منه عن دور الضباط فى الثورة وعن عددهم فذكر لى اكثر الاسماء التى ذكرها الحسنى وذكر اسماء لم ترد فى قائمة الحسنى مثل زكى الكردى وطالب الجدة (ولعله الحاج طالب) . وقال انه كان ملتحقا بمنطقة السماوه مع السيد هادى مكوطر .

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١٢٥ _ ٢٦ .

(٢) كان الاستاذ النقشلى ضابط رشاش فى جنقلعه فى تركيا وحارب الانكليز هناك وبعد الهدنة عاد الى بغداد فانتسب الى جمعية العهد وكانت علاقته برئيسها سعيد النائب اذ ان الجمعية سرية ولم يسمح لكل احد ان يطلع على جميع الاعضاء فعندما اعلنت الثورة التحق بها مع آخرين من اعضاء الجمعية وكانت الجمعية تمدهم بمصاريف السفر . وقد التحق بمنطقة السماوة . وانتحل لنفسه اسم " محمود التركى " وعرف بهذا الاسم هناك خوفا من ان تنتقم الحكومة الانكليزية من اهله فى بغداد .

وعندما سألت الاستاذ عبد الرحمن خضر (١) عن دور الضباط في الثورة قال = " ان الضباط الذين اشتركوا في الثورة كانوا في اربعة مناطق الاولى = منطقة دير الزور ، وكانوا تحت اشراف الحكومة الفيصلية وجمعية العهد وخاصة جعفر العسكري .

ثانيا = في منطقة تلعفر . ثالثا = الكوفة . ٤ = السماوة والرميثة .

وكان الضباط من العراقيين الذين تسرحوا من الجيش العثماني ، واشتركوا متطوعين بلا اجر ما عدا ما زودتهم به جمعية الحرس الوطني في بغداد من مصاريف نقل . كما ان جمعية العهد ارسلت واحدا على نفقتها وعدد اسماء وردت فيما سبق . وقد اثنى على اعمال سامي النقشلي في السماوة (٢)

هذا ما توصلنا اليه عن اشتراك القوات المنظمة في الثورة والتي اشار اليها هالدن وغيره اكثر من مرة .

وقد اثنى الجنرال هالدن على الثوار في منطقة الرميثة فقال = " وكان العرب الذين قابلوا قواتنا جيدي السلاح سريعي الحركة جدا ، ولم يتاخروا عن ارتكاب الاهوال لا سيما اذا كان وراء ذلك غنيمة . ومن الواضح ان قوادهم على درجة كبيرة من الذكاء وانهم ماهرون في استعمال البندقية الحديثة . وكانوا بارعين في وسائل الدفاع وقادرين على اختيار مكان وزمان قطع المياه وتخريب سكة الحديد ومهاجمة الجيش الزاحف . ومن حسن الحظ ان مواردهم الحربية محدودة وانها تكلفهم مبالغ طائلة فلا يطلقون الرصاص الا بعد ان يتأكدوا من اصابة الهدف ".(٣)

لقد كانت بطولة الثوار في الرميثة وغيرها مثار اعجاب الشعراء والكتاب وقد قيلت في هذه المناسبة عدة قصائد منها قصيدة المرحوم جميل الزهاوي في شهداء الرميثة (٤) .

---

(١) لقد التحق الاستاذ عبد الرحمن خضر بالثوار في منطقة النجف والشامية وكان متصلا بزعماء الثوار وقد حضر مؤتمر الثورة المنعقد في مضيف عبد الكاظم الحاج سكر .

(٢) مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الرحمن خضر .

(٣) Haldane, O.C. P. _

(٤) الحسني ، الثورة ، ص ١٩٩ .

ماذا بضاحية الرميثـــة من غطارفـــة جحاجح
ولمن اقيمت فى البيـــو ت على كرامتها المناوح
ولأية ندبت مـــــن الليل الحمامات الصوادح
قوم الى دار البـــوا ر مشوا فمن غاد ورائح
طلبوا مساواة الحقـــو ق فطوحت بهم الطوائح
فزكت دماء قد اريـــــ قت فوق هاتيك الاباطح
قتلى الدفاع عليهـــــم ناحت من الحزن النوائح
الخ ....

ثانيا ـ جبهة ابوصخير والشامية والكفل .

لقد اشرنا فيما سبق الى المؤتمر الذى عقد فى كربلاء برئاسة الامام الشيرازى فى منتصف شعبان ، والذى حضره جمع غفير من رجال الدين وزعماء القبائل ، ومن بين الذين حضروا زعماء قبائل ابوصخيروالشامية والكفل . ولهم الامور التى جرى البحث فيها هو القيام بالثورة ضد الانكليز اذا لم يلبوا مطاليب العراقيين فـــى الاستقلال . وقد تلت ذلك المؤتمر حوادث اشرنا اليها فيما سبق منها القاء القبض على الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازى وجماعة من الاحرار فى كربلاء والحلة وغيرها فكانت هذه الحوادث من الاسباب المباشرة لعقد مؤتمر عشائري هام فـــى منضيف عبد الكاظم الحاج سكر للمداولة فى شؤون البلاد ووضع الخطط للقيام بالثورة وقد كان هذا المؤتمر ذا اهمية كبرى نظرا للقرارات المهمة التى اتخذت فيـــه وقد اطلق عليه عبد الرزاق الحسنى مؤتمر الثورة (١) .

وقد عقد المؤتمرفى ٢٩ من حزيران ٩٢٠ فحضره سادات العشائروروءساء القبائل ، يتقدمهم السيد علوان الياسري ، وسلمان العبطان ، وعبد الواحد الحاج سكر ومحمد العبطان ، والسيد هادى المكوطر والسيد نور السيد عزيز ، وعبدآل صفوك

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١٠٦ .

والشيخ رحمة الظالمي ، والسيد محمد باقر الحلي ، وعبد الرحمن خضر ، ثم انضم اليه السيد محسن ابوطبيخ ومعه هنين الحنون ، وجرّي مريع كما حضره لفيف من الزعماء والرؤساء الاخرين ومن خطباء المؤتمر السيد محمد باقر الحلي ، الذي قدم لخطابه بابيات من الشعر هي =

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا ... خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة ... ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا
فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا ... اضاليلهم في الهند ، والكذب في مصرا
ومن مات دون الحق والحق واضح ... اذا لم نيل فخرا فقد ربح العذرا

ثم قال =

يا معشر خزاعة ان لمحمد عليكم دينا يوم قال ، حينما ضرب الخزاعي من قبل احلاف قريش ، " لا نصرني ربي ان لم انصر خزاعة " ومحمد اليوم في حاجة الى نصرتكم فهلي تغون اليوم دينه ، ؟ " فقام سلمان العبطان (رئيس الخزاعل) وجرّد سيفه ، وهزّه في وجه الخطيب ، وقام الجميع فهوسوا " بعس لا يتعلك بمريكة " فكانت صرخة دوت دوي المدافع .

وقد كتب المجتمعون الى رؤساء الرميثة كالشيخ شعلان ابو الجون والشيخ غثيث الحرجان وغيرهما لخصوا فيه اعمال سلطة الاحتلال وعدم اصغائهم الى مطاليب العراقيين ، ولم يفد الجنوح للسلم معهم وتمثلوا بقول الشاعر =

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حدّه الحد بين الجد واللعب

وعندما سلم الكتاب الى الشيخ شعلان قال = " يحق لكم ان تتمثلوا بالشعر العربي الفصيح لقربكم من النجف مركز الثقافة والادب . اما نحن فلا نستطيع ان نجيبكم على كتابكم باكثر من اعمالنا واطلاقنا الرصاص فعلا ، اما شعرنا فهذا " الما يتهيب امد (مدّ) ايده " (١) .

ومن نتائج هذا المؤتمر ان عشائر تلك المنطقة بدأت تستعد ثم التحمت مع

---

(١) الحسني ، الثورة ، ص ١٠٦ ـ ٨ . ، الهوسات في العراد شبيهة بنشيد الحرب =

الانكليز بمعارك هامة ، سنتكلم عنها بعد قليل . وقد سبقت هذه المعارك مفاوضة فاشلة بين حاكم النجف والشامية الميجر نوربري " Norbury " وبين زعماء القبائل ، اتفق الطرفان على ان تجري في الحميدية .

وفي الوقت المقرر قابلهم حاكم الحميدية (٢) ولما وجدهم قد حملوا السلاح بدأهم بقوله ، ايخيل لكم بانكم قادرون على مقاومة الحكومة الانكليزية ، فاجابوه بقولهم العراق غير الهند وما دامت البنادق على العواتق فانهم يستطيعون عمل كل شيء . وقد قدم الرؤساء مطالب منها منح الاستقلال التام للعراق (٣) .

لقد رفعت راية الثورة (١١ تموز ١٩٢٠) في هذه المنطقة فخرج السيد علوان برجاله وتلقاه الشيخ عبد الواحد الحاج سكر بجموعه الكثيرة ، فتقدموا في اليوم التالي فضربوا النطاق حول بلدة ابو صخير واشترك السيد هادي زوين برجاله في الحصار ، فحاصرت الحامية في دار الحكومة ، وقدمت عليها باخرة لنجدتها . ولكن الثوار تمكنوا من دخول البلدة واطروا الباخرة بنيرانهم حتى اضطروها للهرب متكبدة خسائر ثقيلة فباتت الحامية المحصورة بلاماء ، وابقى زعماء الثورة قسما كبيرا من قواتهم في ابو صخير وتقدموا الى الكوفة ورابطوا حولها . وكان حاكم الحميدية الكابتن مين " Mann " مزودا بكميات كبيرة من المال فخشى زعماء الثورة بتلك المنطقة من دسائسه فسافر السيد علوان الياسري والحاج عبد الواحد لاخراجه وفعلا وفقا في حمل قبائل الحميدية على نصح مين بمغادرتهم خوفا على حياته . وقد وصل الكوفة بحراسة سلمان العبطان وحاج رابح العطية رئيسا الخزاعل والحميدات (٤) .

= ويضبط الحسني هذه الهوسة باستعمال امد بدلا من مدّ . وقد يظهر ان الشكل الذي وضعته والذي سمعته من السيد محمد علي كمال الدين اصح . ومعناها ان الذين لايتهيبون الحرب بدأوا فعلا بممارستها . (٢) يقول الحسني ، ص ١١١ انه احضر قوة للقتك بالزعماء ومنعه من ذلك حملهم السلاح . (٣) البصير ج ١ ص ٢١٤ _ ١٥ والحسني الثورة ص ١٠٨ _ ١١٠ . (٤) البصير ، ج ١ ص ٢١٦ _ ١٧ والحسني ، الثورة ، ص ١١٠ .

هدنة الكوفة = لقد اعرض الميجر نوربري على الرؤساء ان يدخلا معه في مفاوضات ، فاجابوا بالموافقة على شرط اشتراك وفد النجف والشامية في المفاوضة فاحضر الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري من النجف فعقد اجتماع خارج الكوفة وعرض الثوار المطاليب التي عرضوها على حاكم الحميدية قبل ايام وفي راسها استقلال العراق التام . وتم الاتفاق على عقد هدنة لمدة اربعة ايام يذهب خلالها الحاكم نوربري الى بغداد لمفاوضة رؤسائه ، وتعهد الثوار باخراج الحامية المحصورة في ابي صخير وايصالها للكوفة . ووعدت الحكومة بانها لا تقوم باي نشاط عسكري خلال الهدنة . واشترط الثوار بان اي نشاط من هذا النوع يجعلهم في حلّ من الهدنة . وشرعت الحكومة بترحيل حاميتها . وبعد ان تم ترحيل الحامية من ابي صخير ، استانفت الحكومة نشاطها العسكري ، وذلك بارسال المعدات العسكرية لحامية الكوفة خلافا لشروط الهدنة ، كما يدعي الثوار . وقد اعتبر الثوار عمل الحكومة هذا خرقا للهدنة فاستانفوا القتال . وبقيت قبيلة بني حسن تحاصر الكوفة ، وتوجهت قبائل الشامية لاحتلال الكفل والحلة .

اما رواية هالدن عن الهدنة وانسحاب الحامية الانكليزية من ابي صخير ، فتذهب الى انه " لما شعر الحاكم السياسي ان عملية الانسحاب من ابي صخير محفوفة بالمخاطر ، اتفق مع القبائل على ان تنسحب الحامية دون ان يمسوها باذى وبعد مرور يومين على تاريخ الانسحاب ، هاجم الثوار عدة زوارق كانت تحمل المعدات الى حامية الكوفة (١) .

ومن هذا يظهر ان الجنرال هالدن ينفي اتفاق الكوفة والشروط التي حصل الاتفاق عليها بين الميجر نوربري وزعماء القبائل . ولكن المصادر العربية تكاد تجمع على حصول اتفاق كهذا .(٢)

---

(١) انظر = Hololane, O.C. P. 178

(٢) الحسني ، الثورة ، ص ١١٠ - ١١٢ ، البصير ج ١ ص ٢١٧ ، فرعون ج ١ ص ٢١٦ وامين سعيد ج ٢ ، ص ٦٢ .

ثم ان تناقضا فى النص الذى اورده هالدن ، يجعل الباحث يميل الى الاخذ بوجهة نظر المصادر العربية ، فهو يعترف بصعوبة عملية الانسحاب ويشاركه فى ذلك حاكم المنطقة ، ثم يقول ان الحاكم اتفق مع القبائل على ان تنسحب الحامية دون ان يمسوها باذى • ويصعب تفسير موافقة القبائل على انسحاب الحامية المحاصرة فى ابى صخير ، وتعهدهم بعدم التعرض لها اثناء الانسحاب ، دون ان يكون بين الفريقين هدنة • ثم ان هالدن يشير الى ان الثوار لم يهاجموا الزوارق القادمة الى حامية الكوفة المحاصرة الا بعد يومين من تاريخ انسحاب حامية ابى صخير ، ولا ادرى كيف نفسر توقف القبائل عن مهاجمة القوات الانكليزية والزوارق التى تحمل المؤن اليها خلال هذين اليومين • اضف الى ذلك ان الحسنى يقول ان الزوارق اخذت تنقل المؤن الى العامية المحاصرة فى الكوفة ، فرأى افراد آل حسن ان فى ذلك خرقا للهدنة ، فضربوا الزوارق وهجموا على من فيها فانتقضت بذلك الهدنة (١) •

اما فيما يتعلق بالنجف فيقول هالدن ان الحاكم السياسى راى فى الثامن من تموز ان بقاء القوات غير ضرورى فى النجف فامرها بالانسحاب الى الكوفة (٢)

وبعد ان تحررت النجف تأسست فيها ادارة مدنية ، يصفها الشيخ فريق بانها تضاهى ادارة ارقى الدول الديمقراطية (٣) وفى هذا الرأى مبالغة •

وقد تأسست فى النجف اربعة مجالس =

١ ـ المجلس البلدى • ٢ ـ مجلس الادارة • ٣ ـ مجالس التنفيذ ٤ ـ المجلس العلمى •

ولكل مجلس من هذه المجالس واجباته وسلطاته ، وكلها قامت باعمالها احسن قيام وخدمت الاهلين خدمات نافعة وهذه اسماء اعضاء المجالس وواجباتهم •

المجلس البلدى = اعضاؤه الحاج عبد الرزاق شمسه والحاج عباس شمسه والسيد سعيد كمال الدين وحسين الظاهر وكردى الحاج عطيه ابو كلل وواجباته جمع

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص١١٢ • (٢) انظر= Haldane, O.C. P. 148

(٣) فرعون ، ج ١ ص ٢٠٨ •

الرسوم البلدية والضرائب وتنظيم شؤون الصحة وكافة الشؤون التى تخص البلدية

مجلس الادارة = اعضاؤه السيد مهدى السيد سلمان ، والشيخ جواد صاحب الجواهر والحاج محسن شلاش ومن وظائفه انتقاء الموظفين والشرطة والنظر فى الدعاوى ، وتموين الثوار عند الطلب ومراقبة حسابات المجلس البلدى ٠

مجلس التنفيذ = اعضاؤه السيد على جريو والسيد مهدى السيد سلمان وعبيدان عدوه والحاج حسون شربه ٠ والحاج عبد الله الحاج حمادى وكردى ابوكلل وحسين الظاهر والحاج محمد الشرياوى ٠ وواجباته تامين البلد وتجهيز المسلحين وتسفيرهم للقتال ٠

المجلس العلمى = اعضاؤه الشيخ جواد الجواهرى ، الشيخ على مانع والشيخ عبد الكريم الجزائرى والسيد محمد على بحر العلوم والشيخ اسحق الشيخ حبيب الله والشيخ موسى تقى زاير دهام والسيد محمد رضا الصافى والسيد على الحلى والشيخ عبد الرضا الشيخ راضى والسيد على السيد حسين والشيخ مشكور الحولاوى والشيخ احمد الملا كاظم برئاسة آية الله الامام شيخ الشريعة ، ولهؤلاء السيطرة العليا فى النجف ٠(١)

ولقد عين السيد نور الياسرى قائم مقاما للنجف والسيد محسن ابو طبيخ متصرفا لكربلاء ٠

اما صحف الثورة فقد كان مركز صدورها النجف الاشرف ، والجرائد التى صدرت فى عهد الثورة هى جريدة الفرات والاستقلال ، وكان صاحب امتياز الفرات والمشرف عليها الشيخ باقر الشبيبى وهو من المع الشخصيات التى اشتغلت بالثورة ، اما الاستقلال فصاحبها السيد محمد عبد الحسين المحامى ، ويعاونه فى تحريرها السيد محمد على كمال الدين وهو من العاملين فى حقل صحافة الثورة ٠ ومن القلائل الذين لا يزالون يحتفظون بمجموعة وثائق عن الثورة وقد زودنى ببعض هذه الوثائق ٠ ومن بينها /٥/ اعداد من مجموع /٧/ اعداد صدرت من جريدة الاستقلال ومجموعة من اعداد الفرات وهى موجودة بين مجموعة الوثائق التى جمعتها عن الثورة ٠

---

(١) فرعون ، ج ١ ص ٢٠٩ ـ ١٠

ومن الادلة على يقظة حكومة الثورة فى كربلاء ان جريدة الاستقلال (١) النجفية نشرت مقالا تحت عنوان " الشتاء قادم ماذا يجب على الامة " بتاريخ ٥ تشرين اول سنة ١٩٢٠ . فاصدر لصاحبها متصرف كربلاء انذارا باعتبار ان مقالـــه يثبط عزيمة الثوار ويعطى للعدو احساسا بضعفهم (٢) .

وكان الشيخ باقر الشبيبى يتولى الكتابة للثورة فكان يصدر مناشيريومية يذيع فيها اخبار القتال فى شتى مناطقه (٣) . وفى مجموعة وثائق (٤) عن الثورة العراقية نموذج من هذه المناشير صدر عن النجف ١٤ ذى القعدة ٣٨ هـ ، وجاء فيه =

ـــ((الى الناهضيـــن))ـــ

ان الامم التى سمعت صراخكم منذ الاحتلال ـ منادين بطلب الاستقلال ـ تؤيد مطالبكم وتقدس مقاصدكم لانها مطالب شرعية وحقوق طبيعية يحترمها المشرع العادل والسياسى المنصف فالدول الحرة لا ترتاب فى عدالة نهضتكم وشرعية دفاعكم وثورتكم فالقوانين الدولية تؤيدكم والشرائع الانسانية تعضدكم فقد نهضتم لواجب ودافعتم عن حق ابرياء من كل تهمة منزهين عن كل وصمة فالتبعة ملقية علـــى عواتق الانكليز والمسؤولية على رجال سياستهم الذين خانوا الوعود ونقضوا العهود .

ان الوطن الذى الزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم ايضا ان تراعوا الشروط الاتية =

١ ـ يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بان المقصود من هـــذه النهضة انما هو طلب الاستقلال التام .

٢ ـ ان يهتف للاستقلال كل من فى ميادين القتال .

---

(١) جريدة الاستقلال ج ٣ . (٢) فرعون ، ج ١ ص٢٢٣ . وقد اورد الشيخ فريق نصوص الرسائل المتعلقة بصحافة الثورة ، ص ٢١١ ـ ١٣ .

(٣) سعيد امين ، المصدر السابق ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) المؤلف ، مجموعة وثائق عن الثورة .

٣ ـ يجب تامين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة فى البلاد .
٤ ـ يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداآت فلا نهب (١) ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا احقاد .
٥ ـ من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز اطلاقه فى الهواء بدون فائدة
٦ ـ يجب الاعتناء بالاسرى (٢) ضباطا او جنودا انكليزا او هنودا .
٧ ـ يجب ابقاء ادوات التلغراف والتلفون وحفظ الاعمدة فان فى حفظها منافع عظيمة للامة ، نعم يجب قطع الاسلاك من الاعمدة حتى تنقطع مخابرات الانكليز
٨ ـ يلزم الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التى يمر فيها القطار .
٩ ـ يجب الاحتفاظ بما يقع تحت ايديكم من عربات النقل والسيارات " الاوتوموبيلات " والمراكب و " الماطورات " .
١٠ ـ يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها او تفريقها مطلقا لانها من اكبر منافع الجيش واعظم وسائل النصر .
١١ ـ يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر انواع البارود .
١٢ ـ اذا اسقطتم مدينة او قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها الموقتة .

---

(١) تقول مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص١٥٨ " ونشرت معلومات مماثلة بين القبائل التى طلب اليها التعجيل بالامر باعلان الثورة والنهب " والمقارنة بين ما جاء فى بيان الثوار وبين توصيات الامام الشيرازى التى هى مقدسة فى نظر الجمهور ، وبين ما اوردته المس بيل تظهر لنا ان المس لم تكن مصيبة فيما نسبته للثوار .

(٢) يقول هالدن ص٨١ " وكنا نرى وجوب القيام بمساعدة الحامية التى فى الرميثة لان النقص فى طعامها قد يضطرها الى التسليم الذى ستعقبه مجزرة " . ولعل ما جاء فى هذا البيان وما جاء فى البلاغ الرسمى الانكليزى الذى صدر بعد استلام الانكليز لاسراهم يدحض ما اورده هالدن ويقول البلاغ " جىء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطانى و٨٨ هندى .. والظاهر ان صحتهم جيدة وقد عوملوا معاملة حسنة " الحسنى الثورة ص١٩٦ .

١٣ - لاتهدموا محلات الحكومة او ابنيتها الاّ اذا كان معقلا ولا تفرقوا اثاثها لاحتياجكم لها فى المستقبل .

١٤ - حافظوا على المستشفيات وكافة اجزائها وادواتها .

١٥ - ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين فى الحرب فلاشىء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذى يعانى من الم جرحه ما يدمى القلوب ويبكى العيون .

معركة الرستمية =

لقد اشرنا الى ان الحامية الانكليزية بالكوفة بقيت محاصرة وان قبيلة بنى حسن تعهدت فى الاشراف على هذه الحامية المحصورة ، وان بقية القبائل توجهت نحو الكفل . وكانت هذه القبائل تحت قيادة زعمائها ، وكان ابرز هؤلاء القادة السيد علوان الياسرى والحاج عبد الواحد الحاج سكر ، وعندما اقتربت جموع القبائل من الكفل تركها الموظفون وهربوا واحتلها الثوار فى ٢٢ تموز . واقامت الجموع فى البلدة وهى بادارة بعض الشيوخ . اما الياسرى والحاج عبد الواحد فقد ذهبا الى الشيخ عبادى آل حسين احد زعماء قبيلة الفتلة ليحملاه على الاشتراك فى الثورة . وقد وردت اليها الاخبار تشير الى وجود قوة انكليزية صغيرة قدمت للاستطلاع فى جهات الكفل ، ولم يعلما بوجود قوة كبيرة زاحفة نحو الكفل .(١)

ويصف لنا هالدن كيفية ارسال هذه القوات وما هى الغاية من ارسالها يقول " لقد كان قطار الكفل عرضة للهجمات بصورة مستمرة ، وفى اليوم ٢٣ هوجمت المحطة والقى القبض على الموظفين مما حملنا على اعادة القطار الذى سافر من الحلة الى مقره . اما الخط فقد خربه الثوار .

اما الكوفة فكانت مطوقة لثلاثة ايام خلت ، فاخبرت قائد الفرقة الـ ١٧ ان يعزز قواته ويزحف الى الكفل ، وكان بودي ان نهاجم قبائل الدغارة لانها ضايقتنا كثيرا بسبب قطع سكة الحديد بصورة متكررة" (٢) .

---

(١) البصيره ج ١ ص ٢١٨ .

(٢) هالدين ص ٩٢

وقد الحّ الميجر بولى " Pulley " حاكم الحلة السياسى على الكولونيل لوكن بان يرسل قوات الى الكفل ، واكد له ان ارسال قوات كهذه سيكون له اثر فى تهدئة القبائل الثائرة والقبائل التى على وشك الثورة . وقد تحركت القـــوة بقيادة هارد كاسل ، واسم هذه القوة فرقة منجستر.

وقد صدرت الاوامر لهذه القوة وعين لها المكان الذى ستمضى ليلتهـــا فيه ، وحذرت من ان تتعدى مكانها وتسير نحو الكفل . ولكن الحاكم السياسى فى الحلة جدد ضغطه على القائد وطلب منه ان يواصل سيره نحو الكفل .

وقد طلب الانكليز من الشيخ ابراهيم السماوى رئيس خفاجة ان يصحب الجيش الزاحف نحو الكفل . وعندما عسكر الجيش قرب الرستمية اذنوا للشيخ ابراهيم ان يمضى ليلته فى بيته الذى اصبح على مقربة من المعسكر . ورجع الشيخ الى المعسكر فى اليوم التالى ولكنه ترك المعسكر قبيل هجوم الثوار عليه . وبعد نهاية الثورة اتهم الانكليز الشيخ بالخيانة واعتقدوا انه اشترك مع الثوار بالهجوم وحكموا عليه بالاعدام كمجرم حرب .

وفى الخامسة والربع افادت خيالة الاستكشاف بان الثوار يزحفون من ناحية الكفل ، وبالرغم من ان بعض التقديرات ذهبت الى ان عددهم يقارب العشرة الاف ولكن عددهم فى الواقع لا يزيد على الثلاثة الاف . وحالما اقترب الثوار اطلقت عليهم مدفعية الجيش نيرانها ولكنهم واصلوا تقدمهم ورابطوا على بعد /١٥٠/ياردة من المعسكر(٢)

---

(٢) بحث الجنرال هالدن قصة هذا الشيخ مفصلا وملخصها ، انه كان بصحبة الجيش الانكليزى الذى خرج من الحلة وعندما وصل الى موضع يعرف بالرستمية سمحوا له بالمبيت فى داره وقد عثروا ليلا على عدد من افراد قبيلته مسلحين واعتذروا انهم حملوا السلاح ليدافعوا عن انفسهم وعندما سالوه عن قصة اصحابه انكر ذلك وقال انه اوصى السراكيل بان لا يمسوا الجيوش التى تحتل ارضهم . وقد امضى يوم ٢٤ تموز فى المخيم ثم استاذن فى الغياب . ويقول هالدن يصعب على المرء ان يقدر كيف ان هذا الشيخ سلك سلوكا غادرا ويقول انه ادعى بانه ترك المخيم خوفا من ان يقتله الثوار وهو فى ملابسه العربية بين الانكليز ويبرر هالدن الحكم عليه بالخيانة لانه انكر تجمع اصحابه وانه ترك المعسكر رغم الاوامر الصادرة اليه وينهى قوله بان الدليل ضده لا يزال ناقصا. اما الحسنى الثورة ص١٣٩ فيقول عن ان الشيخ ابراهيم انه " ما كادت القبائل تتجمع لمناجزة الرتل حتى انقلب الشيخ ابراهيم عليه وانضم الى صفوف الثوار" فلما انتهت الثورة حكم بالاعدام ولكن قانون العفو ٣٠ ايار ١٩٢٠ حال دون تنفيذ العقوبة .

ولقد ابلغ معاونا الحاكم السياسى القائد بان القوة اذا بقيت فى مكانها ليوم آخر فان جميع القبائل بين الرستمية والحلة ستمتشق السلاح ، وان القبائل التى تحارب الجيش الان ستبقى مستمرة فى الحرب ، بينما القبائل الاخرى ستهاجم الحلة وتحتلها

وبناء على هذه الاقتراحات راى قائد الجيش الانكليزى ان يسحب قواته الى الحلة • وبعد مدة وجيزة من البدء بحركة الانسحاب بدت طلائع الهزيمة تظهر على القوات المنسحبة • واخذت عجلات العربات ترتطم بالجنود الذين تقسموا الى جماعات صغيرة ، بينما اخذ العرب يثيرون الذعر فى حيوانات النقل ويهجمون على سائقيها بخناجرهم •

وقد اثر الظلام وسوء التنظيم فى فرقة منجستر فجعلها تظل الطريق ولم تهتد له الاّ بعد طلوع الشمس • وقد وقع الذين ظلوا الطريق بيد العرب فقتلوا بعضهم واخذوا البعض الاخر اسرى • وقد سببت نيران العرب خسائر جسيمة فى الخيول مما اعاق سير الفرسان •

ويقول هالدن " ان خسائرنا قد بلغت عشرين قتيلا وستين جريحا وثلثمائة وثمانية عشر مفقودا ، وكثيرا من الحيوانات والعجلات • وتبين ان من بين المفقودين ٧٩ انكليزيا و ٨١ هنديا اسرهم العرب • ويظهر من هذا ان عدد قتلى الرابع والعشرين من تموز ينقص قليلا عن الـ /٢٠٠/ قتيل • ولقد خسرنا مدفعا عيار ١٨ بوصة"(١) •

هذا ملخص ما اورده هالدن عن موقعة الرستمية التى اطلق عليها فاجعة منجستر ، اما المصادر العربية فتبالغ فى الخسائر التى تكبدها الانكليز فى هذه المعركة ، فيقدرها الحسنى بانها تجاوزت الـ /٨٠٠/ بين قتيل وجريح واسير(٢) اما البصير فيقول ان الثوار يقولون " ان الفئة التى قدرت لها السلامة من تلك القوة كانت قليلة جدا ، كما انهم يقولون ان خسارتهم لم تتجاوز العشرين رجلا وهم يرون ايضا انهم غنموا نحوا من اربعين رشاشا ولكن هولدن لم يتعرض لذكر

---

(١) هالدن ، ص ٩٨ - ١٠١

(٢) الحسنى ، الثورة ، ص ١٤٠ •

هذه الغنيمة وليست هذه اول مرة غفل بها القائد هولدن عن ايراد بعض الحقائق المرة" (١) .

ولقد اورد الشيخ فريق تفصيلات وافية عن هذه المعركة ورسم لساحة معركتها خريطة حققها بنفسه ، ويقول = " فالتحم الثوار من الجهات الثلاث مع الجيش حتى سكتت المدافع والرشاشات والبنادق ، وحلّ محلها السلاح الابيض والمقمع " المكوار" و" الغاله " فى قلب الجيش فكانت ملحمة سجلها التاريخ بالفخر الشديد للشجاعة التى ابداها الثوار ، اسفرت عن هزيمة الباقى على قيد الحياة من افراد الجيش بعد ان تركوا خلفهم ما يزيد على الالف قتيل معظمهم من الانكليز ، وغنموا اثنى وسبعين رشاشا ... ان الثوار غنموا كل ماكان بمعية الجيش حتى الخيام لان الذين بقوا على قيد الحياة هربوا للنجاة بانفسهم واهم ما حصل عليه الثوار مدفع من عيار ١٨ بوند" (٢) .

هذا ما اورده الذين كتبوا عن الثورة . ولكنى عثرت على البلاغ العسكرى الذى اصدره الثوار عن هذه المعركة واليك هذا البلاغ =

من معسكر الجيش العربى فى الكفل ٨ ذى القعدة ٣٣٨ الظفرفى الكفل ١٦٠٠ قتيل واسير اغتنام ٢٦ رشاشا ومدفع صحرى (صحراوى) زحف الناهضون من الكوفة والشامية بعد تطويق الكوفة الى اسقاط الحلة فوصلت طلائع الجيش العربى الباسل الى الكفل ... فجرد الانكليز حملة موءلفة من الف وستمائة جندى مشاة وفرسانا لمواقعة الجيش الناهض واذ قاربت الحملة " الرارنجية " (الرستمية) نزلت فحفرت خنادقها ... فاشتبك القتال ... وقد انتهت الحرب بظفر العرب ولم ينجو من الجملة الانكليزية احد فوقعت بين القتل والاسر... ومن الغنائم /٢٦/ رشاشا ... ومدفع كبير... النجف ٩ ذى القعدة ٣٨ هـ

---

(١) البصير ، القضية العراقية ج ١ ص ٢٢٢ .

(٢) فرعون ، حقائق ، ج ١ ص ٢٣٢ ـ ٣ يختلف الشيخ فريق ص ٢٣٤ مع الدكتور البصير فى تقدير خسائر الثوار فبينما يجعلها البصير /٢٠/ قتيلا يقول الشيخ فريق انها بلغت ٨٤ قتيل و/١٥٨/ جريحا ، ويورد الهوسة التى قالها الثوار امام الحاج عبد الواحد عن المدفع الذى غنموه وهى " جبنالك مدفع يا هيبه " .

ويظهر ان هناك مبالغات فى الارقام التى قدمها الفريق الانكليزى والعربى فالانكليز حاولوا تقليل الخسائر كما بالغ العرب بزيادتها ، ويصعب على المرء ان يعطى رأيا قاطعا فى قضية كهذه ، ولكن ألحظ المبالغة بين سطور البلاغ العسكرى العربى اذ انه اعتبر عدد الجيش الانكليزى /١٦٠٠/ ثم ذهب الى ان جميع افراد الجيش كانوا بين اسير وقتيل . وقد يكون هذا البلاغ موضوعا بهذه الصيغة رغبة فى تشجيع القبائل على مقاومة المعتدين .

اما الرواية الانكليزية ففيها نظر ايضا اذ ان الجيش قد ضلّ الطريق كما يقول هالدن طول الليل ولم يهتد له الاّ بعد طلوع الشمس وكان الثوار محيطين به ويتعقبونه فمن المحتمل جدا ان يوقعوا به خسائر اكثر مما اوردته المصادر الانكليزية .

ثالثا - جبهة الحلة = لقد كان لانكسار الجيش الانكليزى فى الرستمية اثر سيء على مركزهم فى الحلة . وقد اعترف الجنرال هالدن بذلك بقوله " ان لتراجعنا فى الرستمية اثرا سيئا على موقفنا فى الحلة ، حيث اخذت بوادر العصيان تظهر شيئا فشيئا ، ولكنها لم تبلغ درجة خطيرة حتى اكملنا وسائل دفاعنا"(١) .

ثم يتكلم عن عدد الثوار فيرى انه قد ازداد حتى بلغ /٨٥/ الف مقاتل وكان نصف هؤلاء الثوار مجهزا ببنادق صالحة للاستعمال ، ولم يتجاوز مقدار الاسلحة الحديثة عشر هذا العدد ، ولم يقف عدد الثوار عند هذا الحد بل ازداد حتى قدر فى ٣٠ آب /٢٠٠٠ ، ١٣١/ مقاتلا . اما عدد القوات البريطانية فقد بلغ /٨٠/ الفا من البريطانيين والهنود (٢) .

ولقد عمد الانكليز الى تحصين الحلة تحصينا قويا ، ولم يهاجم الثوار الحلة الا فى ٢٧ - ٢٨ تموز ولكن هجومهم هذا كان ضعيفا . وقد كرروا الهجوم على المدينة فى ٣١ آب وكان هجومهم هذا خطيرا . ومما يقلل خطره انه حصل بعد ان وصل المدد الى الحلة من بغداد . وكانت بغداد منقطعة عن الحلة

---

(١) هالدن ، ص ١٢٤ . (٢) هالدن ، ص ٦٦ .

بسبب تخريب السكك الحديدية لاسابيع خلت ٠

وبالرغم من خطورة هذا الهجوم لم يستطع الثوار احتلال الحلة ، ومع ذلك فقد تمكن قسم منهم ان يدخل المدينة ٠ واستمر اطلاق النار بين الثوار والجيش طويلا داخل المدينة ، ولكن فرقة من الجيش الانكليزي استطاعت ان تشن هجوما معاكسا فصدت الثوار واخرجتهم من المدينة ٠

ويقدر هالدن خسائر الثوار بـ /١٥٦/ قتيلا ويطلق عليهم عبارة " Semi-Savages " اي شبه متوحشين ، اما خسائر الانكليز فيقول الجنرال هالدن انها قليلة ٠ ولا نريد ان نعلق على قول الجنرال هذا باكثر من ان نقول انه يمثل عقلية استعمارية ، ولا ندري كيف يوفق الجنرال بين وصفه للثوار بانهم شبه متوحشين وبين قوله عنهم انهم يعملون لهدف واحد وان علماء الدين امروهم ان يمدوا الثورة بالمال لعوامل دينية ووطنية (١) ٠

اما رواية البصير عن حوادث الحلة فيقول ان " عددا منهم [الثوار] دخلوا الشوارع فصاروا بحيث لا يمكنهم الخروج من البلدة فاواهم السكان في

---

(١) هالدن ، ص ١٢٤ ـ ٢٧ ويقول الجنرال هالدن = " انه لمن دواعي العجب ان يعمل عدد كبير من ابناء القبائل لتحقيق هدف واحد ، بالرغم من انتسابهم لدين واحد ٠ ولعل اهم العوامل التي ادت الى هذه النتيجة هي ان رؤساء هذه القبائل تسلموا مبالغ كبيرة من المال والسلاح من تركيا ٠ وكان الاثرياء منهم والسادة (اشتهر هؤلاء بانهم من نسل الرسول) يقدمون مبالغ من المال لتمويل الجيش المحارب ولشراء السلاح والمعدات ٠ وان المبالغ التي استلزمتها العمليات العسكرية قدمها العراقيون بالدرجة الاولى ٠ ويمكن القول ان هذه المبالغ جميعها قدمت من العراقيين ٠ وقد استعمل الثائرون كل وسيلة لاثارة السكان ومن بين الوسائل التي استعملت لتمويل الثورة هي =

ا ـ بعد ان اخلى حكامنا السياسيون المنطقة حاول الشيوخ ان يجمعوا الضرائب وقد جمعوا من كربلاء وحدها ٧٠،٠٠٠ ربية ٠

ب ـ ان جميع المكوس استوفاها الثوار ٠

ج ـ وضعت ضريبة ثقيلة على الحبوب التي ترد النجف للاستهلاك المحلي حتى تجاوزت ٣٠،٠٠٠ دينار ٠

د ـ لقد حرض العلماء في كربلاء والنجف الناس على مدّ الثورة بالمساعدة لغايات دينية ووطنية ٠

منازلهم واستخدموا الحيل فى اخراجهم ... فكتبت السلامة لهم ولم يفقد منهم رجل واحد " (١)

وقد وردت تفاصيل وافية عن الحركات فى الحلة فى كتاب الشيخ فريق ويقول ان الثوار اتفقوا فيما بينهم على ان يهجموا على الحلة من ثلاث جهات ، ولكن بعض الرؤساء الممالئين للانكليز حالوا دون تنفيذ هذه الخطة بأكملها فهجم بعض الثوار على الحلة دون البعض الاخر وكان هذا من الاسباب الرئيسية التى حالت دون فتح الحلة .

ولقد تأثر آية الله الشيرازى من الاخبار التى وصلته عن حوادث الحلة فارسل السيد هبة الدين الشهرستانى (٢) برسالة الى السيد علوان الياسرى يستفسر بها عن الحركات العسكرية فى الحلة . فارسل السيد علوان جوابا للامام الشيرازى جاء فيه « اما حالتنا الحاضرة فكما يجب الله وتحبون ، وان مصادمة الجيش العربى مع القوة المعادية فى الحلة ليست اخبارها كما بلغتكم وهاك حقيقتها مولاى . وردتنا مكاتيب من البو سلطان تريد الهجوم على الحلة ... وطبق خطتهم ان يكون هجومهم مما يليهم ويكون هجومنا مما يلينا حتى يكون الهجوم عموميا والظفر من الله ، بعد هذا الترتيب نحن حشدنا جيوشنا للهجوم ولكن ويا للاسف ، ان الوضعية من البوسلطان تغيرت من دون اشعارنا ، حيث انهم قد منعهم خبر وصول قوة الديوانية اليهم فتاخروا لملاقاتهم لسوء التفاهم الذى حصل بينهم وبين المخبر الذى اخبرهم ان القوة صارت قريبة منهم ، والامر بعكس ما جرى .

اما القوة العائدة لنا فقد هجمت هجوما عربيا وازالت القوة العسكرية من مراكزها حتى دخلت الحلة ، الى ان اصبح الصباح واتضح لنا عدم هجوم البوسلطان

---

(١) البصير ، ج ١ ص ٢٢٣ .

(٢) كان السيد هبة الدين من المع الشخصيات التى ساهمت بالثورة وقد كان من اقرب الاشخاص للامام الشيرازى ، وكان هو والشيخ مهدى الخالصى والكاشانى يوجهون حركات الثورة تحت امرة الامام الشيرازى فى كربلاء التى تعتبر اهم مركز للثورة بعد النجف .

امرنا بسحب قواتنا منصورين مؤيدين" (١) .

اما رسالة الشيخ الشيرازي فلم يوردها المؤلف . وقد اورد الشيخ فريق تفصيلات وافية عن حوادث الحلة ، وعن اهمية هذه المدينة في نظر الانكليز الذين جعلوا الحلة قاعدتهم الدفاعية عن بغداد ، كما جعلوا مدينة الناصرية قاعدتهم الدفاعية عن البصرة .

وبعد ان انسحب الثوار من الحلة توجهوا نحو سدة الهندية لتحريرها .

الحالة في سدة الهندية =

لقد توجهت جموع الثوار برئاسة علوان الياسري والحاج عبد الواحد والحاج مرزوك العواد (٢) والحاج رايح العطية وعلوان الحاج سعدون ، واستطاعت ان تحتل سدة الهندية ذات المركز العسكري الهام وقد اوكل الثوار امر المحافظة على السدة وتوزيع المياه فيها الى القبائل المجاورة .

ولكن الجيوش الانكليزية توجهت نحو المسيب فاحتلتها بعد معارك دامية وتقدمت نحو سدة الهندية واستطاعت احتلالها بعد معارك كثيرة قتل فيها كثير من الطرفين. ومن اسباب احتلال السدة عدم مقدرة العشائر المجاورة على ان تحتفظ بهذا المركز الهام ، فهي رغم انها لم تستعد لمقاومة الجيش الانكليزي تقاعست عن طلب النجدة من الثوار ويعتبر الشيخ فريق اسناد حماية سدة الهندية لهؤلاء من الاغلاط العسكرية الهامة . وبعد احتلال السدة تقدم الانكليز نحو كربلاء ولكن جموع الثوار تصدت لهم بقيادة عبد الكاظم الحاج سكر فردتهم على اعقابهم بعد ان خسروا /١٢٠/ قتيلا وكبدوا الثوار /٨٢/ قتيلا .(٣) وبقيت الحرب سجالا بين الفريقين حول منطقة السدة طوال مدة الثورة . ويذكر الحسني ان العشائر انقسمت الى قسمين ، اناخ احدهما على " صدر الحسنية " لمقابلة

---

(١) فريق ، ج ١ ، ص ٢٧٠ . (٢) لقد كان المرحوم الحاج مرزوك العواد من اشهر المخلصين للثورة ، وكانت له مواقف مشهورة في موقعة الرارنجية (الرستمية) وغيرها من المواقع . (٣) الشيخ فريق ، ج ١ ص ٢٧٤ ـ ٧ .

" نقطة السدة " من جهة واعتصم الثانى " بالوند " (١) لمقابلة نقطة المسيب من جهة اخرى ، وبعد ان اخذت القوة الانكليزية مراكز الدفاع الصالحة ، واعتصم الثوار بالحسينية " والوند " ارادت القوة ان تهاجم القبائل لاحتلال مواضعها فتصدى لها هؤلاء والتحموا واياها فى قتال شديد استمر عدة ساعات ، وانتهى برجوع كل من الفريقين الى محله والاعتصام بمحاذله .

وبقى الحال على هذا المنوال اشهر الثورة كلها الاّ ان المناوشات لم تبطل بين الطرفين (٢) . ولقد عثرت على رسالة (٣) من احد المجاهدين فى هذه المنطقة ارسلها الى احد ذويه فى النجف فيها وصف للحالة هناك .

هذا وصف مجمل لما حصل فى منطقة الحلة والهندية ، بقى علينا ان

---

(١) الوند = لقد استفسرت من الاستاذ يعقوب سركيس عن الوند التى بقيت معقلا للثوار يشنون منه الهجمات على حامية سدة الهندية طوال ايام الثورة ، فاجاب بهذه المعلومات التى احتوتها رسالته هذه . والرسالة هى =

الونـــــد

هو نهر من انهر قضا كربلاء يتشعب من نهر الحسينية (راجع سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٢٤هـ الموافقة لسنة ٢٢ / ١٣٢١ رومية مالية (١٩٠٧/٩٠٧ م) والحسينية هذه من احداث السلطان سليمان القانونى المتوفى سنة ٩٧٤ هـ (= ١٥٦٦م)

اما نهر الوند فانى اعتقد انه منسوب الى والى بغداد على باشا الوند الذي عين بكلربكى (واليا) لبغداد بعد وفاة الشاه طهماسب التى كانت فى سنة ٩٨٤ هـ و ١٥٧٦م على ما جاء فى الص ٦٥ من كتاب كلشن خلفا بالتركية لنظمى زاده مرتضى افندى المتوفى فى العقد الرابع من القرن الثانى عشر للهجرة . وهذا الكتاب تم طبعه فى غرة صفر سنة ١١٤٣هـ (١٦ آب ١٧٣٠)

وقد جاء فى الكتاب المار الذكر بشان على باشا انه لما بنى بامر السلطان الجامع والقبة اللذين فى استانة الامام الحسين نظم " ضعيفى " فى ذلك ابياتا (بالتركية) جاء فيها ان هذا الباشا اكمل ما كان ينقص المرقد ثم جاء بيت لشمعى فى ذلك ارخ فيه سنة ٩٩٠ وتاريخ آخر . =

= وفى " سجل عثمانى " (وهو بالتركية ٣ = ٥٠٤) ان على باشا الوند زاده عين بكلربكى (واليا) لبغداد فى سنة ٩٨٢ وعمر مرقد الحسين . والذي يظهر لى ان صحيح عدد السنة فى تعيينه هو ما جاء فى كلشن . ولست هنا فى صدد تأييد هذا او ذاك فى امر التاريخ لتعيينه بالضبط فان قول كل من " كلشن " و " سجل عثمانى " انه كان واليا فى بغداد فى العقد الاخير من القرن العاشر للهجرة . وهذا ما يغنينا هنا .

وقد جاء فى كشف الظنون للحاج خليفه (الجزء ٢ ص ٦٥٣ من الطبعة الاولى فى استانبول وكذلك فى الطبعة الثانية) " هزنامة على باشا بهاء وزادى وهو غلط طبع وصحيح الكلمة هنرنامة بهاء ثم نون فراء " بدليل ان اسم الكتاب ورد بعد قوله " علم الهندسة " تركى لنيازى فى غزواته من بغداد ، وكان واليا فيها ، الى سجاد ومشعشع سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وهو (وله ..) مختصر سماه " ظفرنامة " او فيكون على باشا هذا هو الشهير بـ " الوند " وانه ولى بغداد مرتين احداهما فى سنة ٩٨٤ ثم فصل وعين مرة ثانية . والوند هذا كان واليا فى دمشق (راجع كتاب ولاه دمشق فى العهد العثمانى . دمشق ١٩٤٩ ص١٩ .

(٢) الحسنى ، الثورة ، ص ١٦٠ .

(٣) الرسالة محفوظة فى مجموعة وثائق عن الثورة جمعها المؤلف . واليك ملخصها =

الوند ٢٤ ذي الحجة سنة ٣٣٨ هـ

سيدي ... السلام عليكم

اخبرت ان حضرة الشيخ باقر الشبيبى ليس موجودا فى النجف والان انا لا اعلم من الذي تصدى لتحرير جريدة الفرات حتى اكاتبه بما يجري فى ميادين القتال ..

ثم اخى نخبركم بما جرى للنجفيين يوم ٢٣ ذي الحجة من المناوشات فى المسيب ... لما احتلت جيوشنا المسيب يوم ١٥ ذي الحجة جعلت الزعماء كل اربعة وعشرين ساعة الاقامة فى صوب الصغير من المسيب على قبيلة من الجيش لاجل المناوشات مع العدو فكان يوم ٢٣ ذي الحجة على النجفيين البواسل ...

نقف قليلا عند حامية الكوفة المحاصرة لنرى كيف كانت الاحوال تجرى هناك ٠

حامية الكوفـــــة = كان للانكليز حامية كبيرة محاصرة فى الكوفة وكانت تحرسها باخرة تمخر فى شط الكوفة اسمها " فايرفلاى) وكانت تصب نيرانها على الثوار الذين رابطوا على الضفة الثانية من النهرمقابل الحامية ٠ وكانت هذه الباخرة مجهزة بمدفعين واثنى عشر رشاشا ٠

ولقد سبق ان غنم الثوار مدفعا من الانكليز فى معركة الرستمية ٠ وقد نقل هذا المدفع مع قذائفه الى جبهة الكوفة وسلم الى الحاج علوان الحاج سعدون قائد الثورة فى تلك الجبهة ٠ وكان هذا المدفع غيرصالح للاستعمال اذ ينقصه المغلاق (الابرة) ، اذ انتزعها البريطانيون قبل ان يتركوا المدفع فـــى الميدان ٠ وقد فكر الثوار فى اصلاح المدفع واستعماله فى قتال الباخرة الانكليزية فاستعانوا باحد الحدادين المحليين فاستطاع هذا ان يعمل مغلاقا موقتا للمدفع٠

اغراق الباخرة فايرفلاى =

لقد استعمل الثوار هذا المدفع لتحطيم الباخرة فايرفلاى ٠ وقـــد استعانوا بضابطين نظاميين هما شاكرمحمود وحسين علوان ، وقد وفق هؤلاء فى استعمال المدفع ضد الباخرة وتمكنا من تحطيمها ٠ وكان لغرق الباخرة اثرسىء على الحامية الانكليزية المحاصرة فى الكوفة ٠ وقد حاولت هذه الحامية ان تتخلص من قذائف مدفع الثوار فصبت نيرانها عليه ولكنها لم تنجح ، فلجأت الى المال حيث ارسلت جواسيسها ليتصلوا ببعض الزعماء ويعرضوا عليهم مبالغ جسيمة مـــن المال لقاء تمكينهم من قصف مدفع الثوار ، ولكن هذه الوسيلة فشلت كسابقتها ٠

ويبقى المدفع بيد الثوار يستعملونه ضد الحامية المحاصرة فى الكوفة ٠

ويقول الشيخ فريق (١) لو ان الثوار استعملوا المدفع ضد الخانات التى كانت القوات البريطانية ملتجئة اليها ، لاضطرها للتسليم دون قيد اوشرط ٠ وخاصة بعد ان حصل الثوار على المغلاق الفنى للمدفع ٠ (٢)

---

(١) الحقائق الناصعة ، ج ا ص٢٣٩ ٠ (٢) وللمغلاق الفنى هذا قصة طويلة =

وبعد ان قضى على الباخرة فايرفلاي بالصورة المتقدمة لجأ الانكليز الى الطائرات لحماية حامية الكوفة ، وقد اضرت الطائرات بالثوار لانهم لا يملكون وسائل مقاومة الطائرات وكل ما عندهم البنادق والمقاير والسيوف ، ويقول الحسني ان هذه الطائرات كانت تصب " حممها على الجموع ، غير مبالية بما يكون تحتها من مساجد ، او معابد ، او نساك ، او اطفال ... ولعل افجع ما قامت به القاؤها القنابل على النساك والمتعبدين في مسجد الكوفة في يوم ٨ ذي القعدة"(١)

ولقد اشار الثوار الى هذه الحادثة في بيان اصدروه بتاريخ ٩ ذي القعدة ٣٨ هـ وعنوانه = الى العالم المتمدن

جناية الانكليز على المعابد = القاؤها القذائف النارية على مسجد الكوفة = قتل النساك والمتعبدين .

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق من بقايا الحكومات الظالمة ... فكم ازهقت نفوسا وازهقت ارواحا وكان ذنبها المجاهرة بحقوقها والمطالبة باستقلالها ... لا نريد الان ان ننشر كافة السيئات ... التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد فقد حلقت طياراتها صبيحة امس ذي القعدة ٣٨ هـ والقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة ..."

وقد اورد الحسني (٢) جواب هذا البيان الذي القته الطائرات ، جاء فيه =

وافت الانباء منذ بضعة ايام ... ان جامع علي في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة (كذا) مركزا لاعمالهم ...

رابعا جبهة الدغارة والديوانية =

لقد تعاقد رؤساء عشائر عفك والدغارة ، وعلى رأسهم الزعيم الحاج مخيف مع الامام الشيرازي على ان يأخذوا بنصيبهم من القتال متى اعلنت الثورة في

= لوردها فراتي ، على هامش الثورة ص ٨٦ ـ ٧) وقال فيها ان بعض الضباط الهنود المسلمين سرقوا الابرة من معسكر الهنيدي ببغداد ، وتم ذلك بمساعي المرحوم جعفر ابو التمن وعلي البزركان . وان نفقات الذي سافر للحصول عليها دفعها الحاج محسن شلاش .

(١) الحسني الثورة ص ١٥٦ . (٢) الحسني الثورة ص ١٥٧ ـ ٨ يرجع للبيان اذ فيه تفصيلات عن اعمال الثوار خلال حصار الحامية .

البلاد ، وكانت رسائله تترى عليهم. وقد وقعت احدى هذه الرسائل بيد حاكم الديوانية وبلغه ان افراد القبائل يقيمون المظاهرات الوطنية فجمع قسما من مؤيدي سياسة الحكومة ورغبهم فى توقيع مضبطة يؤيدون فيها بقاء الانكليز . وبعد ان وصلت المضبطة للحاكم العام نشرها فى جريدة العراق . ويرى البصير ان هدف الحكومة من نشرها تخفيف حدة الوطنيين فى بغداد ، ولم يثمر عمل الحكومة اذ كان الوطنيون على علم من امر المضبطة (١) .

وقد عمد الميجر دايلى حاكم الديوانية الى القاء القبض على الشيخ سعدون الرسن وزجه فى السجن ولكنه عاد فاطلقه لان بقية الرؤساء امتنعوا عن مراجعة الحكومة . وصادف اطلاق الشيخ سعدون ان اشعلت نار الثورة فى الرميثة فذهب الشيخ المذكور للاطلاع على الحالة . اما الحكومة فقبضت فى غيابه على الحاج مخيف وابعدته للبصرة . ثم اخذت بنصح صديقها الشيخ علوان الجحالى الذى تعهد بمعاونتها ، واحرقت بيت سعدون الرسن ونهبت اثاثه ، فما كان من افراد قبيلته الاّ ان هجموا على الرئيس الخائن فقتلوه ، ثم اتجهوا صوب الحكومة فدحروا قواتها وادخلوها الديوانية . وبعد عودة الشيخ سعدون امر بضرب مخفر الدغارة فسلمه افراده وهم من الشرطة العراقيين . اما الحاكم (٢) فقد هرب (٣)

ولقد اشتركت فى الحرب عشيرة آل بوسلطان وقامت بتخريب سكة الحديد بين الحلة والديوانية . ويقول هالدن ان الثوار اخرجوا فى ٢٧ تموز قطارا من الخط فى محطة قوجان . ولم يستطع الانكليز انقاذه .

ويعترف هالدن بان الثوار قد اخرجوا فيما سبق ستة قطارات عن الخط حاولت ان تقطع المسافة بين الحلة والديوانية (٤) .

وقد ساءت الحالة ليس فى الديوانية فقط بل فى كل مكان ، بعد حادثة

---

(١) البصير ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) يقول هالدن ، ص ١٢٩ " ان الشرطة المحليين تركوا المخفر واخبروا الشيخ المحلى بامر سفر الحاكم ولكنه تمكن من الهرب ، وقد هدم الثوار داره حتى الاساس فيما بعد "

(٣) البصير ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) هالدن ، ص ١٢٩

الرستمية . ويذكر هالدن ان اخبار هذه الحادثة وصلت بغداد بصورة مكبرة وان الاخبار التى وردته تبين ان جميع القبائل حول الحلة امتشقت الحسام ، وان قبائل اخرى كانت على وشك الثورة حالما تنقطع مواصلات الانكليز مع الديوانية ، وان شيوخ الديوانية اخذوا ينظمون الى قبائل السماوة التى اعلنت عصيانهـــا فى الـ ١٤ من هذا الشهر،وينهى كلامه بانه اصبح مقتنعا بضرورة الانسحاب من الديوانية وجمع القوات فى الحلة .

الانسحاب من الديوانية =

ان الاوضاع التى وصفناها سابقا تدل على ان الاحوال العامة فى هذا اللواء لا تساعد الانكليز على البقاء فيه . كما ان الاحوال فى جميع انحاء العراق كانت غير مرضية بالنسبة للقوات المحتلة ، وقد فضلت ان اقتبس الوصف الذى اورده هالدن للحالة قبيل الانسحاب من الديوانية . فهو بعد ان اصبح مقتنعا بضرورة الانسحاب من الديوانية ، كما بينا يقول " لقد اصدرت اوامرى ، زيادة فى التحفظ ، الى الجيوش المرابطة فى مناطق الفرات الاعلى لكى تجتمع فى الفلوجة ، وبذا تكون قريبة عند الحاجة ، كما ان قواتنا كانت قليلة نسبيا فى هذه المناطق .

وقد تطور الوضع بشكل وجب فيه علينا ان نقرر اما الانسحاب الاجبارى الى بغداد واما ان تطوق قواتنا . ومن حسن الحظ ان الشيخ على السليمان رئيس الدليم قد تعهد بحماية هيت حتى نعيد احتلالها . وقد كان هو وفهـــد بك بن هذال وابنه مهروت من المخلصين للحكومة طوال ايام الثورة ، وقـــد كافأناهم اخيرا على حسن خدماتهم للحكومة . وعلى هذا استطاعت جيوشنا ، نظرا لهذه المساعدة ، ان تبقى فى الرمادى والفلوجة .

لقد وصل الى علمى حديثا ان مجموعة قبائل المنتفك كانت ترقب الحالة فى الدليم باهتمام ، فلو اخذت هذه القبيلة (الدليم) تتذبذب فى ولائهـــا لما تأخرت قبيلة المنتفك ، التى كانت شبيهة بسيف ديموكليس مصلطة علينا لمدة

اسابيع نقول لما تأخرت هذه القبائل عن الثورة . ولو تم ذلك لاصبحت بغداد محاصرة بسهولة ، وبالاضافة الى ما سبق فان ثورة قبائل المنتفك قد تجر وراءها ثورة بنى لام وربيعة (١) . ومن المعلوم ان هاتين القبيلتين تتاخمان دجلة فثورتهما تؤدي الى قطع خط مواصلاتنا الاخيروالوحيد"(٢) .

وبناء على هذه الاوضاع التى وصفها الجنرال هالدن قرر الانكليز الانسحاب من الديوانية فى ٣٠ تموز . وصحبت الجيش طائرتان تولت قذف الثوار بالقنابل .

وقد مرّ اليوم الاول ولم تتعرض فيه القوة لخطر . وعندما وصلت الى محل يعرف بـ " ابن على " تلقت معلومات تفيد ان سكة الحديد قد خربت على مسافة /٣٥٠/ ياردة ، وان جسرا قد خربه الثوار . وقد لاقت القوة الانكليزية صعوبة كثيرة وكلما تقدمت الى الشمال ازدادت الصعوبات الى حد ان القطار لم يستطع ان يقطع اكثر من خمسة اميال فى اليوم .

ولقد احرقت القرى المجاورة على اعتبار انها مسؤولة عن التخريب كما ان القرى البعيدة قذفت بالقنابل . وقد تقدم قسم من القوات الانكليزية ولكن تجمع الثوار جعلها تفضل العودة الى قوجان . وفى اليوم الرابع تحركت الجيوش الى الامام وكان طول القطارين اللذين يقلان الجيوش ، حوالى الميلين . اما الخط الذي اصلح فى اليوم السابق فقد وجد مخربا مما ادى الى خروج الناقلات الثقيلة وعربات النقل عن الخط .

---

(١) يقول آيرلند ، العراق ص٢١٠ . عندما ضغط على امير ربيعة بدفع ما كان مستحقا عليه من الضرائب فى ١٩٢٢ افاد بانه كان قد وعد من قبل البريطانيين فى ١٩٢٠ بان يعفى من الضرائب لقاء مساعدتهم فى ايقاف انتشار نيران الثورة فى وادي دجلة وهو وحده الذي حال دون نشوبها هناك .

(٢) هالدن ، ص١٠٥ - ٦ .

لقد سببت الحرارة الشديدة وسرعة الاصلاح اعوجاج الخط ومن ثم خروج ماكنة القطار عنه . وكان لسقوط الماكنة آثار ضارة اكثر مما كان الانكليز يتصورون لاول وهلة ، حيث ان الثوار اغتنموا فرصة انشغال القوات الانكليزية بتصليح الخط ، فخربوا اجزاء جديدة لم يسبق لهم ان خربوها قبلا، وقد نتج عن ذلك تاخير سير القوة ليومين . وقد اغتنم الانكليز فرصة التاخر فهاجموا القرى المجاورة ولم تحدث للجيش اصابات في هذا اليوم لاول مرة . وفي اليوم الخامس كان السير بطيئا بسبب التخريبات الكثيرة التي قام بها الثوار في سكة الحديد . وكان قواد الجيش يتوقعون ان الثوار سيكفون عن هجومهم بعد ان وصلت قوات الانكليز جسر الجربوعية ولكنهم لم يفعلوا . وفي ليلة الرابع والعشرين من تموز جرت محاولة من قبل الثوار لحرق الجسر ولكنها احبطت . ولقد وردت الاخبار تشير الى تجمع قوات العرب حالما وصلت قوات كوننكهام الى جسر الجربوعية . وفي الصباح اشتبكت قوات الانكليز مع العرب فكبدوها /٧٠/ قتيلا وقتل خمسون من العرب . والتحم الثوار مع الانكليز في الحمزة فقتلوا /١٤/ جنديا وجرح آخرون، وتجمع الف من العرب غرب الحمزة فصبّ عليهم الجيش الانكليزي نيران مدافعه .

وفي الوقت الذي كانت فيه عمليات الاصلاح جارية كانت الجيوش منشغلة في احراق جميع القرى الواقعة جوار الجربوعية ، واخيرا استطاعت القوات الانكليزية ان تصل الى الحلة .(١)

وقبل ان اختم البحث عن جبهة الديوانية اود ان اذكر ما اورده الجنرال هالدن عن وضع الانكليز في تلك الفترة ، يقول " في الوقت الذي كان فيه تجمع جيوشنا في الحلة يسير بنجاح ، تلك العملية التي يتوقف على نجاحها بقاؤنا في العراق وفي الشمال الغربي من ايران . وقد صممت على ان اضحي بكل شيء في الديوانية ما عدا التجهيزات اللازمة لقواتنا اثناء تراجعها ... وقد كان انشغال فكري بسبب التاخير طبيعيا لانني ارغب الاّ يتاخر اجتماع جيشنا في الحلة ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد كنت اخشى ان التاخير يعرض الجيش

---

(١) هالدن ، ص ١٢١-٨

للخطر الذي بدأت طلائعه تظهر عندما اخذ الثوار يتلفون سكة الحديد في كل مكان . وكان من الممكن جدا ان العرب سيتلفون سكة الحديد بحيث ان قوات كوننكهام ستجد نفسها منعزلة بين الحلة والديوانية ... " (١)

ويتحدث الجنرال في مكان آخر عن هذا الانسحاب فيقول = " لم تمر بي فترة مزعجة في جميع حياتي العسكرية تشبه فترة الاثني عشر يوم التي مرّت بين كارثة قوة منجستر ووصول قوات كوننكهام الى الحلة ... لقد باشرت الحرب منذ ١٩١٤ حتى الهدنة في الجبهة الغربية ، ولم اترك الجبهة الاّ لفترات قصيرة . وكانت جيوشنا في اغلب الاوقات تعمل في ظروف خطرة . ولكن الايام الاثني عشر من ١٩٢٠ في بغداد ، والتي هي بمثابة الاثني عشر سنة ، تفوق كل ما حلّ بي من مضايقات سابقة ... وكان الوضع حرجا ليس لهذه الفترة فقط بل لمدة طويلة وكانت مناظر حصار الخرطوم وسقوطها ماثلة امامي في كل حين " (٢) .

ان ما اوردته هنا يكاد ينحصر في الرواية الانكليزية ، وقد وردت في الروايات العربية تفصيلات كثيرة عن المعارك التي حصلت بين الديوانية والحلة ، كما ان عدد القتلى يزيد كثيرا عما اوردته المصادر الانكليزية خاصة في المعركة التي حصلت في /٣٠/ ذي القعدة ، وخسر الانكليز فيها اكثر من /٥٠٠/ قتيل عدا الجرحى وخسر الثوار /٢٥٢/ قتيلا (٣) .

وفاة الامام الشيرازي =ـ

في الوقت الذي تم فيه انسحاب الانكليز من الديوانية ، وفي الوقت الذي اظهر الثوار فيه تفوقا في كثير من المناطق ، انتقل الامام الشيرازي الى جوار ربه في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٣٨هـ ١٣ آب سنة ١٩٢٠م ، وقد جاءت وفاته في وقت حرج ودقيق اذ كان ـ رـ القطب

---

(١) انظر
- Haldane, O.C. P. 128-9
- Ibid, P. 139

(٢)

(٣) فرعون ، ج ا ص ٢٥٨ ـ ٦٥

الذى تدور حوله جميع زعماء الثورة ، واليه تفزع عند الملمات . ويقول الحسنى ان الارتجاج كان عظيما " فى جميع ارجاء الثورة ، والثورة يومذاك لم تكن بلغت جميع مراحلها ولم تتمركز بعد ، فاتجهت الانظار نحو " مدينة النجف " وشخصت اليها وفود رجالات الثورة وحملة العلم من رجال الدين ، فكانت النجف بمثابة مؤتمر علم ، اقيم لاختيار خلف للامام المتوفى ، وقد خرج الى صحن الحضرة العلوية العلماء والزعماء ، ووقع الاختيار على " شيخ الشريعة " وقد خطب المبايعين " ايها الناس . من كان يعبد منكم محمدا فان محمداً قد مات ... لقد مات الامام الشيرازى فذهب الى لقاء ربه ، وقد ادى الرسالة اداء حسنا ... وعلينا ان نسير على خطواته ... ثم حث الثوار على المضى فى الثورة " . (١)

الحكومة تفاوض الثوار =

لقد انتقلت الزعامة الدينية الى شيخ الشريعة بعد الامام الشيرازى ، فرأت الحكومة ان تبدأ بفتح باب المفاوضة معه . ويقول البصير " بينما كانت الثورة بالغة اشدها فى اعالى الفرات واواسطه اذ بالحاكم الملكى العام يرسل الى شيخ الشريعة الاصفهانى بمناسبة تقلده الزعامة المذهبية الكبرى للامامية على اثر وفاة الشيرازى ، كتابا يطلب فيه الدخول فى مفاوضات تمهيدية لحل المشكلة ... " (٢)

اما الحسنى فيعلل رغبة الحكومة بالمفاوضات بانها ناتجة عما كان يتوقعه الحاكم " من امتداد الثورة الى مناطق جديدة ، والى احتمال اشتراك عناصر اخرى من رجال القبائل فيها ، الامر الذي يجعل اخمادها امرا صعبا ... بالنظر الى ما اظهره الثوار من الشجاعة ... ولا سيما وقد اعلنت بريطانيا رأيها فى مستقبل العراق ، وطريقة الحكم فيه ، بعد اندلاع لهيب الثورة " (٣) .

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١١٤ ـ ١٥ . (٢) البصير ، القضية ، ج ١ ص ٢٥٤ .
(٣) الحسنى ، الثورة ، ص ١١٥ .

واليك كتاب الحاكم الملكى العام (١) الموجه الى شيخ الشريعة =

كتاب اي ٠تى ٠ ولسن

دائرة الحاكم الملكى العام ببغداد ـ فى ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٢٠ آب سنة ١٩٢٠

حضرة العلام الفهام حجة الاسلام والمسلمين ٠٠٠ شيخ الشريعة الاصفهانى

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة نؤمل ان كتابنا هذا الذي اظهرنا فيه احساساتنا الودية ٠٠٠ بتقلدكم هذا المقام الوفيع ٠٠٠ الذي انتم حائزون عليه الان قد وصلكم سالما ٠ ولكن فى الحقيقة ٠٠٠ ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية لا التبريك والتهنئة فى هذه الايام نظرا الى المصائب التى انتابت العراق ٠٠٠ وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم ٠٠٠ المرزا محمد تقى الشيرازي طاب ثراه الذي ـ كما هو معلوم لدى العموم ـ عبر فى احدى مفاوضاته الاخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة ٠٠٠ ولا يمكننى ان اشك بان الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى كحضرتكم لا بد ان تشعر بهذا الشعور السامى ٠ فبناء عليه ان النتيجة النهائية هى معلومة فلم يدم سفك الدماء ان الدولة الانكليزية ٠ عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس واسماءهم معلومة عندي كما هى معلومة لديهم ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم ايضا ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لا خوف على غيرهم ولا على عامة الناس ٠٠٠

وكما لا يخفى على فضيلتكم بانى لما رايت لزوم هذه المسألة واهميتها فقد عينت حضرة الكولونيل هاول ، ناظر المالية نائبا عنى ، ليدخل فى المفاوضات والمراسلات التى لا بد ان تجري قبل ان تنتهى المنازعات ٠٠٠ فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمدا معتبرا اومعتمدين لكى يلاقوا الكولونيل هاول بوقت مناسب ويتباحثوا معه فى هذه المسائل المهمة ٠ هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم وفى الختام ابلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصميمية والسلام ٠ اللفتننت كولونيل السر آرنولد ولسن الحاكم الملكى العام فى العراق

---

(١) الكتاب من الحاكم الى الشيخ وجواب الشيخ للحاكم موجود انفى مجموعة وثائق جمعها المؤلف عن الثورة العراقية. وفضلت ان انقلها بنصها عند ما تطبع الرسالة ٠ (٢) لقد حذفنا من الرسالة فقرتين تتعلق الاولى بوصف قوة بريطانيا العظمى اما الثانية فقد ذكر الكاتب فيها ان ليس باستطاعة الثوار ان يقوموا باكثر مما قاموا به حتى الان ٠

اما رد شيخ الشريعة فكان كما يلى =

حضرة الحاكم الملكى العلم ببغداد

استشعرنا من القاء طباراتكم ، فى عدة اماكن ، صورة كتابكم الينا ، مضافا الى طبعه فى جريدة العراق ، اهتماما بوقوفنا عليه ، وطلبا لجوابنا عنه ، ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه ، بمدة طويلة ، مرة بعد اخرى بثثنا نصائحنا فيها ، وانذرناكم قائلين لكم تداركوا الامر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ، ولا شك انكم تعلمون ان تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم ، التى طالبوكم بها مطالبة سلمية ، فابيتم ، الا اغتصابها ، وجعلتم اصابعكم فى آذانكم حذرا من ان تسمعوا مطالبا بها ، واخذتم بعد الوعود ، بالوعيد ، وبعد التامل بالتضليل ، واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتم ، وقتلتم ، وسجنتم ، واخفتم واضمرتم العداء الذى اظهرتم آثاره ، وطلبتم نفوس اولئك المتظلمين ، واموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم ، فدافعوكم قياما بواجبهم ، وهاجمتموهم تبعا لهوى نفوسكم فوقفوا موقفا حذرناكم عاقبته ، وانذرناكم سوء منقلبه ، انا والسلف المرحوم آية الله الشيرازى ، الذى سقتم مساق تعزين بفقد نفسه الزكية ، نسبة المصائب التى انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة ، كانكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات ، والزام العموم بالهدوء ، والسكون ، والمطالبة السلمية بحقوقهم المشروعة فجرحتم بتلك النسبة عاطفتى خصوصا ، وعواطف المسلمين عموما ، وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى ، وضاقت لها حلقتا البطان ، وارسلتم بواخركم ، المشحونة باسباب الدمار وآلات النار ، وقدتم العساكر ، وكتبتم الكتائب ، اخضاعا لتلك الامة المظلومة وسحقا لحقوقها المهضومة .

وقد جاء فى كتابكم " ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة = وهى الرحمة ، والعدل ، والتسامح الدينى "

فاما الرحمة فهى مقابلتكم الامة العراقية ، عند مطالبتها باستقلالها ، بسوق الجيوش الجرارة عليها ، وقتل الرؤساء ، ونفى العلماء ، والمندوبين ، والزعماء ، ورمى النساء والاطفال بانواع النيران ، وحرق بيوت ، واموال ، ومزارع ، جميع من امتنع عن

الاقرار بوصاية الانكليز، وطالبكم بتأسيس الحكومة العراقية ، وهتك الاعراض ، ومصادرة الاموال ومحاصرة البلاد ، بقصد اماتة سكانها جوعا ، والتحصن فى البلاد الغير المحكمة ، خلافا للقوانين الموضوعة .

واما العدل فالقتل ، والاعدام لغير جرم ، وبدون محاكمة ، والنفى والتبعيد ، لمجرد التفوه بطلب الاستقلال والزج بالسجون لاقل شبهة وعدم قبول استماع دعوى عما على انكليزي وغير ذلك مما لا ينطبق على عقل ولا قانون واما التسامح الدينى فهو رمى الطائرات والسيارات المدرعة المساجد وقتل المتعبدين والنساء والاطفال وتشكيل الادارة العرفية لمعاقبة من يتصدى الى عقد مجلس لقراءة (منقبة النبى (ص) او ماتم عزاء الامام الحسين عليه السلام الاّ باخذ جواز " باص" وقطع مراسم اعياد المسلمين المعتادة وغير ذلك مما لو اردنا شرحه لطال والاعجب انكم تطلبون التآم هذا الصدع الذى لا يجبر كسره وتقولون نحن لا نريد ان نجازي العراقيين كلا وانما نجازي من اسماءهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة بزعم انهم مفسدون فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ونحن لا نعرف من احوالهم الا انهم طالبو حق فمنعتموهم وادرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة فدافعوكم عن انفسهم وارواحهم واعراضهم ولو تركتموهم وحقهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق الذي لا يخيط بالخيوط ولا بالابر فانتم السبب وعليكم التبع ورأينا فى الامر ان يمنح العراقيون استقلالهم التام خاليا من كل شائبة عاريا عن كل قيد اما امر المطوضة فلم تتضح لى غايته ولم اثق بحسن نهايته وعلى كل فهو امر دقيق يحتاج الى جلاء وتامل والله نسأل حسن الختام .

٢ محرم ١٣٣٩ شيخ الشريعة الاصفهانى

ولعله من المناسب ان نناقش هذه الرسالة فنقول = ان رسالة الحكومة كانت شديدة اللهجة فى الوقت الذي تكون فيه رسائل الصلح ذات لهجة معتدلة ، ويقول البصير فى هذا الصدد ان ولسن عاد " الى طريقته التى تعود الجري عليها وهى الشدة فشفع ذلك الطلب بالوعيد والتهديد (١) .

(١) البصير ، ج ١ ص ٢٥٤ .

اما الحسنى فيقول ان لهجة ولسن كانت بعيدة عن القصد السياسى الذى كان يهدف اليه " فلم يكن من الحكمة ان ينعت الثوار بالمفسدين ، ولا الزعماء بالمشوشين ، وان التهديد والوعيد ، الذى تضمنه لبعض الزعماء ، كان سببا مباشرا لاحباط مشروع المفاوضة "(١) .

اما راى الكتاب عن جواب شيخ الشريعة فهو كما يقول الحسنى " خطيئة كذلك ، اذ كان عليه ان يغتنم الفرص ويعتبر الكتاب طلبا صريحا لمفاوضة الصلح ، وينقذ الثورة من هزيمة كانت مؤكدة "(٢) .

اما البصير فيقول " ان اغلبية الشبان وفريقا من زعماء القبائل كانوا وقتئذ ميالين للدخول فى المفاوضة والى انهاء الثورة بصلح شريف مع الحكومة وسبب ذلك انهم رأوا دلائل الضعف قد بدت على الثورة وكأنهم عرفوا ان الحكومة اخذت تتنفس الصعداء لتوارد النجدات عليها من الهند ، وادركوا انها قد استفادت من اهمالهم اثمن الفرص الحربية فبنت الحصون وملأتها بالجنود "(٣)

كان لامتناع شيخ الشريعة على المفاوضة نتائج سيئة ، لان عامل الوقت كان بجانب الحكومة ، وقد اخذت النجدات تترى على الحكومة بينما كان عدد الثوار وتجهيزاتهم آخذا بالتناقص . ومن المعلوم ان الثوار كانوا ينفقون على انفسهم ولم تكن لهم موارد تكفى للاستمرار فى الثورة .

وهناك نقطة اخرى وهى ان التجهيزات العسكرية لدى الثوار كانت محدودة جدا الى درجة ان هالدن يقول " انهم لا يطلقون الرصاص الا اذا تاكدوا من اصابة الهدف"(٤) .

وقد وردت رسالة من احد الزعماء الى السيد هبة الدين الشهرستانى يظهر منها ان بعض الثوار كانوا فى ضيق مادى شديد وتبدأ الرسالة =

" لحضور حضرة هبة الدين السيد محمد على الشهرستانى دام ظله العالى نرجو من احسانكم [الى] تدفعوا لنا اكراما ومساعدة مصرفا لاجل المجاهدين اوتعطوا لنا رخصة بالرجوع للوطن بحيث لنا ثلاثة اشهر بالحربية ومشغولون والان خلصت خرجيتنا واذا اردنا ان نستقرض من الناس فلا يقرضوننا وقد بقينا بغير مصارف "

---

(١) الحسنى ، الثورة ص١٢٠ . (٢) الحسنى ص١٢١ . (٣) البصير ج١ ص٢٦٠ .
(٤) هالدن ، ص ٨٩ .

ورسالة اخرى يعرض فيها صاحبها على الشيخ عبد الواحد احد زعماء الثورة البارزين ان يتوسط له بالحصول على دراهم ، ويقول له " فالرجا منك ان تدبر لنا مقدار خمسين ليرة اما عن رهنية ارض اوشراء طحلم والمرجو منك تدبير المبلغ بجاهك من الناس ..." (١)

خامسا ـ جبهة الدليم =

لقد اصيبت الثورة فى هذه المنطقة بنكسات قوية قضت عليها وهى فى مهدها . ومرد ذلك الى ان الشيخ على السليمان رئيس الدليم والشيخ فهد بن هذال كانا مخلصين للحكومة طوال ايام الثورة وقد كافأتهما على حسن خدماتهما فيما بعد (٢) . ولم يقف الشيخ على وصحبه على الحياد فقط بل انهم ساعدوا الحكومة ضد الثوار.

ويعلق الحسنى (٣) على الحالة فى الدليم فيقول ان على الباحث فى جبهة الدليم ان يشير الى حادثين مهمين " (الاول) ان الشيخ على السليمان رئيس قبائل الدليم ، حال دون توسع الثورة فى هذا اللواء ، وساعد السلطة المحتلة على مكافحة الثورة كثيرا ... وقد ساعد الشيخ على كل من الشيخ فهد الهذال ، رئيس عنزه ، والشيخ محسن احد رؤساء الدليم ، وقد قدرت الحكومة لهؤلاء الشيوخ الثلاثة جليل خدماتهم ...

(الثانى) ان بين الراويين والعانيين عداوة قديمة ، وقد انتهز الطرفان انشغال الحكومة المحتلة فى كفاح الثوار فى الفرات الاوسط ، وفى جبهتى ديالى والدليم فاكثرا من الاغارات على بعضهما وقاما باعمال تحهر لها وجه الثورة الوطنية "

---

(١) فراتى ، على هامش الثورة ، ص ١١٦ ـ ١١٧ . (٢) هالدن ، ص ١٠٥ ـ ٦ .
(٣) لقد اورد الشيخ فريق الفرعون ، ج١ ص ٣١٦ ـ ١٨ تفصيلات وافية عن موقف هؤلاء الشيوخ وتاثير ذلك فى الثورة فى منطقة الدليم .
(٤) الثورة العراقية ، ص ١٦٣ ـ ٤ .

وبالرغم من موقف هذين الشيخين فقد ساهمت هذه المنطقة مساهمة فعالة فى الثورة ٠

اما كيف بدأت الثورة فى هذه المنطقة ، فيذكر الشيخ فريق ان زعماء الثوار انتدبوا السيد جدوع ابو زيد وزودوه برسائل من الشيرازى والسيد هبة الدين الشهرستانى ، وطلبوا منه ان يحرض القبائل فى تلك الانحاء على الثورة فعند وصوله اتصل برئيس الجنابيين " خضير الحاج عاصى " وابلغه مهمته ٠ فكان هذا الشيخ مسبوقا باخبار الثورة فاعلن انضمامه لها ورافق الرسول الى بقية عشائر اللواء كعشائر بنى تميم وزوبع والدليم ، وعند وصولهما الى الشيخ ضارى (١) رئيس زوبع وجدا ان رسائل زعماء الثورة قد سبقتهما له ، فعاهد الله والوطن امامهما على القيام بالثورة وعندئذ رجع الرسول الى منطقة المحمودية ليتصل بزعمائها ٠

وحدث ان دعا الكولونيل لجمن " Leachman " حاكم لواء الدليم الشيخ ضارى المحمود لمقابلته فى " خان النقطة " فحضر الشيخ ومعه ولداه " خميس وسلمان " وعند حضوره قص عليه ما عملته الحكومة مع الوطنيين فى بغداد ، ووصف اعمالهم بانها اعمال شغب ،وفيما هو يتحدث فى هذه المواضيع ، بلغه ان عصابة سلبت سيارة فى الطريق ، فعزا الحاكم هذا العمل الى الشيخ ضارى ، ثم اسمعه كلاما قاسيا ، فخرج الشيخ وعاد بعد لحظات ومعه ابنه وابناء عمه

---

(١) يذكر الحسنى الثورة ص١٦١ ـ ١٦٤، ان الشيخ ضارى المحمود كان معروفا عند الانكليز بنزعته وميوله ومناوئته لهم سواء فى العهد العثمانى ،ام فى زمن الاحتلال ٠ ولما اصدر السير برسى كوكس اعلان العفو العام بعد الثورة ، استثنى الشيخ ضارى ، فبقى شريدا طريدا يجوب الفيافى والقفار وقد ارصدت الحكومة البريطانية مبلغا من المال لمن ياتى به حيا او ميتا ٠ وفى خريف ١٩٢٧ استكرى الرجل سيارة للذهاب الى " حلب " فجاء به سائق السيارة الارمنى " ميكائيل " الى السلطات الحكومية فى سنجار فاعتقلته ونقل منها الى بغداد حيث حوكم فحكم عليه بالاعدام شنقا ثم ابدلت العقوبة بالسجن المؤبد فلم يبق المحكوم فى السجن اكثر من بضعة ايام اذ انتقل الى جوار ربه فى يوم اول شباط ١٩٢٨م وكان يوم دفنه يوما مشهودا مشت فيه بغداد كلها فى جنازته ٠

فاطلقوا النار على الحاكم وقتلوه (١).

وكان لمقتل لجمن اثر كبير في دوائر الحكومة ببغداد " لانه من اكابر الضباط البريطانيين العارفين باحوال القطر وتقاليده معرفة واسعة ".(٢)

وعلى اثر حادثة مقتل لجمن انقطعت المواصلات بين بغداد والفلوجة وصار موقف القوات الانكليزية المرابطة في الفلوجة والرمادي حرجا للغاية، وذكر الحسني ان الهياج عمّ منطقة الدليم من "خان النقطة الى عانة" (٣)

ورأت الحكومة ان ترسل ثلاث بواخر لحامية الفلوجة ، في ١٥ آب ومعها باخرة صحية وباخرة للخفر وعلى مسافة خمسة اميال من الرمادي اطلقت النار على هذه البواخر فلم تؤثر فيها ، وقد هوجمت بالقرب من الفلوجة فاندفعت نحو الجزيرة واستقرت على رمالها المتراكمة وقتل برصاص بنادق العرب قائد الباخرتين الاخيرتين فغرقتا مع الماء واستقرتا في النهاية على الرمال . اما الباخرة الدفاعية فواصلت اطلاق النار الى ان قل عتادها عند الظهر وعندئذ هجم حوالى /٥٠٠/ من العرب فاضرموا النار بها وغنموا جميع ما فيها .

وبعد هذه الحادثة باتت بغداد مهددة بخطر الحصار لان الثورة شملت معظم انحاء لواء ديالى وخيم عرب الفرات الاوسط على مقربة من المسيب وقطع الخط الحديدي بين بغداد والحلة وشرع الثوار يهاجمون المحمودية (٤)

---

(١) الحسني ، الثورة ص ١٦١ (٢) البصير، القضية ج ١ ص ٢٥١ .(٣) الثورة ص ١٦٢.

(٤) يقول الشيخ فريق ، ج ١ ص ٣٠٧ = " ان الاحرار من عشائر المحمودية اجابوا نداء اية الله الشيرازي وعلى راسهم علوان الشلال البومحين فقطعوا قضبان سكة الحديد في جنوب المحمودية وكذلك من شماليها ... وجاء من بغداد قطار مسلح ... قاصدا الحلة لنجدة الجيش المحاصر هناك ، وعند وصوله الى قرب محطة قطار " عويريج " اشتبك مع هؤلاء الثوار في معركة دامت عدة ساعات تضايق على اثرها الجيش البريطاني فعاد الى بغداد مهزوما ومدحورا تاركا خلفه اكثر من مائة وخمسين قتيلا . وفي صبيحة اليوم الثاني هجمت الطائرات على منازل الشيخ علوان الشلال وعشيرته والقت عليها القنابل ... فقتلت ما يزيد على المائة بين شيخ عاجز وطفل بريء ".

ونادى بعض عشائر اليوسفية بالثورة ، فلهذه الاسباب كلها اصدر القائد هالدن امره الى امير اللواء ساندرسن بانشاء الحصون حول بغداد .(١)

اما الشيخ ضاري ، فانه بعد ان راسل زعماء الثورة في كربلاء ، انتقل الى اراضي النعيمية فكتب اليه الشيخ علي السليمان ان يرحل عنها ، فانتقل الشيخ الثائر الى " اراضي الرزازه " فحاول الشيخ فهد ان يقبض عليه ولكنه افلت منه ثم اتخذ خان العطيشي مركزا لجماعته .(٢)

وفي ٢٣ ايلول التحم الشيخ ضاري مع الحكومة بمعركة حامية دامت ساعات انكسر فيها الثوار لما واجهتهم قوة عظيمة وهم لا يملكون غير البنادق العتيقة وبعد هذه المعركة افتطر الشيخ ضاري للالتحاق بالثوار في الوند وبقي هناك حتى نهاية الثورة .

اما الحكومة فانها بعد ان انتصرت على الشيخ ضاري احرقت مزارعه ونهبت بيوته وقتلت النساء والاطفال وسدت المياه عن مزارع الشيخ ضاري وعشيرته .(٣)

سادسا - جبهة لواء ديالى =

لقد كان لتدابير حاكم ديالى السياسي اثر في تعجيل الثورة هناك . وقد رأى هذا الحاكم ان يجمع رؤساء العشائر في حاضرة اللواء بحجة البحث في قضية سلب بسيطة .

وبعد ان حضروا امرهم الا يتركوا البلدة الا باذن منه . وبعد مدة سمح لهم بعد ان اشترط عليهم المحافظة على النظام . واستثنى من ذلك الشيخ حبيب الخيزران شيخ قبيلة العزة . وبعد فترة استاذن الشيخ حبيب السلطة في الذهاب الى بغداد . وهناك اتصل ببعض الاندية الوطنية التي كانت ترى ضرورة قيام عشائر ديالى في وجه الحكومة حتى تحول دون نقل الجيوش من بلاد فارس لمنطقة الفرات الاوسط . فاصغى الشيخ لهذه الدعوة وسافر الى منطقته ، وجمع الرؤساء المجاورين وتحالفوا على الثورة وعلى وجوب حفظ الامن .

---

(١) البصير ج ١ ص ٢٥٣ . (٢) الحسني ، ص ١٦٢ . (٣) فرعون ج ١ ص ٣١٥ .

وبعد فترة قصيرة هجم الثوار على بعقوبة واخرجوا الحاكم السياسى منها وكانت افكار الناس متهيئة للثورة نتيجة للدعاية التى تولى بثها السيدان حبيب العيدروسى ومحمود المتولى . اما حاكم دلتاوه (١) فقبض عليه مع اصحابه الشيخ حبيب ويذكر الدكتور البصير ان الشيخ اخبره بان الحاكم عرض عليه /٤٠/ الف ربية رشوة فرفضها . ولكن معاون الحاكم السياسى فى شهربان رفض التسليم فالتحم مع الثوار وبعد ايام ثلاث سقط المخفر بعد ان قتل معاون الحاكم وعدد من صحبه (٢) .

وكان السيد محمد الصدر المشرف الرئيسى على الثورة فى هذه المنطقة ويذكر لنا الاستاذ عباس على ان السيد الصدر ترك الكاظمية تحت جنح الليل " وعبر سماحته دجلة واتجه تحت ستار ليل بهيم الى دلتاوه ليجعل منها مقرا للثورة ...

وما مر سماحته بقرية من القرى التى اعترضت سبيله الى الخالص الاّ وانتزع من احضانها الرجال الذين بث فى نفوسهم سماحته معانى الثورة ..."(٣)

وفى ٨ آب هاجم الثوار بقيادة السيد الصدر خط الحديد واشتغلوا فى تخريبه يومين وبذا انقطعت المواصلات بين العراق وايران .

ولم تقتصر جهود السيد الصدر فى منطقة ديالى بل تعدتها للمناطق الاخرى ، فهو لم يغفل " عن نشر الثورة ومدها الى اعالى دجلة وشمال المناطق التى يحارب فيها وذلك طبقا لخطته التى انتهجها فى التخفيف عن مجرى الثورة فى الفرات ... ولم تمض مدة على مساعيه هذه حتى مشت الثورة من شمال بغداد الى اربيل وكركوك وقامت هذه المناطق بنصيبها النسبى فى التعبير عن مقاصدها

---

(١) ذكر ايرلند ، العراق ، ص٢٠٨ ان دلتاوه قد رفضت مدة لنفوذ السيد محمد الصدر الذي جعلها مقرا له بعد ان حاولت الحكومة القاء القبض عليه فى بغداد فى ١٢ آب ومنها اخذ يشجع الثوار وخصوصا فى سامراء .

(٢) البصير ، ج١ ص٢٣٠ـ٣٧ . (٣) زعيم الثورة العراقية ص٨٦ـ٧ .

فى التحرروالاستقلال " (١)

وقد ارسلت الحكومة قوة بقيادة امير اللواء " نيك" ، فصادفتها قوة من من العرب التحمت معها ولكن وصول نجدات للقوة جعل الثوار ينسحبون ، وكانت خسائر الفريقين طفيفة .(٢)

وكانت معسكرات الآثوريين الذين نزحوا من " اورمية" واقعة بالقرب من جسر ديالى فاستخدمهم الانكليز لمحاربة الثوار فقاموا بواجبهم تجاه الحكومة خيرقيام وبعثت لهم الحكومة قطارا يحمل العتاد والسلاح فنسفه الثوار ولكن الآثوريين اسرعوا الى محل النسف وحالوا بين الثوار والموآن " ولكنهم فقدوا /٤٥/ قتيلا ، ولم تكن خسائر الثوار باقل من ذلك ، ثم تمكنت الحكومة من اعادة احتلال بعقوبة وقصد احد الضباط القاطن فى منزله وقتله لانه كان حرض الاهلين على الثورة (٣) . وقد اهتمت الحكومة بارجاع المواصلات بين ايران والعراق فارسل امير اللواء كوننكهام لهذه المهمة . وقد تمكن من انجازها دون عناء كبير .

ومن الملاحظ هنا ان الثوار فى هذا اللواء لم يظهروا بالمظهر اللائق اذ ظهرت ضغائنهم القديمة وجرت فى مناطقهم حوادث اعتداء وسلب (٤) .

سابعا ـ جبهة المنتفك =

كانت قبائل المنتفك كثيرة العدة والعدد (٥) . وكانت الحكومة الانكليزية تحسب لها حسابا فقال عنها هالدن انها بمثابة سيف ديموكليس كانت مصلتة علينا لعدة اسابيع وخشى من ان ثورتها على الحكومة تجروراءها ثورة بنى لام وربيعة ، وبذا ينقطع خط المواصلات النهري الوحيد بين بغداد والبصرة (٦) .

(١) على ، عباس ، ص ٩٣ ـ ٤ . ذكر الشيخ فريق ج ص ٣٣٠ ان السيد محمد الصدر تزعم الحركة الوطنية المباركة فى ديالى لمدة من الزمن فقام باعمال باسلة وابلى بلاء حسنا يشهد به الذين رافقوه فى جهاده ، ومن لواء ديالى التحق بقضاء سامراء ومن هناك توجه الى الفرات فالتحق بمركز الثورة فى الوند .(٢) البصير ج ١ ص ٢٣٧ ـ ٣٨ .(٣) الحسنى ، الثورة ص ١٦٧ . (٤) الحسنى ص ١٦٩ ـ ٧٠ . لقد اشار الحسنى ص ١٧٠ آ ، ب ، ج الى حوادث لها علاقة بالثورة حصلت فى مدينتى كفري وكركوك قضت عليها الحكومة فى مهدها .
(٥) البصير ج ١ ص ٢٧٠ . (٦) انظر : هالدن ، ص ١٠٥ - ٦

وبالرغم من اهمية هذه القبائل فانها لم تساهم بالثورة مساهمة فعلية تتناسب واهميتها . ولهذه الظاهرة اسباب ، اورد الحسني بعضها بقوله ان الانكليز في بداية الاحتلال " رتبوا المشاهرات الضخمة لزعماء القبائل وكبار دهاقنتها وايدوا سلطان الرؤساء على الافراد تأييدا مطلقا ." ثم يقول و" لما تثبتت قواعد الاحتلال وانتفت الغاية من مصانعة الرؤساء ، انقلبت تلك السياسة رأسا على عقب واظل الناس عهد ارهابي لم يروا مثله (١)".

اما الدكتور البصير فيقول " ان رسل الثورة كانوا يترددون الى زعيم قبيلة (العبودة) الشيخ خيون ، وكان هذا يمدهم بالخير ، وبينما كانت الاحوال سائرة على هذا المنوال اذا بالشيخ عبد الله المحمد يهجم على اخيه الشيخ محسن فيقتله ، فنشب القتال بين اتباع الاخوين ، فتدخل الشيخ خيون واستعمل نفوذه ضد الشيخ عبد الله ومع انه لم يهاجم الشيخ عبد الله الا انه صار يحتذر بعدم القيام بالثورة نظرا لانشغاله بهذه الامور (٢)".

لقد عثرت على بلاغ رسمي انكليزي يوضح قضية الشيخ عبد الله وعلاقة الشيخ خيون بها ، وكان تاريخ البلاغ في ٢٣ ايلول ١٩٢٠ . واليك البلاغ = " دارت رحى قتال عنيف بين العشائر في منطقة الحي بين فخوذ قبيلة المياح التي يرئسها الشيخ محسن والشيخ عبد الله . فقد هجم محسن (٣) على عبد الله فقتله . ويقال ان الباعث الى ذلك هو رفضه القيام على الحكومة . ثم حاول [عبد الله] التضييق على بلدة الحي لكنه حوصر واضطر الى الهرب ... وقد استنجد عبد الله الشيخ مرحان ويظن انهما قد اتفقا على القيام على الحكومة وقد ذهب حاكم سياسي الكوت الى الحي ولا يظهران الاضطراب اخذ بالانتشار والشيخ خيون يستعمل سطوته على عبد الله ".(٤) .

---

(١) الحسني الثورة ص١٧٠ /ح / .(٢) البصير ج١ ص٢٧٠ .

(٣) المقتول هو محسن وليس عبد الله ويظهر ان خطأ مطبعيا ورد في البلاغ .

(٤) العراق العدد /٩٧ / ٢٣ ايلول ١٩٢٠ . لقد ورد شبيه بهذا البيان في جريدة الاستقلال النجفية ج ٣٠ تشرين الاول سنة ٩٢٠ ولكن القسم الاخير محذوف من الجريدة .

ويظهر من تاريخ هذا البلاغ ان حادثة الشيخ عبد الله واخيه حصلت في اواخر ايام الثورة وان الثورة في تلك الايام /٢٣ ايلول / على وشك النهاية فلا يصح ان تتخذ هذه الحادثة كسبب ادى الى تاخير الشيخ خيون عن القيام بالثورة . ثم ان الشيخ عبد الله كما يظهر من البلاغ الذي اوردته جريدة الاستقلال (١) النجفية قتل اخاه لانه لم يؤيده في القيام ضد الحكومة ، فقول البلاغ الانكليزي " ولا يظهر ان الاضطراب اخذ بالانتشار والشيخ خيون يستعمل سطوته على عبد الله " يعني ان هذه السطوة ستستعمل ضد احتمال قيام الشيخ عبد الله بالثورة ، لان الشيخ المذكور كما يظهر من البلاغ ، كان مؤيدا للثورة .

وقد اتصلت بالشيخ موحان وسالته عن الاسباب التي حالت دون مساهمة المنتفك مساهمة فعالة في الثورة فقال ما معناه ان الشيخ خيون (٢) لم يؤيد فكرة الثورة وانه كلما طلبنا منه ان يصحبنا لمهاجمة قاعدة الانكليز في الناصرية اعتذر ثم قال اننا لم نستطع ان نتعدى الشطرة (مركز الشيخ خيون) ونهاجم الانكليز لاننا نخشى على مؤخرتنا من جهة كما ان مراكز تموينا ستكون بعيدة ولا نعرف بالضبط موقف عشائر الشطرة في حالة انكسارنا امام الانكليز . وبالرغم من هذه العراقيل التي وضعت في وجه الثورة فان بعض اجزاء منطقة المنتفك ساهمت بنصيبها من الثورة . وكان للدعاة الوطنيين اثر في تحريض قبائل هذا اللواء ، ويؤيد ذلك ما اورده الحسني بقوله " وكان المبشرون الوطنيون في لواء المنتفق احزاب الشيخ باقر الشبيبي ، والسيد عبد المهدي ، والشيخ محمد حسن حيدر ، وعبد الكريم السبتي ... الخ لا يألون جهدا في ايقاظ الشعور القومي ... وكان لهؤلاء السادة ولغيرهم من وطنيي المنتفق المتطرفين علاقات متينة

---

(١) الاستقلال ج ٢ ، ٣ تشرين الاول ١٩٢٠ " وقع حرب شديد في الحي بين عبد الله ومحسن حيث رفض الثاني امر اخيه عبد الله في القيام ضد الحكومة "

(٢) اورد الحسني الثورة ، ص ١٧٠ (و) رسالة من احد الثقاة في المنتفق جاء فيها " فلما عادت السلطة البريطانية كافأت خيونا بمئة الف ربية فابى قبولها فمنحته مقاطعة الصديفة الاميرية " .

بجمعية حرس (١) الاستقلال السرية فى بغداد ." (٢)

وقد ورد فى كتاب الشيخ فريق والحسنى ان السيد عبد المهدى زار مدينة النجف فى اول شعبان ١٣٣٨ ثم كربلاء وبغداد فوجد الوطنيين فى هذه الحواضر متذمرين من ركود الحالة فى المنتفك ، واقترحوا عليه ان يعود الى مسقط راسه ويعمل على توسيع الحركة الوطنية فى اللواء ، فعاد الى المنتفك واتصل رؤساء سوق الشيوخ والشطرة والرفاعى (كان الاسم الرسمى للقضاء فى تلك الايام قلعة سكر) فتعاقدوا باغلظ الايمان على ان يشد بعضهم ازر بعض ويقوموا بالثورة ضد الاحتلال . وسرعان ما تطورت الحالة فى هذا اللواء ، وانقطع مراجعو الدوائر الحكومية عن مراجعاتهم .(٣)

ثورة قلعة سكر = لقد كانت الثورة منتشرة فى كثير من مناطق الفرات الاوسط ، فراى حاكم القلعة الكبتن كراوفورد " Crawford " ان يخفف من نشاط الوطنيين فى القلعة ، فصمد له بعض المتحمسين ، واطلق النار عليه ، ولكنه نجا من الموت باعجوبة وعندما طلب من القيادة العامة ببغداد ان يزودوه بطائرات لارهاب الاهلين نصحته القيادة بان يترك القضاء ويلتحق بالناصرية ، وبعد سفره عمد الاهلون الى دار الحكومة وداره فانتهبوها وجردوا الحراس من السلاح ، وانزلوا العلم البريطانى ،واجتمع على الاثر لفيف من الزعماء ، والرؤساء ، فى موضع يسمى " المصيف " فوقعوا هذا الميثاق =

١ــ المطالبة باستقلال العراق ، استقلالا تاما ناجزا ، وانتخاب الامير عبد الله ملكا عليه .

---

(١) كان السيد عبد المهدى المنتفكى من اعضاء جمعية الحرس البارزين .

(٢) الثورة ص ١٧٠ (د) . (٣) الحسنى الثورة ص ١٧٠ (د) لقد اورد الشيخ فريق ج ١ ص ٣٤٠ تفاصيل وافية عن رسائل العلماء والرسل الذين اعتمدهم العلماء لبث الدعوة فى المنتفك . وان السيد عبد المهدى كان رسول العلماء لتلك المناطق .

٢ ـ المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة = كالمستشفيات ، والجسور وغيرها والانتفاع بها عند الحاجة ٠

٣ ـ اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون ٠

٤ ـ ان تتعهد كل قبيلة بمحافظة الطريق الذي يخترق حدودها ، وان تضمن ارواح المسافرين ، وكذا اموالهم ٠

٥ ـ تاليف هيأة محلية في كل بلد يحتله الثوار ، تكون مهمتها المحافظة على الامن ، والسهر على ارواح العالمين اهـ ٠

موحان الخير الله ، محمد الشلال ، السيد دخيل السيد فياض ، السيد عبد المهدي ، ابراهيم اليوسف ، خيون العبيد ، صكبان العلي ، سلمان الشريف مزعل الحميدة ٠ وهنالك ايضا تواقيع اخرى لرؤساء الشويلات ، والقراغول ، وبني سعيد ، وغيرهم ٠(١)

ان هذا الميثاق موقع من ممثلين عن جميع عشائر الفراف (٢) في لواء المنتفك ، ولكنه لم يفعل فعله للاسباب التي اسلفناها سابقا اذاكتفى الاهلون بطرد الحكام الانكليز من مناطقهم دون ان يتعقبوا الانكليز ويجلوهم عن الناصرية التي اتخذوها مركزا لهم ، بين بغداد والبصرة ٠ وقد توجه بعضهم وعسكر قرب الناصرية ولكنهم لم يقوموا باعمال هامة ٠

وقد حصل في ١٤ من محرم ٣٣٩ ان خرج من الناصرية عدد من رجال العدو يقدر بـ ١٥٠٠ راجل وفارس لاصلاح الخط الحديدي بين الناصرية والسماوة ولما وصل البطحة احاطت به جيوش العرب وهي آل غزي والبدور وآل محسن فقطعت خط رجعته ففر الفرسان وبقيت المشاة في حصار شديد ٠

---

(١) الحسني ، الثورة ، ص ١٧٠ ـ هـ ٠ (٢) لقد ورد في جريدة الاستقلال ج ٧ ١٢ تشرين الاول سنة ٩٢٠ ما ياتي = " بلغنا من منبع يوثق به ان قبائل الفراف اعلنت الحرب على الاحتلاليين وسارت نحو الناصرية لتشترك مع القبائل المحاصرة لتلك البلدة ، وقد جعلت " البطنجة " مقرالها ٠"

وقد وقعت بين الطرفين معركة استمرة /٢٤/ ساعة وكانت غنائم العرب فيها كثيرة واشتد الحصار على العدو بتكاثر المجاهدين (١).

الحركـــات فى الشطرة =

لقد اشرنا الى ان الثورة لم تتخذ طابعا جديا فى هذا اللواء ، ومع ذلك فان الاهلين جردوا القوة المحلية (الشبانه) من سلاحها والقصبة مـــن حاكميتها والسراي من العلم ، فارتاع الحاكم " وهو يومئذ برتـرام توماس " من هذه الحالة ودخل بيته واصبح كالمحجور عليه . وقد سبق ان بينا ان القبائل قد تجمعت قرب الشطرة على امل الذهاب لمقاتلة الانكليز فى الناصرية ، وبينـــا اثر الشيخ خيون فى تاخير هذه الحملة . ولما رأت الحكومة ان الحالة تفاقمت امرت الحاكم ان يغادر الشطرة وفعلا غادرها الحاكم بحماية الشيوخ الممالئين للحكومة (٢) .

وقد صادف ان وصل خلال هذه الفترة ، قادما من النجف ، الشيخ محمد نجل المجتهد الشيخ حبيب الله حاملا راية خضراء لاستنهاض القبائـــل فجمع حوله لفيفا من المسلحين التابعين لقبائل " خفاجة " و " آل ازيرج " و " اهل الشطرة " والقرى المجاورة ، وعسكر بهم فى " البطيحة "(٣) وتبعهم جمهور كبير من " البو سعيد " وبنى زيد " فمكثوا مع الثوار زهاء اربعة اشهر يهاجمون الناصرية بين الفينة والفينة ، دون نجاح ، كما لحق بهم الشيخ عبد الحسين مطر ذلك العالم الدينى الذي ضرب مثلا فى رباطة جأشه ، وعدم مبالاته بالخطر(٤) .

---

(١) الاستقلال النجفية ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ " بلاغ حربى بعنوان جبهة الناصرية ص٢ . (٢) الحسنى الثورة ص١٧٠ . (٣) لقد ضبطها الحسنى بهذا الشكل واعتقد ان الصحيح هو " البطنجة " لان هذا الموقع يقع بين الشطرة والناصرية ومن الممكن ان الهجوم حصل منه ، ولا يوجد محلى بهذا الاسم فى هذه المنطقة .
(٤) الحسنى ، الثورة ، ص ١٧٠ (ز).

ثورة سوق الشيوخ =

كانت قبائل بنى خيكان القاطنة فى مناطق سوق الشيوخ من اشد القبائل عداء للانكليز . وقد عزا لهم الانكليز جميع اعمال القرصنة . وكانوا يشنون هجمات على السفن الانكليزية ويقطعون اسلاك التلغراف باستمرار (١) . وعند نشوب الثورة فى هذا اللواء اتفقت مجموعة من القبائل على الثورة ضد الانكليز وقد ورد فى جريدة الاستقلال (٢) وصف لبداية الحركة فى تلك الربوع ، فتقول الجريدة :

"قد اتفقت عشائر المجرة من حجلم والعساجرة والمطيرات والحماحمة والعليات وبعض بنى خيكان وآل حسن ونهضت فى ١٧ ذى الحجة فحاصرت سوق الشيوخ وسقط بايديهم بعد مضى ثلاثة ايام وقد سافر حاكمها على باخرة الى الناصرية ، واستولى المجاهدون على محال الحكومة وهى بما فيها لا تزال تحت مراقبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حسن حيدر يحتفظ بها لحين احتياج الامة .

وقد انحدرت فى ٢١ ذى الحجة باخرتان مدرعتان ذوات سلة نحو سوق الشيوخ فحاربهما الوطنيون وقتلوا قائدا برتبة "ميجر" واربعة جنود .

وقد عارضت قبيلة العساجرة بقيادة الحاج هليل الباخرة الحربية القادمة من البصرة قاصدة الناصرية فصبت عليها رصاص بنادقها حتى عطلتها وقتلت قائد الباخرة ونفرا واحدا ." (٣)

ويقول الحسنى ان الثوار لما تسلموا ادارة القصبة ، رفعوا العلم العربى بدل العلم البريطانى ، على المؤسسات الحكومية وكونوا حرسا محليا لحفظ الامن على نحو ما فعلوه فى "قلعة سكر" و"الشطرة" ثم جردوا قوة وطنية تمثل سوق الشيوخ والقبائل المحيطة بها ، رأسها الشيخ قاصد ، رئيس حجلم ، وعسكر بها فى جبهة الناصرية الشرقية لتشديد الحصار على الحامية البريطانية المجتمعة فيها من اطراف اللواء ، واستمرت فى المناوشات معها طوال ايام الثورة ، على شدة القصف الجوى الذى كانت تتعرض اليه (٣) .

---

(١) المكتب العربى ، مزع البصرة - المنتفك ، ص ٩٤١ .

(٢) الاستقلال النجفية ج ٢ ٣ تشرين اول ١٩٢٠ ص ٢ . (٣) الحسنى الثورة ص ١٧٠ (ز)

وقد استمرت الحركات فى هذا اللواء حتى اواخر ايام الثورة . ويؤيد ذلك ما اورده الاستاذ آيرلند بقوله ان الثورة لم تنهار " فى المنتفك الاّ بعد ان استنقذت السماوة فى ١٤ تشرين الثانى وبعد ان خضعت قبائل الرميثة ".(١)

جبهـــــة السماوة =

كانت جبهة السماوة من اهم الجبهات التى ابلى بها الثوار بلاءً حسنا . وكانت قوات الانكليز فى السماوة قبل نشوب الثورة لم تتجاوز السريتين . وبعد ان اعلنت الثورة اخذت الحكومة ترسل النجدات لهذه المنطقة ، فارسلت لها بتاريخ ٣ تموز باخرتين من الناصرية تدعى احداهما (كرين فلاى) والاخرى (اف ـ ١٠) وارسلت قوات اخرى لتحافظ على محطة الخضر ، وارسل قطار مسلح الا ان الثوار اخرجوه عن السكة فتاخر وصوله الى ٨ تموز . وقد تاخر نشوب الثورة فـــى السماوة حوالى اربعين يوما ومردّ ذلك الى ان قبائل بنى حجيم كانت مشغولـة فى الرميثة ولكن الانكليز لما جلوا منها عادت هذه القبائل الى السماوة لتحررها(٢)

وكان ابرز الشخصيات فى منطقة السماوة السيد هادى مكوطر والشيخ شعلان ابو الجون والشيخ غنيث الحرجان . وذكر آيرلند انه فى الثلاثين من تموز " ظهر السيد هادى مكوطر فى منطقة السماوة قادما من النجف وركز نفسه فى الخضر . والمزعوم انه كان مزودا بمبالغ جسيمة من الذهب . ولذا اصبح الشخصية المرموقة بين الثوار وهو يضرم نيران الثورة بين القبائل ويدعوهم الى " الجهاد " من اجل هدف واحد فقط وهو القضاء على الادارة الملكية فى الفرات الاسفل ." (٣) .

ولقد استهدف الثوار محاصرة محطة الخضر بعد ان خربوا سكة الحديد فى مواضع مختلفة بالقرب منها ، وقد دام حصارهم لها مدة ١٥ ساعة .(٤)

---

(١) ايرلند ، العراق ص٢٠٨ . (٢) البصير، ج١ ص٢٦١ ـ ٣ .
(٣) آيرلند ، العراق ص ٢٠٨ . (٤) البصير، ج١ ص ٢٦٣ .

وقد خصصت السلطة قطارين مدرعين لحماية السكة بين الناصرية والسماوة ، خشية ان يهاجمها الثوار ، او يقلعوا قضبانها ، فتولى احدهما حراسة القسم الممتد بين " الناصرية " و" الخضر" وتولى الثانى القسم الممتد بين " الخضر " و" السماوة " (١) .

ولقد حدث ان القطار المدرع ، الذى كان يحرس الخط الحديدى بين " السماوة " و" الخضر" اخبر السلطة فى ١٢ آب ١٩٢٠ بان الثواريحتشدون حول الخط وهم على اهبة الشروع فى مهاجمته ، وقد كانوا حينذاك يهاجمون محطة الخضر فعلا ، تلك المحطة التى حاصروها منذ زمن طويل . وفى الوقت الذى كان الثوار يهاجمون محطة الخضر جلست فى الفرات بالقرب من المحطة باخرة انكليزية اسمها (كرين افلاي) فاشتركت مع حامية المحطة باطلاق النار على الثوار .

وقد اصدرت السلطة اوامر فى الوقت نفسه الى القطار الذى حمل هذا النداء بالاشتراك فى هذه المعركة فلم يكد يقترب من ميدان المعركة حتى تعلق العرب بمركباته ، ليفتكوا بمن فيه ، ويغتموا ما فيه فراى هذا نفسه معرضا لخطر الوقوع فى ايدى الثوار ولذلك فانه بذل قصارى جهده للتملص من ايديهم بالرجوع حالا الى السماوة.وقد نجح بتنفيذ هذه الخطة وهكذا اصبح الخط تحت رحمة الثوار وانتهت خفارة القطارين التى كان يتمتع بها مدة من الزمن . وبعد ان فقد الانكليز سيطرتهم على الخط اصدرت القيادة امرها الى قائد الحامية فى الخضر تأمره فيها بالانسحاب من الخضر فانسحب الانكليز بعد ان منوا بخسائر ثقيلة . وعندما انسحبت حامية الخضر اصطحبت معها ثلاثة قطر . فضايق الثوار هذه القطر الثلاثة ، واخرجوا بعض مركباتها عن الخط .

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١٤٢ .

وهكذا فقد الانكليز محطة الخضر (١) ، وغنم الثوار مدفعين فى الخضر استعملوهما فى محاربة القوة المحصورة فى محطة السماوة وجسر البريوتى (٢).

لقد حدثنى الضابط سامى النقشلى الذى رافق الثوار فى منطقة السماوة عن الهجوم الذى شنه قطار انكليزى على الثوار . وكان هذا القطار قادما من الخضر الى السماوة . وعند اقترابه من المنطقة التى تجمع بها الثوار ، وجد ان القضبان الحديدية قد قلعت على مسافة /٤٠٠/ متر تقريبا .

ولكن رفع قضبان السكة الحديدية لم يحل دون استمرار القطار على اطلاق النار نحو جموع الثوار . وكانت تعاونه فى ذلك الطائرات التى كانت تحرسه . الا الثوار فرغم اطلاق النار هجموا على القطار وتحصنوا بالحفر التى كانت مقالع للتراب والتى هى موازية للسكة . وقد ضايق الثوار القطار وكانوا على مسافة قريبة منه ، وتمكنوا من قتل عدد من الجند المسلح الذى فيه . ولما لم يستطع المضى فى طريقه اضطر للرجوع للخضر ، فتمكن عدد من الثوار ان يركبوا فيه ، وفى عودته دخل الى ساحة مسيجة قرب المحطة فيها عدد كبير من الجند الانكليز والليفى والهنود فاخذ الثوار الذين فى القطار يطلقون نيرانهم عليهم . وكان المرابطون بالسياج يعتقدون انه لا يوجد عدو فى القطار فلم يستعدوا ، فاوقع بهم الثوار خسائر فادحة ولم ينج منهم الا عدد من الجرحى . ونظرا للارتباك الذى حصل فى المحطة اصطدم هذا القطار بقطار آخر كان فى المحطة فخرجت اثنان من عرباته عن الخط . وبعد ذلك استسلمت المحطة بكاملها .

وعندما سلم القطار اخذ المدفعى " الابرة " وهرب نحو الباخرة الانكليزية الراسية على ضفة النهر ولكن الثوار وجهوا الرصاص نحوه فقتل واستولوا على الآلة وسلموها الى الضابط سامى فوضعها فى مكانها فى المدفع وصوبه نحو الباخرتين وبعد طلقات قليلة هربت الباخرتان من الساحل ، ونظرا لقلة الماء جنحت

---

(١) لقد ورد نبأ احتلال الخضر فى بلاغ اصدره الثوار مؤرخ ١٦ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ وجاء فى البلاغ = وفى هذا اليوم احتل بلد الخضر شيخ عشيرة الجوابر محمد آل عقيرب واستولى على مركز الحكومة وقتل من فيه من الانكليز وننتظر بفارغ الصبر نبأ الاستيلاء على الجند المحصور فى الشاطئ واغتنام معسكره المملوء من السلاح والكراع وانواع الالات والادوات . (٢) البصير ج ١ ص ٢٦٤ ، والحسنى الثورة ص ١٤٤ ـ ٤٥ .

احداهما فى الجزيرة ، وهربت الثانية . كما ان الطائرات هربت بعد ان وجه اليها المدفع (١) .

وبعد ان انتهت معركة الخضر نقلنا هذا المدفع الى محل قريب من الجيش المحاصر فى السماوة . وكانت القوات الموجودة فى السماوة مرابطة فى عدة مراكز اهمها القوات الموجودة فى محطة السماوة ومعها قطار مسلح ، والقسم الثانى فى ساحل النهر قرب محل يعرف بـ " البريوتى " . ويشارف القسم الاخير على مضخة الماء التى تمد القوات المحاصرة فى المحطة . وقد استطاع الثوار ان يقطعوا الماء عن قوات محطة السماوة وذلك بكسر انابيب المضخة . ونظرا لشدة الحرارة وقلة الماء اضطرت القوات المرابطة فى المحطة ان تلتحق بالقوات الموجودة على الساحل فدخل الثوار فيما بين القوتين وتمكنوا من فصل القوة المتحركة من المحطة وابادوها عن آخرها عدا اربعة اشخاص تمكنوا من العودة الى المدرع فى المحطة واعتصموا به . ويقول "طلبنا منهم [الانكليز الاربعة] التسليم ولكنهم ابوا وبعد ان حاربوا مدة سكتت نيرانهم ففتحنا العربة فوجدناهم قد انتحروا " .

اما رواية البصير والحسنى (٢) عن قوات الانكليز فى السماوة فتذهب الى ان هذه القوات كانت متمركزة فى اربعة مواضع وهى = اولا ـ المعسكر العام . ثانيا ـ معسكر مخزن الميرة . ثالثا ـ معسكر محطة السماوة . رابعا ـ معسكر جسر البريوتى .

---

(١) مقابله شخصية مع الضابط المدفعى سامى النقشبلى وقد اوردت شيئا من ترجمته فيما سبق . وقد ذكر لى انه بعد ان وقع بيده هذا المدفع درب حوالى عشرين شخصا من الثوار على اطلاق القنابل اليدوية التى استولى عليها الثوار فى القطار وكانت فيه عربة كاملة مملوءة بصناديق القنابل وقد نجحوا فى استعمالها ضد الباخرة الراسية فى النهر وفى اماكن اخرى . ويقول بعد ان سلمت الباخرة " كرين فلاى " استفدنا من رشاشاتها ومدافعها الصغيرة والكبيرة وتجهيزاتها الحربية والطبية " .

(٢) البصير ، ج ١ ص ٢٦٦ . والحسنى ، الثورة ، ص ١٤٥ .

وتذهب الرواية الى ان قائد الحامية ارسل طلبا للنجدة عند بداية الثورة ، واعقب طلبه هذا بارسال نجدة او الامر بالجلاء عن منطقة السماوة . وقد عارض الحاكم السياسى لمنطقة السماوة فكرة الجلاء بشدة ، وقال ان الجلاء عن منطقة السماوة يؤدي الى مهاجمة الثوار لمدينة الناصرية وهى مدينة مكشوفة ، فاقتنعت القيادة بوجهة نظره لا سيما انها املت ان تبقى المواصلات النهرية والبرية بينها بين السماوة والناصرية . وقد زالت هذه الاحتمالات بعد ان استولى الثوار على سكة الحديد وجلت الحامية عن الخضر كما بينا قبل قليل .

اما المواصلات النهرية بين الناصرية والسماوة فقد اصبحت شاقة ولكنها لم تنقطع . وقد تمكن الثوار من الاستيلاء على الباخرة " كرين فلاي " وذلك انها بينما كانت تتجول بين السماوة والخضر استقرت على الرمال المتراكمة قرب مدينة الخضر . فارسلت الحكومة باخرتين لانقاذها ولكنهما فشلتا فى مسعاهما وبعد خمسة ايام جاءت باخرة ثالثة لانقاذها فكان نصيبها الخيبة كسابقتيها . واخذت ازمة الطعام فى الباخرة كرين فلاي تشتد يوما بعد يوم ، بالرغم من ان الطائرات كانت ترمى لها اكياس الدقيق الا ان بعض هذه الاكياس كانت تقع بيد الثوار الذين استطاعوا ان يسقطوا احدى هذه الطائرات فقتل راصدها ومدير محركها اما هى فقد تحطمت .

اما ما كان من امر الباخرة كرين افلاي ، فقد ذكر الدكتور البصير ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة قتل بسببها بعضهم وسلم الباقون وتركوا الباخرة (١). وقد عثرت على رسالة توضح كيف سلمت هذه الباخرة للثوار =

" الى حجة الاسلام والمسلمين آية الله مولانا شيخ الشريعة دام ظله العالى نبشركم ان الباخرة الحربية التى تعطلت قبالة جماعة وناس وقالح حاصرها المجاهدون من كل جانب ومنعوا تحليق الطيارات عليها التى تريد امداد المحصورين بالذخيرة حتى اذا ما نفذت ذخيرتهم كتبوا مكاتيب الى حاكم الناصرية وترجوا من " وناس "

---

(١) البصير ص ٢٦٦ . (٢) جريدة الاستقلال النجفية والحسنى الثورة صح ٥ والحسنى الثورة ص١٤٦ . ٨ تشرين سنة ١٩٢٠

ايصالها الى هناك فاتى بالمكاتيب الى حضرة الشيخ عبد على ، وقد احرقها الشيخ بالنار وبعد ذلك خرج من الباخرة نفر هندي وشكى الى فالح الجوع فاشار عليه فالح بالتسليم هو ومن معه من الهنود المسلمين فابى الهندي قائلا ان معهم سبعة من البريطانيين . ثم ارشدناهم على ان يقتلوا البريطانيين فقتلوهم ليلة الاحد ١٩ محرم وخرجوا من الباخرة فاستولينا عليها وعلى جميع ما فيها .

واما الغنائم فمدفعان كبار مع قنابل كثيرة وخرطوش (فشك) ورشاش واحد ومع الباخرة (دوبه عدد ٢) وعدد الاسرى واحد وثلاثون هندي .

وبعد استيلائنا على الباخرة جاءت الطيارة ورمت قنابلها فقتلت مجاهدا

اما الخط الحديدي فقد باشر الحاج محمد فى تخريبه .

رئيس الجوابر ٢٠ محرم سنة ٣٣٩

الحاج صفر عبد على الشيخ حيدر

وفى ٢٥ آب تحركت ثلاث بواخر مدرعة من " الناصرية " الى السماوة يصحبها مركبان آخران فما كادت هذه البواخر تقترب من الدراجى حتى بدأ الثوار يصوبون النار عليها ، ولكنها اجتازت هذه المنطقة بسلام ، فلما تجاوزت قرية الخضر تعطلت الباخرة رقم /٩/ وسرعان ما شبت النار فيها ، فاحترقت بمن فيها ، واتضح بعدئذ ان خللا طرأ على ماكنتها ، فرست على الشاطىء لاصلاح ذلك الخلل ، ولكن الثوار هاجموها . فدافعتهم حاميتها الا انهم تغلبوا عليها فابادوها عن آخرها . وكانت هذه الباخرة تقود جنيبتين مملوءتين بالعتاد والذخائر فجرى لهما ما جرى للباخرة ، اما بقية البواخر فقد وصلت السماوة بعد مشقة وبعد ان رست احدى جنباياتها على الطين اثناء سيرها فغنمها الثوار .(١)

ولقد رات الحكومة بعد الخسائر التى لحقت بقواتها ان تنسحب من السماوة وقد رسمت لهذا الانسحاب خطة مفصلة اورد الحسنى (٢) تفاصيلها

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١٤٧ . (٢) الثورة ، ص ١٤٧ . والبصير ج ١ ص ٢٦٨ .

ولقد تقرر ان يجري الانسحاب بقطار مدرع رقم ـ ١ ، وقد تحرك هذا القطار بتاريخ ١٩ ذي الحجة و٣ ايلول فلما صار على مسافة مائتي يارد من المحطة احسّ بعطل حدث في ماكنته فوقف في الحال فنزل منه الكابتن رسل " Russel " والكابتن فيجي لاصلاحه فلقيا حتفهما . وفي هذه الاثناء كان الثوار يطلقون النار على القطار بشدة فاضطر للوقوف ودام اطلاق النار بينه وبين الثوار نحوا من ثلاثة ايام . وقد قدر الثوار اهمية هذا القطار فاستماتوا بالاستيلاء عليه . اما جنوده فقد دافعوا دون حياتهم دفاع الابطال . وهكذا استبسل الفريقان الاّ ان العرب صعدوا اخيرا الى مركبات القطار ودارت رحى القتال وسط المركبات فلم ينج من حامية القطار الاّ نفر قليل . وكانت خسارة العرب ثقيلة ايضا فان القتلى والجرحى منهم كانوا يعدون بالمئات . وهذه اعظم حادثة حربية جرت في السماوة (١).

ويورد الحسني البلاغ الرسمي الانكليزي الذي اصدرته الحكومة عن حادثة قطار السماوة =

" اشتبكت الفصيلة التي في السماوة مرة اخرى مع العصاة في قتال شديد وقد ادى الى خسارة قطار مدرع " (٢). ويعلق الحسني على ذلك بقوله " على الغم من اقتضاب هذا البلاغ الرسمي ، فهو يصرح بان القتال ادى الى خسارة " قطار مدرع " وقد رأينا فوق هذا ان القطار المذكور جاء لسحب الحاميات الاربع المذكورة اعلاه ، ولاخلاء السماوة من كل قوة انكليزية فكم يجب ان يكون عدد القتلى في هذه الواقعة . وما هي الذخائر التي يجب ان يكون الثوار قد غنموها فيها . انى اترك ذلك الى نظر القارئ الكريم ولا سيما رجال الجيش المحترمين ". (٣)

اما الثوار فكانت خسائرهم كبيرة اذ استشهد منهم ما يقارب الاربعمائة شهيد . وكانت غنائم الثوار في هذه المعركة كثيرة جدا . (٤).

---

(١) البصير ، ج ١ ص ٢٦٩ . (٢) الحسني ، الثورة ، ص ١٤٧ .
(٣) الثورة ، ص ١٤٨ . (٤) فرعون ، ج ١ ص ٤٧٦ .

وقد حصلت معارك اخرى فى هذه الساحة ذات اهمية بالغة ، منها معركة " الدورة " التى حصلت بين الجيش وبين الثوار وقد دامت ثمان واربعين ساعة قتل فيها من الطرفين العدد الكبير ، وقد استخدم العدو الطائرات وكانت تسنده البواخر من النهر . وقد تمكن الانكليز من دخول السماوة ، وبعد ان بقى الجيش يومين فى السماوة هجم على العشائر فالتحموا معه بمعركة دامت عشر ساعات فى مكان يسمى " الزريجية " انسحب بعدها الى السماوة ، وتعقبه الثوار .

ومن المعارك الرئيسية التى حصلت فى هذه المنطقة هى معركة السوير الاولى وغيرها وسنتكلم عنها فى مكان اخر من هذه الرسالة .

الهجوم البريطانى العام =

لقد بينا فيما سبق ان الجيش البريطانى لم يكن كافيا عند نشوب الثورة ، وان الجنرال هالدن قد طلب من حكومته ان تمده بالجيوش ، فاخذت الجيوش تترى حتى بلغ عدد الجيش البريطانى فى العراق حوالى /٨٠/ الفا (١) .

وفى نهاية شهر تموز انتقلت القيادة البريطانية من " كرند " فى ايران الى بغداد فتعزز موقف الحكومة وكثر الاحتياط لديها .(٢)

اما الثوار ، فانهم قد صرفوا القسم الاعظم من نشاطهم ، وجهودهم ، حتى عتادهم خلال شهري تموز وآب سنة ١٩٢٠ . ولما كان امد الثورة قد تجاوز الخمسة اشهر كان لزاما والحالة هذه ان تقل المؤن لديهم ولم يحصلوا على مدد لا من خارج العراق ولا من مناطق العراق الاخرى .

وقد بدأت الحكومة فى اخماد حركات الشيخ ضارى فى اعالى الفرات ثم قضت على الثورة فى لواء ديالى . وبعد ان تم لها ذلك التفتت الى مناطق الثورة الرئيسية وهى منطقة الفرات الاوسط ، وكانت اول حملة ارسلت لذلك

---

(١) هالدن ، ص ٦٦

(٢) الحسنى ، الثورة ص ١٧١ .

تلك الحملة التى ارسلت لاحتلال اطوبريج (الهندية) بتاريخ ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ .

وقد وقعت البلدة المذكورة فى قبضة القوات الهاجمة بنفس ذلك اليوم بعد ان دار بينها وبين الثوار قتال عنيف كلفها خسارة عشرين رجلا . وحاول الثوار ان يحرقوا جسر البلدة فاحبطت القوات الهاجمة محاولتهم هذه (١)

وقد كان لاحتلال مدينة اطوبريج اثر سيء على الحالة فى كربلاء ، اذ يقول هالدن " اننا ابلغنا مجلس الاحدى عشر الذين يمثلون حكومة الثوار فى كربلاء ان يعلنوا خضوعهم الاسمى وان يتوجه وفد لمقابلة برسى كوكس المندوب السامى الذى حلّ محل ولسن ،وقد هددناهم بقطع الماء عن كربلاء ان لم يذعنوا لطلبنا ، وفعلا اذعن فى ١٦ تشرين الاول عشرة منهم ، وقد قلدهم كثير من رؤساء القبائل وسلموا انفسهم (٢) .

ويستمر الجنرال فى كلامه فيقول ان افراد القبائل كانوا اهدافا جيدة للجيوش الانكليزية ، وان القوات المتقدمة على نهر الطهمازية غرب الحلة قد تمكنت من تدمير جميع القرى السائدة لقبيلة آل فتلة (٣) .

كانت خطة القيادة البريطانية ارسال قوات لفك الحصار عن حامية الكوفة ، وفعلا تحركت هذه القوات فى السادس من تشرين الاول من الحلة ووجهتها الكوفة ، ولم تصادف مقاومة شديدة فى اليوم الاول ، ولكن الثوار تجمعوا باعداد كبيرة فى اليوم الثانى ورابطوا فى قنوات الانهار الجافة واعتقدوا انهم يمنعون الانكليز من وصول الكوفة ، وفعلا تمكنوا من الاحتفاظ بمراكزهم ولكنهم لم يصمدوا طويلا .(٤)

وذكر الدكتور البصير ان الثوار اسقطوا طائرة فى طريق الكفل واسروا طيارها . وخرجت قوات بريطانية اخرى من الحلة فهجمت على بعض خطوط دفاعية كان الثوار قد انشأوها فى عدة مواضع من طريق الكفل وطويريج

---

(١) البصير القضية ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٢) هالدن ، ص ١٨٥-٦

(٣) Ibid, P. 184

(٤) Ibid, P. 182

ولكن هجوم الحكومة نجح وترك الثوار هذه الخطوط وقد تكبدت الحكومة فى هذه الحملات /٤٠/ قتيلا وخسائر الثوار تكاد تقارب هذا العدد (١) .

وقد استمر تقدم الحكومة فوصلت الكفل واحتلته ، ونصب الانكليز جسرا للعبور ولكن الثوار خربوه فلما لبث الجيش ان اصلحه . واستمر الجيش بالزحف حتى اصبح على بعد ٦ اميال من الكوفة . وهناك اشتبك الفريقان فى معركة عنيفة امطرت بها الطيارات جموع الثوار وابلا من القنابل . وفى النهاية انسحب الثوار بعد ان كبدوا الحكومة خمسين قتيلا ولا تقل خسائرهم عن ضعف هذا العدد . وفى ١٧ تشرين الاول دخلت قوات الحكومة مدينة الكوفة وافرجت عن الحامية المحاصرة فيها . وقد بلغت خسائرها اثناء مدة الحصار /٢٢/ قتيلا بينهم ضابطان بريطانيان و /٣٧/ جريحا وثلاثة مفقودين . ولم يقف الثوار مكتوفى الايدى بل كانوا يطلقون نيرانهم على معسكر الحكومة ، وبعد ان باتت الكوفة فى قبضة الحكومة سلمت النجف التى كانت بمثابة عاصمة للثوار .

وكان تسليمها بدون قيد ولا شرط ، واطلق سراح الاسرى وكان عددهم ٧٩ اسيرا بريطانيا و ٨٩ اسيرا هنديا ، وكانت صحتهم جيدة واحوالهم تدل على المعاملة الحسنى التى عاملهم الثوار بها .

هذا ما جرى للجيش البريطانى فى جبهة الكفل والكوفة . اما الحالة فى السماوة فان قوات الجيش تقدمت فى ١٣ تشرين الاول نحو السماوة فقاومها الثوار اشد مقاومة ولكن القوات الانكليزية احتلت السماوة بعد ان خسرت خمسين قتيلا ومن الصعب معرفة خسائر الثوار . وقد اخذ العرب يتجمعون فى جسر (السوير) الواقع بالقرب من الامام عبد الله ورابطوا هناك ، هذا فى الوقت الذى انحصرت فيه منطقة الثورة تقريبا فى السماوة والشامية وما جاورها . ولم يكف الثوار فى هذه المنطقة عن اطلاق النار على القوافل العسكرية وقطع الاسلاك البرقية وقلع اعمدتها على طول المسافة الواقعة بين الناصرية والسماوة "(٢) .

---

(١) البصير ج ٢ ص ٣٠٨ . (٢) البصير ج ٢ ص ٣١١ .

ولنترك الآن الاحوال العسكرية فى هذه المنطقة وغيرها لنلقى نظرة سريعة على التبدلات التى حصلت فى الاحوال السياسية واثرها فى اخماد الحركات العسكرية . وقد صحبت هذه التغيرات قدوم السير برسى كوكس الى العراق .

تعيين كوكس مندوبا ساميا فى العراق =

لقد كانت الثورة تسير نحو نهايتها حينما حصل تبدل فى سياسة الحكومة البريطانية فعينت السير برسى كوكس مندوبا عنها فى العراق (١) . ويورد الحسنى البيان الذى اصدرته الحكومة عن تعيين السير برسى كوكس .

" سيمثل السير برسى كوكس الحكومة البريطانية فى العراق ، بصفة مندوب سام وستقع عليه مسؤولية ادارة الحكومة الملكية فى البلاد الى ان يتمكن من تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك ، لتأسيس حكومة عربية فى العراق ، وستكون مهمته هذه الاولى التى يقوم بها عند سنوح الفرصة ، وينتظر ورود السير برسى كوكس فى البصرة فى اول الشهر المقبل " تشرين الاول " .

وعندما قدم الى بغداد فى اليوم الحادى عشر من هذا الشهر اصدر بيانا مؤرخا فى الـ٢٦ منه = منشور الى جميع طوائف العراق وعشائرها .

" ان فخامة نائب الملك ، السر برسى كوكس يعلن لجميع افراد العشائر وطوائف العراق ، بان حكومة بريطانية العظمى ، انتدبته ليعود الى العراق ، لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة ، بمساعدة رؤساء الامة ، ولتشكيل حكومة وطنية فى العراق ، بنظارة حكومة بريطانية ، ولقد يصعب جدا على فخامته تنفيذ منويات الحكومة البريطانية ، ما دامت بعض اقسام العشائر ، والطوائف فى العراق تعادى الحكومة ... ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب . فاذا كان هناك سوء مفهومية يمكن ازالتها فيسر فخامته ان يبلغ

---

(١) صدر بيان رسمى يفيد ان كوكس ترك البصرة وتوجه الى بغداد فى ٢١ محرم ٣٩٩ الاستقلال النجفية ج٧ ، ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠ .

العشائر ذلك اليه بواسطة اقرب حاكم سياسى اليهم " (١) .

ويعلق الدكتور البصير على سياسة كوكس واثرها فى اخماد الثورة بقوله " ان ذلك الدوبهية قدم العراق ابان دخول الثورة فى ادوار ضعفها ولم يكد يتبوأ كرسيه ببغداد حتى اخذت مراكز الثورة القوية ومدنها المهمة تتساقط تباعا فى ايدى القوات البريطانية لذلك فانه عكف على الاشتغال بامر تأليف الوزارة النقيبة ... ولا بد من ان القراء يلاحظون عظم الفرق بين افصاح السر برسى كوكس عن رغبته الى قادة القبائل بتبليغ مطاليبهم الى اقرب حاكم سياسى اليهم ليرفعها الى ديوانه وبين طلب السير اى . ثى . ولسن الى شيخ الشريعة ان يرسل مفوضين من قبله ليجتمعوا مع ممثله الكولونيل هاول فى محل مناسب بقصد الدخول فى المفاوضات التى اجراؤها توصلا الى حل مشكلة الثورة ... وقد سلم اكثر زعماء العرب فعلا بعد صدور هذا المنشور بزمن قليل لا لانه كان عظيم الاثر على عقولهم وعواطفهم بل لانه لم يكن فى طاقتهم ان يقفوا ازاما طويلة اخرى فى وجه القوات البريطانية التى كانت تتقاطر من الهند بعددها الكثير وعددها الرهيبة مع ما لحق ثورتهم من الانكسارات فى المناطق المختلفة . " . (٢)

تقهقر الثوار =

بعد ان سقطت الكوفة حشد الثوار جموعهم فى مدينة ابى صخير وفى بساتينها وصمموا على الدفاع ، ولكن الطائرات اغرت بهم وصبت عليهم فى يوم واحد طنين ونصف طن من القنابل ، ومع كل ذلك فلم يزل الثوار محافظين على رباطة جأشهم . الاّ ان شيخى قبيلة الخزاعل سلمان العبطان واخيه محمد اسرعا الى مقر القيادة وسلما دون قيد ولا شرط وعفت الحكومة عنهما ، وقد اقتفى اثرهما فى التسليم السيد كاظم السيد نور والسيد جعفر ابوطبيخ والشيخ مجبل الفرعون .

وفى ٢ تشرين الثانى سلم الشيخ عبد الواحد الحاج سكر نفسه تسليما

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص ١٨٤ ـ ٥ . (٢) البصير ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ـ ١٤ .

مطلقا . وكان فى وسعه ان يلجأ للحجاز او سورية الاّ انه رفض ذلك لانه اراد ان يفى لعشيرته التى اخلصت له وفدته بنفسها ومالها .

ويعتبر الحسن تسليم الشيخ عبد الواحد ذا اهمية كبرى فى الثورة لانه كان قائد الثائرين . وقد اعلنت الحكومة تسليمه ببيان خاص اذيع فى ٤ تشرين الثانى ١٩٢٠ (١) وبعد ان سلم الشيخ عبد الواحد وصحبه اخذت القبائل تعرض طاعتها للحكومة شيئا فشيئا . ولما كان المجرمون السياسيون قد تجمعوا فى مناطق الثورة بالمشخاب رأوا ان يهربوا للحجاز وسوريا وايران .

هذا ما كان من امر الثورة فى جميع المناطق التى شملتها الثورة ما عدا منطقة الرميثة والسماوة التى تقطنها قبائل بنى حجيم ، وهؤلاء كما هو معلوم خاضوا معامع الثورة قبل كل احد وظلوا بعد حلول هذه الكوارث مرابطين فى مراكزهم بقرب الامام عبد الله ويتبادلون النار مع القوات الانكليزية فى كل يوم تقريبا . وقد حصلت بينهم وبين الحكومة معركة فى ٢١ تشرين الثانى ١٩٢٠ قرب جسر السوير ، وبقى الاشتباك بين الثوار والحكومة من الصباح حتى المساء حيث عاد الجيش مهزوما تاركا وراءه خمسين قتيلا .(٢)

وقد رأت الحكومة ان ترسل وسيطا للثوار اسمه السيد محمد السيد محمود يفاوضهم حول الصلح ولما جاء الرسول اقنع الثوار بالصلح وبينما كانت مفاوضات الصلح جارية امر القائد جيوشه بالهجوم ، فادرك العرب غايته فصمدوا للجيش وردوه على اعقابه رغم ان كثيرا من الثوار تفرقوا بعد ان جرت مفاوضات الصلح . وقد اورد الشيخ تفصيلات وافية عن هذه المعركة وذكر من ابطالها البطل الخالد الشيخ شعلان ابو الجون وبريس الجياد وغيره (٣) .

اما الدكتور البصير فيقول لقد تحادثت مع الرؤساء المشتركين فى المفاوضات عن هذه المعركة وعما فهموه من مقاصد الحكومة التى سعت للحصول عليها بهذا الهجوم . فصرحوا لى بان الذى يعتقدونه ، هو ان الحكومة

---

(١) الثورة ، ص ١٧٩ . (٢) فرعون ج ٢ ص ٤٨٢ . (٣) فرعون ، ج ا ص ٤٨٤ ـ ٥

ارادت ان تحملهم على الدخول فى المفاوضة معها وهم صاغرون وقالوا انهم فطنوا لمحاولة بلوغ هذا الغرض فوطدوا العزم على صد ذلك الهجوم وافلحوا فى صده وبعد ان احبط الثوار هذه الحركة دخلوا المفاوضة فتقرر صلحهم مع الحكومة فى ستة شروط هذه هى =

١ ـ ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة .

٢ ـ ان لا يطالب عرب قبائل بنى حجيم بكل شىء خسرته الحكومة اثناء الثورة عدا ما تراه عن الحكومة باقيا فى ايديهم .

٣ ـ ان لا يؤدى عرب القبائل المذكورة شيئا عن الضرائب الاميرية لسنة ١٩٢٠ لانهم لا يستطيعون ان يسلموا هذه الضرائب بسبب ما لحقهم من الاضرار الفادحة من جراء القيام بالثورة .

٤ ـ ان يتعهدوا بتوطيد الامن وحماية السلم فى جميع الاراضيهم .

٥ ـ ان ياخذوا على عهدتهم محافظة السكة الحديدية التى تمر بهم على طول منطقتهم .

٦ ـ ان يسلموا الى الحكومة ٢٤٠٠ بندقية .

وقد امضيت هذه الشروط وتم الصلح بين عرب الرميثة وبين الحكومة بهذا الشكل فكان هؤلاء العرب اول من حارب وآخر من سالم فتكون الثورة قد ابتدأت بتاريخ ١٣ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وانتهت بتاريخ ٨ ربيع الاول ١٣٣٩ ـ ٢٠ تشرين الثانى ١٩٢٠ (١) .

لقد اورد الشيخ فريق شروط الصلح هذه بشكل يختلف عن الحسنى والبصير من حيث العدد وبعض التفصيلات ، ويقول الشيخ انه استقى هذه الشروط من وسيط الصلح نفسه . ومن اهم الفروق وجود فقرة تنص على ان الحكومة " لا تعاقب ثائرا من العراقيين عدا الذين اذاعهم كوكس ببيانه بعد ذلك حيث سماهم القائد باسمائهم بالوقت نفسه " (٢) .

---

(١) البصير ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ (لقد ورد خطاء ٣١ تموز بداية الثورة) . والحسنى الثورة ، ص ١٨٣ . (٢) فرعون ، ج ٢ ص ٤٩٥ .

ثم يضيف الشيخ الى ان العشائر لم تدفع البنادق رغم تخفيضها الى /٤٠٠/ فقط . بينما الحسني يقول انها دفعت للحكومة مع خراطيشها .(١)

هذه هي الثورة العراقية بشطريها الفكري والعسكري ، وهي ثورة يحق للعراقيين ان يفتخروا في كثير من صفحاتها ، يحق لهم ان يفتخروا لانهم قابلوا اعظم دولة في العالم حينذاك ، دولة تملك من التنظيم الفكري والعسكري مالا مثيل له في العالم عند قيام الثورة في ١٩٢٠ ، هذا في الوقت الذي كان فيه الثوار لا يجارون خصمهم في امكانياته المالية والعسكرية فلهم دون عدوهم من حيث الثقافة وادارة الدول وتنظيمها ، وهم لا يجارون عدوهم من حيث القدرة المالية . اما من الناحية العسكرية فلا وجه للمقارنة بين الفريقين المتخاصمين من حيث العدة والعدد . فعدوهم يستعمل احدث وسائل الفتك من طائرات ودبابات ومدافع ...الخ... في الوقت الذي كانت اسلحتهم بدائية لا تتعدى القليل من البنادق الحديثة والسيف والفالة والمكوار الى اخر ما هناك من الاسلحة التي ذكرناها اثناء البحث .

اما العدد فالعدو متفوق بشكل لا تصح معه المقارنة .

وهناك شيء واحد تفوق به العراقيون على عدوهم هو ايمانهم بحقهم وتمادي عدوهم بباطله ، ذلك الايمان الذي لم تزعزعه المصائب ولم يضعفه قصف المدافع ، ذلك الايمان الذي جعل من عصبية القبائل البغيضة حركة وطنية تعمل لهدف واحد وتقدم من ارواحها وما لها ، على قلته ، غذاء لدينها ووطنها .(٢)

هذه هي الثورة العراقية التي راى بعض الكتاب الانكليز ان يشوهوها ويعتبروها حركة لا تستهدف غاية معينة ، وانها لم تؤثر في تغييروجهة النظر الانكليزية نحو العراق .(٣)

---

(١) الحسني الثورة ص ١٨٣ . (٢) جاء في كتاب هالدن المصدر السابق ص٦٦ قوله " انه لمن دواعي عجبي ان ينضم عدد كبيركهذا من رجال القبائل للعمل وراء هدف واحد ... وان علماءهم في كربلاء والنجف امروهم بمد الثورة بالمال لدوافع دينية ووطنية .
(٣) هؤلاء الكتاب امثال اي . ت . ولسن . ولونكريك .

وسنقتصر على مناقشة اراء لونكريك .

يقول ان الثورة " بالنسبة لقبائل العراق الذين تعرضوا لاصابات قاسية بدون مقابل من اي نوع ، كانت درسا جيدا ، استطاع ان يفهمهم مغبة النتائج غير المبنية على التفكير ، تلك النتائج التى نجمت عن انصياع هـــذه القبائل لاغراض سياسية سخرهم لها ساسة المدن ورجال الدين الفرس .

اما سكان المدن وزعماؤهم السياسيون ، بالرغم من اخلاص وحمية الكثيرين منهم ، فانهم لم يقوموا بدور عملى فى هذا الكفاح ... وهم مع ذلك يدعون ، كما سيدعى احفادهم بعد جيل ان حرب التحرير الوطنيـــة " National War Liberation " ، تلك الحرب التى احاطوها بهالة من اعمـــال البطولات ، نقول يدعون ان هذه الحرب كيفت السياسة البريطانية وادت الى خلق دولة عراقية . وكانت السلطات البريطانية قد اقترحت دستورا للعراق فى ١٧ حزيران ١٩٢٠ ،واعلنته قبل الثورة ، وكان هذا الدستور يستهدف تحضير دولة عربية تعمل بالمعاونة مع مجالس تشريعية ووزراء عراقيين ... وان الذى يقارن بين هذا الدستور وبين ما وضعه السربرسى كوكس فى خريف ١٩٢٠ يظهر له ان الدعوة السابقة لا يؤيدها الواقع . ولقد ادت الثورة الى خسائر مـــن الفريقين واخرت الى اشهر تكوين الدولة الجديدة "(١) .

ونحصر مناقشتنا للاستاذ لونكريك بما ياتى =

١ ـ هل كان الهدف الذى زعم ان رجال الدين وساسة المدن سخروا العشائر له غير واضح . وهل هو غير الامانى الوطنية التى تنحصر بالاستقلال .

اعتقد ان فى فتوى الامام الشيرازى دليلا واضحا على ان الهدف ظاهر للعيان وهو الاستقلال " مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ..." (٢)

الم يكن الاستقلال حقا من حقوق العراقيين يجب عليهم ان يؤيدوا دعوة رجال الدين الرامية للمطالبة به .

---

(١) Longrigg, O.C. P. 122-3 ـ

(٢) الحسنى ، الثورة ، ص٩٩ .

اما ساسة المدن فكان غرضهم واضحا ايضا وقد عبروا عنه فى مناسبات عديدة وهو استقلال البلاد ، ولعل ما قدمناه فى الفصل الثانى من هذه الرسالة من صور الكفاح بين الحكومة والوطنيين يؤيد هذه الفكرة .

ورجال القبائل فهم الاخرون هدفهم واضح ايضا ولم يكونوا مسخرين كما زعم لونكريك ، ويؤيد ذلك ما جرى فى المفاوضات العشائرية البحتة التى جرت بينهم وبين الحكومة دون ان يشترك بها اهل المدن ولا رجال الدين . وعلى القارىء ان ينظر البند الاول (١) من شروط الاتفاق الذى جرت المفاوضة حوله بين رؤساء قبائل الشامية والكابتن " Mann " حاكم الشامية . كما ينظر الشرط الذى سلم بموجبه زعماء الرميثة والسماوة ، وهم آخر من سلم كما هو معلوم .(٢)

وكذلك الشرط الاول من الميثاق الذى وقعه رؤساء عشائر الغراف فى موقع المصيفى .(٣)

والنقطة الثانية التى اردنا ان نناقش لونكريك عنها هى قوله ان هذه الحرب لم تكن حرب تحرير واعتقد ان اقوال الجنرال هالدن وغيره حول وطنية الثوار وانهم يشتغلون لهدف واحد وهو هدف دينى ووطنى معا كافية لرد هذا الزعم .(٤)

وهناك نقطة اخيرة وهى قول لونكريك ان هذه الثورة لم تغير سياسة بريطانية نحو العراق . واعتقد ان هذا الراى لا يؤيده الواقع . ولعل فيما اورده الجنرال هالدن ينفى هذا الزعم . يقول الجنرال هالدن " كانت نفقات الجيش كبيرة الى حد اننا خشينا من ضغط الرأى العام البريطانى وطلبه الانسحاب من العراق تفاديا لكثرة النفقات ، وسيكون هذا العمل بمثابة كارثة لاننا سنفقد بلادا تركزت فيها مصالحنا منذ عهد بعيد وسيكون لتجارتنا فيها مستقبل باهر .(٥)

اما الاستاذ آيرلند فيقول ان القومية العربية كانت " فى نظر اكثر الموظفين البريطانيين فى بلاد ما بين النهرين الذين كانوا منهمكين باعداد نظام حكم انكليزى ـ هندي فى

---

(١) الحسنى ، الثورة ، ص١٠٩ " ان يمنح العراق استقلالا تاما ... " (٢) البصير ج ٢ ص٣٢٠ ، والحسنى ، الثورة ، ص ١٨٣ ، وفرعون ، ج ٢ ص٤٩٥ " ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة " . (٣) الحسنى ، الثورة ، ص ١٧٠ (هـ) . (٤) هالدن ، ص ٦٦ .
(٥) هالدن ، ص ٦٦ .

البلد ، والذين كانوا ينتمون فى الغالب الى المدرسة " الهندية " فى السياسة العربية مما يجعلهم معاكسين لكل ما يشم منه رائحة " المدرسة الشريفية " المناوئة ، اقول كانت القومية العربية فى نظر هؤلاء شيئا يجب ان يحصـــــر ويقضى عليه مهما امكن " ٠(١)

هذا ما اردنا مناقشته من آراء لونكريك ٠ وبذا نختم البحث عن الثورة العراقية ، على ان نجعل موضوع الفصل الاخير تكوين الدولة العراقيـــة الحديثة ٠

---

(١) آيرلند ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ٠

ـ الفصل الخامس ـ

نشوء الدولـــة العـراقيـــة

الانتداب البريطاني في العراق =

لقد اتفقت فرنسا وانكلترا على تجزئة البلاد العربية الى مناطق نفوذ فيما بينهما ، قبل ان يتم انتزاعها من العثمانيين . وقد تم ذلك بموجب اتفاقية سايكس بيكو السرية المعقودة في ١٧ ايار ١٩١٦ . ولما احتل الانكليز بغداد في ١١ اذار سنة ١٩١٤ ، اتخذت الدوائر البريطانية قرارات خطيرة تتعلق بادارة العراق . وقد وردت هذه القرارات ببرقية (١) مؤرخة في ٢٩ اذار ١٩١٧ وقد اشرنا الى هذه البرقية في الفصل الثاني من هذه الرسالة . ومن اهم ما ورد فيها هو ان الحكومة البريطانية ارادت ان تبقى البصرة والناصرية وشط الحي والكوت والبدره بحدودها الشمالية والغربية خاضعة للادارة البريطانية بصورة دائمة . (٢)

---

(١) آيرلند ، ص ٦٣ـ٤ . (٢) لقد استمر بعض الموظفين البريطانيين امثال فلبي يعتنقون فكرة فصل ولاية البصرة من العراق حتى بعد نهاية الثورة وتشكيل الحكومة الوطنية ، ففي اواخر ١٩٢١ اخذت الحكومة تسعى للحصول على تواقيع الاهلين لتأييد هذه الفكرة . وقد قاومهم جماعة من الوطنيين في المنتفك منهم السيد عبد المهدي المنتفكي ، وقد اخبرني الشيخ موحان الخيرالله ان الحكومة اوقفت السيد عبد المهدي في الناصرية لانه قاوم رغبة الحكومة . ولم يؤيد هذه الرغبة في لواء المنتفك الا ستة اشخاص وهم ١ ـ ابراهيم المزعل ٢ ـ سالم الخيون ٣ ـ خيون العبيد ٤ ـ صالح الداغر ٥ ـ كاطع البطن ٦ ـ منشد الحبيب . وقد ارسلت المضابط المناوئة لرغبة الحكومة البريطانية الى بغداد بصور عديدة ارسلت احداها للامام الخالصي واخرى لجلالة الملك فيصل الاول . وقد اخبرني السيد عبد المهدي ان الحاكم السياسي في الناصرية ارسل عليه من السجن في اليوم الثاني ولامه على عمله وخيره في السكن في اي لواء عدا لوائه وهو المنتفك . فاختار بغداد وعند وصوله لها اخبره احد موظفي البلاط بان يقابل رئيس الديوان الملكي فاخبره هذا بان الملك يريد مقابلته وعندما قابل الملك قال ان الانكليز اعتبروا مقاومة حركتهم هذه من اعمال الفساد ولكننا نعتبرها في صميم الاصلاح . وقال انني اطلعت على المضابط وشكرت القائمين بها وساتخذ الاجراءات اللازمة بشأنها وبعد ترك فلبي العراق وحل محله كورنوواليس تبدلت سياسة الانكليز تجاه هذه القضية .

هذا ما كانت تنوي الحكومة البريطانية تطبيقه في العراق بعد الاحتلال . وقد اصبح العراق تحت الانتداب البريطاني طبقا لمقررات سان ريمو . وقد وردت اخبار قبول بريطانية للانتداب على العراق ، في اول مايس ١٩٢٠ . ويذكر ولسن ان رجع اعلان الانتداب البريطاني على الوطنيين كان شديدا وانهم طالبوا بالاستقلال التام على الفور ، وان يكون هذا الاستقلال على غرار استقلال الحكومة العربية في سوريا .(١)

وقد سبق ان شرحنا في الفصل الثاني من هذه الرسالة كيف ان الوطنيين قاوموا فكرة الانتداب ، وطالبوا بالاستقلال الناجز ، وخاصة المطالب التي قدمها مندوبو بغداد الخمسة عشر .(٢)

وتضافرت جهود كثيرة للتخلص من ربقة الانتداب ، وطفق الوطنيون يعقدون الاجتماعات ويطالبون بالاستقلال التام ، الامر الذي اثار السلطة فنفت عددا من الزعماء . وتطورت الحالة في كثير من انحاء العراق في صالح الحركة الوطنية واندلع لهيب الثورة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ .

وقد استوجب فرض الانتداب على العراق ، تعديل اتفاقية سايكس بيكو السرية مع الحكومة الفرنسية ، وقد تم هذا التعديل واصبحت "ولاية الموصل " تحت نفوذ بريطانيا بينما كانت من نصيب فرنسا في الاتفاقية السابقة . واخذت الحكومة البريطانية تفكر في تعديل سياستها حسب التطورات الجديدة لا سيما بعد انتشار الروح الاستقلالية وقيام الثورة .(٣)

وقد اشرنا فيما سبق الى قدوم السير برسي كوكس (٤) كمندوب سام للعراق ." وكان السر برسي كوكس مقتنعا بان الحالة تتطلب اما تأسيس حكومة عربية

---

(١) ولسن ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ _ ٥١ .(٢) الحسني ، الثورة ، ص ٦٤ . (٣) الحسني الثورة ، ص ٢٢٤ . (٤) نشرت جريدة العراق ج ٩٥ ، ٢١ ايلول ١٩٢٠ ، البلاغ الرسمي عن تعيين كوكس في العراق = " سيمثل السر برسي كوكس الحكومة البريطانية في العراق بصفة مندوب سام، وستقع عليه مسؤولية ادارة الحكومة الملكية في البلاد الى ان يتمكن من تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك لتاسيس حكومة عربية في العراق ."

او اخلاء البريطانيين للبلاد " (١)

ولم تكن خطط كوكس خططا جديدة مبتدعة ، وانما كانت تضم مقترحات لجنة بونهلم كارثر منقحة بموجب الاسس التى كان يراها عملية اكثر من اللورد كرزن (٢) والمستر مونتيغ ، ولكنها تختلف عن المقترحات الاصلية بالروحية التى صيغت بها والتى ستطبق بموجبها . وان هذا الفرق فى الروحية مع سمعة السر برسى كوكس ومقامه مع حكمته ومعاملته المنصفة وخبرته ، كانت كلها اهم بضاعة لديه قابل بها العراقيين ، وكان وجوده ضمانا للعطف على آمال العرب ، وتقدير وجهة نظرهم فى تأسيس الحكومة الجديدة .(٣)

ولقد عكف كوكس على الاشتغال بتاليف الوزارة النقيبية المؤقتة ، بعد قدومه لبغداد ببرهة قصيرة .(٤)

الحكومة النقيبية الموقتة =

بقى السر برسى كوكس عدة ايام بعد وصوله للعراق يدرس فيها وضع البلاد ، فرأى ان الثورة لا تزال قائمة فى بعض المناطق من الفرات وديالى وان الاكتفاء بالوعود التى صرح بها عند وصوله لا تكفى لتهدئة الخواطر ، ولا بد فى هذه الحال من اتخاذ خطوات عملية فى تأسيس الدولة الجديدة . فطلب

(١) آيرلند ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ . (٢) لقد جاء فى جريدة الاستقلال ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٠ ج ٢ ص ١ مجمل خطاب اللورد كرزن (وزير الخارجية البريطانية) الذى تناول فيه البحث عن مستقبل العراق حيث قال لا يمكن لاحد ان يتصور منفعة فيما نصرفه هناك ، واننى اعدّ من يسعى فى سبيل تاليف حكومة عربية فى العراق مخلصا ، ثم قال لقد اشتدت ثورة الآمال العربية من جراء الحرب العامة ، ولقد ظهرت مشاكل عظيمة بسبب مطامح الممالك الاخرى وسنأسف جدا اذ لم يخرج من هذه الحمأة اتحاد عربى اهل للتقاليد العربية السالفة . (٣) آيرلند ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
(٤) البصير ، ج ٢ ص ٣١٢ .

الى نقيب بغداد السيد عبد الرحمن افندي الكيلاني (١) ان يؤلف وزارة موقتة تضع امام نظرها قضية تشكيل الحكومة الوطنية المنوي تكوينها في العراق من جهة وتحث الزعماء الثائرين على الركون الى الهدوء والسكينة ليتسنى لها تحقيق ما طلبوه من جهة اخرى . ورأى الوطنيون ان في قبول هذا التكليف شيئا من الممالات للحكومة الانكليزية .(٢)

---

(١) ولد السيد عبد الرحمن النقيب من ابوين قادريين ببغداد ١٢٦٢ هـ . وقد ترعرع بهذه الحاضرة ونال علومه الدينية على يد عدد من الشيوخ . وكان عضو مجلس التمييز في ابان تشكيله ببغداد . ولما اسندت اليه النقابة اصبح عضوا طبيعيا بمجلس ادارة بغداد وقد ضم الى النقابة مشيخة الطريقة القادرية العظمى . اما حياته السياسية فانها تبدأ بتأليفه الوزارة الموقتة واستقال يوم تتويج الملك فيصل الاول . ثم شكل الوزارة النقيبية الثانية ، وظل محافظا على هذا المنصب الى ان استقال جميع اعضاء وزارته في آب ١٩٢٢ عملا بما كان يقتضيه موقف البلاد السياسي فامرهم بالعودة الى مناصبهم فلما ابوا استقال هو بعد مضي ثلاثة ايام ، وبقيت البلاد بلا وزارة اكثر من شهر فدعي للوزارة فلبى الدعوة ووقع على المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢ . البصير ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ـ ٤ .

(٢) تقول مس بيل في كتابها فصول من تاريخ العراق ، ص ١٨٠ . ان النقيب قال لها " ان معظم اولئك الذين تكلموا ضدكم هم رجال لا سمعة لهم ولا شرف ... لكنني اقول لك ان تكوني حذرة من الشيعة . وانني ليست لي خصومة مع الطائفة الشيعية ... اما عن حكومة العراق فان كرهي للادارة التركية الحاضرة معروف لديك لكنني افضل الف مرة عودة الترك الى بغداد على ان ارى الشريف او ابناءه ينصب احدهم هنا " ولا ندري كيف نفسر البرقية التي ارسلها النقيب للامير فيصل قبل قدومه الى العراق . الى فيصل = " الباخرة البريطانية نورث بروك . ضياء مصباح بيت النبوة والكوكب الدري في سماء الشرف سمو الامير فيصل حفظه الله تعالى لقد اخذت بيد الاحترام برقية سموكم الدالة على عواطفكم الهاشمية نحو هذا الداعي ، والمبشرة بقدوم سموكم البصرة يوم الجمعة فامتلاء القلب سرورا فنشكركم شكرا وفيرا داعين لسموكم بسرعة الوصول بالسلامة صرحيين بقدومكم الميمون نحن والوزراء والشعب " .
(رئيس الوزراء عبد الرحمن) آيرلند ، ص ٢٥٦ .

فاخذ النقيب على عاتقه امر القيام بهذه المهمة الخطيرة وتقبل هذه المسؤولية

وبعد ايام قليلة تقدم الى المندوب السامى بقائمة اسماء الذيـــن وافقوه على الاضطلاع بالمسؤولية وصدر مرسوم بتاليفها ، فالفت فى ١٤ صفر ١٣٣٩ (٢٧ تشرين الاول ١٩٢٠) من الذوات التالية اسماؤهم وهم =

١ ـ السيد عبد الرحمن النقيب رئيسا لمجلس الوزراء ٢ ـ السيد طالب النقيب وزيرا للداخلية ٣ ـ ساسون حسقيل وزيرا للمالية ٤ ـ السيد مصطفى الالوسى وزيرا للعدلية ٥ ـ جعفر العسكرى وزيرا للدفاع ٦ ـ عزت باشا الكركوكى وزيرا للاشغال والمواصلات ٧ ـ عبد اللطيف المندلى وزيرا للتجارة ٨ ـ السيد محمد مهدى الضباطبائى وزيرا للمعارف والصحة ٩ ـ محمد على فاضل وزيرا للاوقاف .

واحدث فخامة المندوب السامى عدة وزارات اسمية لجماعة من الوزراء بالاسم فقط فكانوا وزراء بلا وزارة ، وكان القصد من انشاء هذه الوزارات مساعدة الوزارة الموقتة فى مهمتها وهؤلاء هم =

١ ـ عبد الرحمن الحيدرى ٢ ـ عبد الجبار الخياط ٣ ـ فخر الدين جميل ٤ ـ الحاج عبد الغنى كبه ٥ ـ الشيخ عجيل السمرمد ٦ ـ عبد المجيد الشاوى ٧ ـ الشيخ محمد الصيهود ٨ ـ داود اليوسفانى ٩ ـ الشيخ سالم الخيون ١٠ ـ احمد باشا الصانع ١١ ـ الحاج نجم البدراوى ١٢ ـ الشيخ ضارى السعدون .

وقد خطب سماحة الرئيس يوم اجتماع الوزارة الموقتة بصورة رسمية ، (٢ تشرين الثانى سنة ١٩٢٠) ، خطبة موجزة .(١)

ويعلق الدكتور البصير على هذه الخطبة بقوله " وكان المأمول انه (الرئيس) يتقدم الى رفاقه الوزراء والى الشعب بالشروط التى اخذ على عهدته تأليف الوزارة مقابل تنفيذها لو ان يعلن برنامج حكومته الادارى على الاقل مع انه لا يعذر وهو شيخ اسرة عظيمة فى بغداد ، عن تاليفه حكومة ليست بذات

---

(١) الحسنى ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ (صيدا ، ١٩٣٣) ص٩ـ١١ . لقد اورد الحسنى نص الخطبة ولما كانت خلوا من المسائل السياسية لم نر ضرورة لاثباتها هنـــا .

منهج سياسي معروف " (١)

ويظهر ان النقيب قبل هذا المنصب متأثرا بالعلاقات الشخصية بالدرجة الاولى التي تربطه مع السير برسي كوكس اذ انه لم يكن مستعدا له. وكان كثير من رجال السلطة البريطانية يستبعدون في اول الامر قبول النقيب هذا المنصب ، وقد روى آيرلند ان مس بيل كانت تقول " انا مقتنعة بان النقيب سوف لا يرفض ذلك عن نفسه حسب بل سوف يأبى ان يوصى بشخص آخر ". (٢)

وكان سرور البريطانيين عظيما عندما قبل النقيب هذه المهمة . (٣)

ولم تكن وزارة النقيب حرة في تصرفاتها اذ وضع لها المندوب السامي منهاجا خاصا الزمها بالسير عليه (٤). وقد كان هذا المنهاج على شكل تعليمات طلب من الهيئة الادارية العراقية ان تسير عليها . وقد نشر الحسني (٥) تفصيلات وافية عن هذه التعليمات .

اما آيرلند فيوجز وظائف مجلس الوزراء الجديد وعلاقته بالمندوب السامي بقوله " وكان المندوب السامي قد وضع في مخيلته مجلسا يتالف من رئيس ، وثمانية وزراء يكون كل منهم على راس وزارة من وزارات الدولة ، يشاورهم السكرتارون البريطانيون الموجودون مع عشرة وزراء بلا وزارة على ان يمثل الجميع الولايات السابقة والطوائف المختلفة . " (٦)

الوزارة النقيبية في دور العمل =

كان المنتظر ان تعمل الوزارة فورتسلمها الحكم على التوسط بين الثوار والحكومة البريطانية حتى تضع حدا لاراقة الدماء من جهة ، ومن جهة اخرى تجعل الهدوء يشمل البلاد حتى تستطيع العمل في جو هادئ . ويظهر ان الوزارة الجديدة لم تول هذه الناحية ما تستحقه من الاهتمام ، ويؤيد هذه الحقيقة ما اورده البصير ، اذ يقول ان " الوزارة الموقتة تركت البلاد وشأنها

(١) البصير ، ج ١ ص ٢٩٢ . (٢) العراق ، ص ٢١٩ . (٣) Ibid, p. 220 ـ

(٤) الحسني الوزارات ، ج ١ ص ١١ . (٥) الوزارات ، ج ١ ص ١١ ـ ١٤ (٦) العراق ص ٢٢٠

واخذت تعمل بهمة ونشاط على احالة الوظائف الاسمية الى طلابها من ابناء البلاد ومن ثمة بدأ عهد الاستشارة المعروف حيث قام الى جانب كل وزير مستشاره وعلى المستشار معاونه . وقد عينت الحكومة فوق ذلك معاونين لكثير من متصرفى الالوية فارهقت بذلك ميزانية البلاد (١).

ويظهر ان سياسة الحكومة البريطانية كانت تقضى على ان يكون بجنب كل موظف عراقى اخر بريطانى خاصة بالوظائف الرئيسية فنشأت بذلك الادارة المزدوجة " وصار الناس يستقبلون دورا جديدا من الحكم فى بلادهم ، وصار معظم المراجعين يتقربون الى رؤساء الدوائر البريطانية اعتقادا منهم بان اشغالهم لا تقضى الاّ على يد الانكليز (٢).

اما من الوجهة المالية فلم تكن الوزارة اسعد حظا من الوجهة الادارية اذ انها تشكلت على اساس منهار من الوجهة المالية . ذلك لان حكومة الاحتلال سحبت موجود الخزائن فى العراق وقيدته ايرادا لحكومة الهند ، ولم تبق فى خزينة الحكومة الموقتة درهما واحدا . ولم يقتصر السحب على ما هو موجود فى الخزائن الحالية بل امتدت يد المحتلين الى خزينة الاوقاف فسحبت منها نحو ثلاثة الكاك ربية كانت مودعة بصفة الامانة فى الخزينة العامة كما ان الحكومة الوطنية كلفت بسد الديون الخاصة الخارجية (٣).

وهناك مشكلة كانت تشغل بال الرأى العام العراقى وهى اعادة المنفيين وفعلا اخذ كثير من العراقيين يلحون على الوزارة الموقتة بلزوم الاسراع باستصدار العفو العام عن المنفيين والمسجونين حتى احرجوا موقف الوزارة ، فعقد مجلس الوزراء قرر فيها اعادة المنفيين تدريجا بعد ان وافق على ذلك المندوب السامى (٤)

وكان فى بغداد حينذاك جماعة من الوطنيين يوجهون حملاتهم الشديدة بواسطة الصحف على الوزارة ، فضاق مجلس الوزراء بهم ذرعا ، فاصدر قرارا بسد جريدة الاستقلال فى ٩ شباط ١٩٢١ وقبضت الشرطة على جماعة من المواطنين (٥)

---

(١) البصير ج ٢ ص٣٠٢ . (٢) الحسنى الوزارات ج ١ ص١٤ . وقد قال احد شعراء العراق فى فى تلك الفترة = المستشار هو الذى شرب الطلا فعلام يا هذا الوزير تعربد .
(٣) الحسنى الوزارات ص١٥ . (٤) فرعون ج ١ ص٤١٢ . (٥) الحسنى الوزارات ج ١ ص١٥ .

ومما هو جدير بالذكر انه فى الوقت الذى كانت هذه التطورات السياسية تجرى ببغداد ، كانت الثورة قائمة فى مناطقها بالفرات . وكان الثوار كما ذكر الحسنى " ينازلون جيوش الاحتلال فى ميادين الثورة بين الاخذ والرد ولم تكن القوة العظيمة لقرهب جموعهم على الرغم من ان القوة المعنوية للثورة كانت تتضاءل ".(١)

الامير فيصل يرشح لعرش العراق =

كانت الحكومة البريطانية قد عرفت فيصلا يوم كان امبرا (٢) . وجربته فى ميادين الحرب ثم فى المفاوضات والمداولات السياسية فرات انه اقدر زعيم عربى يمكنها ان تشترك معه فى العمل ، ولما نودى به فى مؤتمر دمشق ملكا على سورية قابل البريطانيون نبأ تتويجه بالسرور والارتياح ، وقد صرح بعض كبار ساستهم لرسوله الى اوربا نورى السعيد باشا انهم يعطفون على الحكومة العربية فى سوريا كل العطف . ولكن هذا لا يعنى انهم يساعدونها عسكريا ضد فرنسا ، بل انهم مستعدون لمساعدتها فى الحدود التى لا يفقدون فيها صداقة فرنسا .(٣)

---

(١) الحسنى ، الوزارات ج١ ص١٦ .

(٢) قال لورنس فى كتابه Seven Pillars , P. 61
تحت عنوان " اكتشاف فيصل " لقد سافرت لمقابلة فيصل ، فوجدت فى شخصيته زعيما تحققت فيه كل صفات الزعيم . اما اتباعه من القبائل فقد كانوا قابلين للقيام المهمة التى ستلقى على عاتقهم ، كما ان تلول بلاده صالحة من الوجهة العسكرية وقد رجعت الى مصر مسرورا وواثقا من هذه النتيجة . واخبرت رؤسائى بذلك واعلمتهم ان مكة لا تحميها العوائق الموجودة فى رابغ ، بل تحميها قوى فيصل المرابطة فى جبل "صبح " .(٣) البصير ، القضية ج٢ ، ص٣٢٦ .

وبعد ان فقد الملك عرشه فى سوريا (١) ، سافر الى اوربا . وعند وصوله الى لندن افضى بحديث صحفى عن القضية العراقية ، ومما قاله = " اننى كبير الامل بنجاح السربرسى كوكس فى المهمة التى ندب لها فى العراق ، وهو يمثل افضل نوع من رجال الادارة البريطانيين ... وقد كان العرب من اعظم بريطانيا وانى واثق بان السربرسى كوكس سيفعل كل شىء لاجابة رغائبهم لقد نشأت ثورة العراق عن سوء تفاهم ، فالعرب لم يفهموا مقاصد بريطانيا فقد فرضت عليهم نظاما من الحكم يتجاوز فى بيروقراطية نظام الحكم فى الهند فبدلا من ان يرى العرب الحكومة الاهلية التى وعدوا بها شاهدوا الموظفين

---

(١) لقد جاء لورنس للعراق بعد سقوط الحكومة العربية فى سوريا (فى اواخر تموز ١٩٢٠) وكتب مقالا تعرض فيه لسياسة انكلترا فى العراق وفرنسا فى سوريا واليك ملخصه = ان شجاعة فيصل وحنكته السياسية قد كانتا السبب فى انتشار الثورة من مكة الى ما وراء المدن المقدسة حتى نجم عنها مساعدة تامة للحلفاء فى فلسطين . فان الجيش العربى الذى الف فى زمن الحرب بعد ان كان فى بادىء الامر عصابة بدو قد اضحى جيشا منتظما ومجهزا . فان العرب قد قبضوا على /٣٣/ الف تركى واوهنوا قوى ما يربو على هذا العدد ، وغنموا مائة وخمسين مدفعا واحتلوا مائة الف ميل مربع من الاراضى التركية . وقد كان ذلك من اعظم الخدمات لنا ابان حاجتنا القصوى فشعرنا بوجوب مكافاة العرب ولفيصل زعيمهم مثل ذلك مثلين لما اظهره من المهارة والصدق .

على اننا لا حق لنا بان ننتقد الفرنسيين على اعمالهم فى سوريا اذ ان ما صنعوه فى سوريا اقل سوء مما صنعناه نحن فى العراق .

ان انكلترا تشارف على تسعة اعشار العالم العربى ، وبذلك يمكنها ان ترسم الخطط التى يجب على فرنسة اتباعها ، فان اتخذنا سياسة عربية اضطروا ان يسيروا سيرنا وان حاربنا العرب وجب عليهم ان يحاربوهم . وعليه نكون قد خالفنا اصول المجاملة اذا انتقدنا اعمالهم العسكرية فى الشام ، ومنعهم السوريين من =

البريطانيين في كل مكان وفي كل دائرة من دوائر الاعمال ." (١)

وقد اتصل الملك منذ وصوله الى لندن بوزارة المستعمرات البريطانية فدارت بينه وبينها مفاوضات لحل المشكلة العراقية .

ولما تم الاتفاق مبدئيا بين بريطانيا والامير فيصل سافر المستر تشرشل وزير المستعمرات حينذاك الى الشرق العربي لحل مشاكل البلدان العربية ومنها مشكلة العراق . وعند وصوله الى القاهرة اجتمع مع ممثلي بريطانيا في هذه المناطق في مؤتمر سمي بمؤتمر القاهرة .

وقد حضره المندوب السامي في العراق والقائد العام للجيش البريطاني في العراق وجعفر باشا العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل (٢) وزير المالية . وقد عقد المؤتمر جلسات عديدة للبحث في شؤون العراق اتفق في ختامها على تفاصيل المشروع الجديد لانشاء الدولة العربية في العراق برئاسة الامير فيصل .(٣)

= السعي للحصول على الحكم الذاتي ، على حين اننا نحارب ببغداد ونصد العراقيين عن هذا الحكم لذاتي عينه ، لاننا نحاول ان نسحق كل راس يظهر بينهم .

ثم يستمر الكاتب في مقاله فيقول " ومن الغريب اننا لم نستعمل الغاز السام في هذه الظروف فان اطلاق المدافع على البيوت لهو من افعل الوسائل لاتلاف النساء والصبيان . وقد يخسر مشاتنا دائما باطلاقهم النار على العرب . اما الغاز السام فهو ذريعة تمكن صاحبها من انزال الدمار انزالا مرعبا في المنطقة كلها . واذا نظرنا اليها نظرنا الى طريقة تتخذها احدى الحكومات فلا تكون مخالفة لاصول الانسانية ." ثم يتكلم الكاتب عن الجيش البريطاني في العراق ويقول " والمقصود من وجود هذا الجيش حفظ الامن واخضاع الرعايا الذين قيل عنهم قبل عدة اسابيع في مجلس اللوردات انهم راغبون في اقامتنا الدائمة في ديارهم " .

انظر = جريدة العرب العدد /١٠٠/ ٢٨ ايلول ١٩٢٠ والعراق العدد ١٠١ ٢٩ ايلول ١٩٢٠ .

(١) سعيد، امين = الثورة العربية ج ٢ ص٨٦ ـ ٠٧ . (٢) ذكر الشيخ فريق الفرعون ج ٢ص٤٠٥ ان ساسون حسقيل كان مناوئا للحكم الوطني وتنصيب الامير فيصل ملكا على العراق وكان رايه ان يبقى العراق متصلا بالحماية البريطانية وقد ابدى رغبته هذه للمستر شرشل في القاهرة.

(٣) سعيد ، ج ٢ ، ص ٠٩٦ .

وقد تقرر فى هذا المؤتمر ايضا اعلان العفو العام فى العراق ، واخراج السيد طالب النقيب لاسباب سنفصلها بعد قليل ٠(١)

اخراج السيد طالب من العراق =

لقد تكلمنا عما كان يجرى حول القضية العراقية فى لندن والقاهرة ، ورأينا ان الحكومة البريطانية قد صممت على تكوين حكومة وطنية فى العراق ورشحت الامير فيصل لرئاستها ٠

وقد ظهرت فى داخل العراق حركة تزعمها السيد طالب النقيب (٢) كان هدفها مناهضة ترشيح الامير فيصل ٠ وكان يسند هذه الحركة بعض الموظفين الانكليز امثال فلبى ٠(٣)

كان السيد طالب يتوق الى الحصول على رئاسة الدولة العراقيـــة فاخذ يفصح عن رغبته بتسنم عرش هذه البلاد سواء كانت الحكومة التى تنشأ بها

(١) البصير ، ج ٢ ص ٣٣٣ ٠

(٢) ذكر آيرلند ص ٢٣٧ = ان ابرز المرشحين المحليين هو السيد طالب باشا وزير الداخلية بالنظر لمقدرته ونشاطه وتاثيره ٠ اذ شرع فى الاشتغال من اجل الوطنية العراقية كما كان يشتغل قبل الحرب ، منذ عودته من مصر حيث كان قد ادى خدمات قيمة الى الحلفاء فى اثارة العرب ضد الترك ٠٠٠ وفى ابان الثورة قام بخدمات اخرى للسلطات البريطانية كوسيط بينهم وبين الثوار وكرئيس للجنة قانون الانتخاب معا ٠ ومع ذلك فان خصومه كان يدعون بان نشاطه كان موجها فى الدرجة الاولى نحو ترويج مطامعه الشخصية كما كان يفعل فى ايام الترك ٠"

(٣) ذكر الدكتور البصير ان المستر فلبى كان يبث الدعوة للجمهورية فى العراق واعانه على ذلك جماعة منهم المرحوم توفيق بك الخالدى والشيخ سالم الخيون وغيرهم ، وقد اخمدت هذه الحركة بحمل المستر فلبى على اعتزال منصبه وخروجه من العراق ٠

ملكية لو جمهورية ولكنه لم يجد رواجا لحركته هذه ، ويشير الدكتور البصير الى ذلك بقوله " غير انه (السيد طالب) عندما راى ان الناس كرهوه ومقتوه لاشتراكه مع السير الي . ثي . ولسن فى تاليف اللجنة الانتخابية وقبوله رئاسة تلك اللجنة ولتنديده بالاحزاب الوطنية عدل عن اتباع تلك الحظة ، واخذ يرشح السيد عبد الرحمن افندي النقيب لذلك المقام الذي طالما منى نفسه به واصبح يرى بانه ان تم الامر لهذا المرشح فانه يكون اول رجل يؤلف الوزارة فـــى العـراق ." (١)

وقد استغل السيد طالب غياب كوكس عن العراق لحضور مؤتمـــر القاهرة ، فسافر الى البصرة عن طريق دجلة ، فكان موضع احترام وتبجيل ، واستقبلته المدن العراقية التى مرّ بها بحفاوة . ثم عاد الى بغداد عن طريق الفرات ونزل فزار النجف والكوفة وكربلاء واجتمع بكثير من العلماء والرؤساء والوجوه والاشراف ، ووصل الى بغداد فى ٢١ آذار ١٩٢١ ولم يكن سفره خاليا من الاغراض السياسية وهذا ما حدا بالانكليز ان يهتموا فى امر السيد طالب . فاخبر كوكس بالامر وهو فى القاهرة فكان بقاء السيد طالب النقيب فى العراق موضع المذاكرة فى مؤتمر القاهرة .(٢)

وسأل السيد طالب السير برسى كوكس عن الخطة التى تسير الحكومة البريطانية عليها فى العراق ، فصرح له هذا بان الحكومة ستترك للعراقيـــين البت فى تعيين شكل الحكومة التى يختارونها والحرية التامة فى انتخاب الرجل الذي يقلدونه رئاسة حكومتهم . وحدث اثناء ذلك ان وجيها بريطانيا زار بغداد فحضر هو وجماعة من العراقيين فى وليمة اعدها السيد طالب له ، فسأل السيد طالب ضيفه البريطانى عما يعلمه من نيات الحكومة نحو العراق فلم يكن مـــن الضيف الاّ ان اكد له تصريحات كوكس فاجاب السيد طالب بانه اذا بدرت اية بادرة عكس هذه التصريحات فيجب ان يحسب حسابا لأمير ربيعة وللعشرين الف من رجاله المسلحين وللشيخ سالم الخيون . ولم تكد هذه التصريحات تصـــل

---

(١) البصير، القضية العراقية ج٢ ص٣٣٥ . (٢) الحسنى الوزارات ج ١ ص١٦ .

مسامع كوكس حتى امر باخراجه من العراق بعد ان اقيل من وزارة الداخلية (١)

قدوم الامير فيصل الى العراق = لقد اظهر فريق كبير من العراقيين رغبتهم في ان يتبوأ عرش العراق احد انجال الملك حسين وقد ظهرت هذه الرغبة في مناسبات عديدة اشرنا لها فيما سبق . ونذكر من هذه المناسبات ١ - اظهر الاستفتاء الذي اجرته الحكومة بان عددا غير قليل من العراقيين يؤيدون فكرة تنصيب احد انجال الحسين ملكا على العراق ويؤيد هذه الفكرة ما اورده ايرلند اذ يقول " ولم تخل الحالة في العراق في نهاية الحرب من وجود شعور في صالح تنصيب عاهل شريفي كما ذكر وكيل الحاكم الملكي العام في ١٩١٨ ، وكما يؤيد بنتيجة الاستفتاء العام (٢) . لقد بايع كثير من العراقيين الامير عبد الله ملكا على العراق واعلنوا عن رغبتهم هذه فقد ذكر فريق الفرعون ان من جملة المقررات التي اتخذها زعماء الثورة في دار عبد الواحد الحاج سكر تنظيم مضابط بمبايعة الامير عبد الله ملكا على العراق باسم جلالة "الملك عبد الله الاول" . ولقد تواردت على الحجاز عشرات من مضابط المبايعة من جميع انحاء العراق (٣) وقد جددت هذه البيعة في دمشق عندما اعلن المؤتمر العراقي العام استقلال العراق وقد جاء في قرار هذا المؤتمر ان المؤتمرين مخولون من الامة العراقية " فنحن اعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي ... فاستنادا الى الحق الطبيعي ... والى الرغائب التي اعربت عنها الامة العراقية العربية في ٦ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ بوثائق رسمية وقعها الامراء والرؤساء والزعماء والمفكرون وسائر طبقات الشعب " وعندما فقد فيصل عرشه في سوريا اتجهت الانظار نحوه كمرشح لعرش العراق (٤) . وقد حصلت بينه وبين بريطانيا بلندن مباحثات اسفرت عن الاتفاق على ما يأتي = ١ - تعترف الحكومة البريطانية باستقلال العراق وتتعهد

(١) القضية العراقية ج ٢ ص ٣٣٦ . (٢) العراق ص ٢٣٨ . (٣) الحقائق الناصعة ج ١ ص ١٨٩ . (٤) لقد طلبت الحكومة البريطانية من الزعيم لورانس ان يقنع الامير عبد الله بان لا يعترض على تنصيب اخيه ملكا على العراق ، فقال لورنس ان عبد الله وافق على ذلك ، ولكن عبد الله ظل يتهم الملك فيصل عدة سنوات بانه اغتصب التاج الذي كان من حقه (٤) ايرلند ، ص ٢٤٢ .

بالغاء الانتداب وبمساعدة العراقيين فى تأسيس حكومة وطنية وطيدة .

٢ _ تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين البريطانية والعراقية تنال فيها الحكومة البريطانية بعض مزايا اقتصادية وتنص على استخدام مستشارين واخصائيين بريطانيين لمساعدة الموظفين العراقيين .(١)

وعندما عاد الامير من اوربا الى مكة تواردت البرقيات العديدة على جلالة الملك حسين من بغداد طالبة الى جلالته ان يختار احد انجاله لعرش العراق . وقد ايد الملتجئون العراقيون فى الحجاز طلب اخوانهم البغداديين فوقع اختيار جلالة الملك حسين على الامير فيصل واذن له بالسفر الى العراق(٢)

وكان الشيعة فى العراق يؤيدون ترشيح احد انجال الحسين للعرش العراقى ، وقد ايد آيرلند ذلك بقوله وفى " اواخر كانون الاول نادى العلماء الشيعة بان البلاد سوف لاتقتنع بغير الاستقلال التام برعاية احد انجال الشريف وتذهب الدوائر الرسمية الى ان مؤازرة الشيعة (٣) ، على الاخص ، لترشيح احد انجال الشريف تعزى الى انهم كانوا يعتقدون بان الشريف حسين ، الذى كان معروفا بآرائه الدينية الحرة بوجه عام ، ينتمى سرا الى طائفتهم " . وكانت المس بل ترجح ترشيح فيصل ويذكر عنها آيرلند انها قالت بانها " على اقتناع تام بانه ليس هناك غير حلّ عملى واحد وهو ترشيح احد انجال الشريف ، واختيارى الاول منهم الملك فيصل . " (٤)

الامير فيصل فى البصـــــرة = لقد سافر الامير فيصل من جدة متوجها نحو العراق ويصحبه عدد من العراقيين منهم السيد علوان الياسرى ، والسيد نور الياسرى ، ويوسف السويدى ، وعلى البزركان والسيد محمد صدر الدين وغيرهم . وقد

---

(١) سعيد ، امين ، المصدر السابق ج ٢ ص٩٩ . (٢) البصير ج ٢ ص٣٤١ .

(٣) لقد اورد الشيخ فريق ج ٢ ص٥٣٢ فتوى الامام مهدى الخالصى المؤيدة لمبايعة الامير فيصل ملكا على العراق . " الحمد لله الذى نشر لواء الحق على رؤوس الخلق فايدهم بنصره برئاسة ... الملك المبجل عظمة مليكنا فيصل الاول ... فاحكموا بحته ، وابرموا طاعته واهتفوا باسمه ... على ان يكون ملكا على العراق مقيدا بمجلس نيابى منقطعا عن سلطة الغير ... " .

وصل البصرة بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٢١ ، وقد استقبله وفد من بغداد قوامه ستون رجلا . وقد بالغت البصرة فى الاحتفاء بالامير فاقيمت له الحفلات وتليت بها القصائد والخطب .(١)

وقد خطب فى مستقبليه بالبصرة وهى اول خطبة خطبها فى العراق . وبعد ان شكر مستقبليه اشار فيها الى خدمات والده وخدماته فى حقل القضية العربية ، وانه على استعداد لتأييد اى شخص تختاره الامة لرئاسة الدولة .(٢)

وبعد فترة وجيزة غادر الامير البصرة على قطار خاص الى بغداد ، وكان سكان كل بلدة يمر بها الامير تستقبله بمواكب فخمة وقبل ان يصل بغداد عرج على النجف وكربلاء فزار المراقد المقدسة ، ثم ذهب الى بغداد فوصلها فى ٢٩ حزيران واستقبله اهلها استقبالا حافلا . وذهبت فى اليوم التالى ثلة من الشعراء البغداديين على راسهم الزهاوى الى دار الامارة فانشدت بين يدى الامير عدة قصائد ترحيبية منها قصيدة الزهاوى التى مطلعها =

عجّ العراق مرحبا بك ايها الملك الجليل

وذهب الامير فى ذات اليوم لزيارة الكاظمية فاقيمت له هناك مأدبة فاخرة . ثم زار الامام الاعظم والشيخ عبد القادر وكان يلقى كل حفاوة وتقدير اينما حل(٣)

تدابير المندوب السامى البريطانى = لقد اشرنا فيما سبق الى ان الحكومة البريطانية رسمت سياستها المقبلة فى العراق بلندن اولا وفى مؤتمر القاهرة ثانيا. وقد خطت الخطوة الاولى لتطبيقها فابعدت السيد طالب النقيب الى سيلان لانه كان حجر عثرة فى تنفيذ تلك السياسة . اما الخطوة الثانية فقد خطاها المندوب وذلك بان اذاع بيانا فسر به بعض ما ورد فى خطاب المستر تشرشل الذى القاه بعد عودته من مؤتمر القاهرة واوضح فيه السياسة التى ستتبعها حكومته نحو العراق والامير فيصل .

---

(١) البصير ج ٢ ص ٣٤٧ . والحسنى الوزارات ج ١ ص ١٨ .(٢) سعيد امين الثورة ، ص ١٠٠ _ ١٠١ (٣) البصير ج ٢ ص ٣٤٧ _ ٨ .

واليك البلاغ الذي اذيع في ٥ تموز على اهالي العراق =

ومن اهم ما ورد في البلاغ = ١ ـ علاقة بريطانيا في العراق ، وقد اشار المندوب السامي الى ذلك بقوله " ان الحكومة البريطانية كانت دائما ولا تزال ترى ان افضل طريقة للقيام بوعودها وواجباتها هي مساعدة اهالي العراق على اقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا ... "

٢ ـ موقف بريطانيا من الامير فيصل ، وقد اشار البلاغ الى مساعدة عائلة الشريف الى الحلفاء ، ثم قال " فبناء على ذلك عندما سأل انصار عائلة الشريف في العراق عن موقف الحكومة البريطانية ازاء دعوتهم للامير فيصل ليأتي العراق ، اجيبوا على ذلك بان حكومة جلالة الملك لن تضع عثرة في سبيل ترشيح سمو الامير لعرش العراق ".

٣ ـ اشار الى حرية السكان في اختيار الامير الذي يريدونه ، وان المستر تشرشل يرغب " في ان يستعمل اهالي العراق الحرية في الاختيار [و] يرى ان ليس هناك من سبب للامتناع من ان يبين بان حكومة جلالة الملك تعتبر ان الامير فيصل هو مرشح موافق لا بل حقا اوفق مرشح ... " (١)

لقد احتوى هذا البيان عدة امور منها = رغبة بريطانية في تكوين دولة عربية في العراق وهذا الوعد ليس بجديد انما هو تاكيد لوعود سابقة . كما ان المندوب السامي عبر عن انتداب بريطانيا بتعبير مبهم وهو ان الحكومة الوطنية ستنشأ في هذه البلاد ولكن بمساعدة بريطانيا .

ولكن المهم في البيان هو ترشيح الامير فيصل واعتقد ان هذه اهم مشكلة اصدر البيان من اجلها . وقد اظهرت الحكومة تأييدها التام للمرشح الجديد ، ولكنها تركت الكلمة النهائية للشعب العراقي .

الامير في بغداد = لقد وصل الامير الى بغداد كما بينا سابقا . وقد استقبل فيها استقبالا حافلا يليق بمركزه السامي . وقد صادف ان صحب الامير عدد من العراقيين الذين غادروا البلاد بعد الثورة هربا من سلطات الاحتلال كما

(١) البصير ج ٢ ، ص ٣٤٨ ـ ٥١ .

اطلق سراح المنفيين فى هنجام فكانت هذه الامور جميعها فاتحة خير للعهد الجديد ٠

وقد اقيمت للامير ولائم عديدة والقيت بها الخطب والقصائد الترحيبية ٠ وقد اشتركت المدارس الاهلية لجميع الطوائف بالترحيب بالامير٠ وكان يختم كل حفلة بخطاب يناسب المقام ويوصى الشعب بالحكمة والتضامن والمثابرة على نشر الثقافة ٠(١)

ولم يقم الامير بجولة انتخابية فى مختلف الوية العراق ، ويعلل مؤلف كتاب فيصل بن الحسين فى خطبه واقواله ، ذلك بان الامير اراد ان يترك "للشعب العراقى حرية ابداء رايه فى الاستفتاء لمن يختاره لعرش بلاده ٠" (٢)

وفى ١١ تموز اتخذ مجلس الوزراء قرارا بالاجماع بالمناداة = " بسمو الامير فيصل ملكا على العراق ، ويشترط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ٠٠٠" وقد سرّ المندوب السامى وفيصل معا بما قام به مجلس الوزراء فى هذا الصدد ، لكنهما كانا متفقين بان الحاجة ما زالت تدعو لاجراء استفتاء عام لاجل ان يثبت للعالم بان الشعب قد اعطى رأيه الحقيقى لفيصل ٠(٣)

ولدى البدء باجراء الاستفتاء لم تأل المراجع المختصة جهدا ، كما يقول آيرلند ، فى التأكد من الحصول على النتائج المطلوبة ٠(٤)

اما البصير فيقول بصدد الاستفتاء ثم " اصدرت الحكومة امرها الى ممثليها فى جميع الالوية والاقضية بان يدعوا الاهلين الى عقد اجتماعات عمومية يوقعون فيها على صك البيعة للملك فيصل فكان ذلك ٠ الاّ ان البغداديين وبعض ابناء المدن الاخرى اضافوا الى الشرط الذي وضعه مجلس الوزراء شرطا آخروهو ان يعقد مجلس التأسيس الى ثلاثة اشهر تبتدئ من تاريخ ابرام البيعة ٠ وبعد ان تم التصويت على هذه الصورة ووضع ستة وتسعون فى المئة من الناس ثقتهم بالملك فيصل وقع الاختيار على يوم ١٨ ذي الحجة وهويوم عيد الغدير المقدس عند الامامية ليكون يوم اعلان الملكية فى العراق وكان ذلك اليوم من ذي الحجة موافقا ٢٣ آب ٠(٥)

---

(١) البصير ج٢ ص٣٥٣ ـ ٣ ٠(٢) فيصل بن الحسين فى خطبه واقواله (بغداد ١٩٤٥) ص٨٣
(٣) آيرلند ص٠ ٢٦٠ ٠ (٤) آيرلند ص٠ ٢٦٠ ٠ (٥) البصير ج ٢ ص ٣٥٨ ٠

وقد اقيمت حفلة التتويج فى ساحة برج الساعة من الثكنة العسكرية ببغداد وقد حضر هذه الحفلة جمهور غفير من اقطاب الحكومة المركزية العراقيين والبريطانيين وجميع متصرفى الالوية ومستشاروهم وكبراء بغداد واغلب وجهاء المدن العراقية الاخرى وطائفة من زعماء العشائر. وقد اعلن السير برسى كوكس اعتراف الحكومة البريطانية بجلالة الملك فيصل الاول ملكا دستوريا على العراق . (١)

ولقد القى المندوب السامى خطابا فى هذه الحفلة بين فيه الخطوط العامة لسياسة الحكومة تجاه الدولة الجديدة

وقد رايت ان اثبت النص الكامل لخطاب العرش لانه تناول كثيرا من الاسس التى نوى الملك الجديد تطبيقها .

---

(١) البصير، ج ٢ ص ٣٥٩ .

خطاب العرش

ثم نهض جلالة الملك فالقى خطاب العرش وهاك صورته =

اتقدم الى الشعب العراقى الكريم بالشكر الخالص على مباعته اياى مبايعة حرة دلت على محبته لى وثقته بى فاسأل الله عز وجل ان يوفقنى لاعلاء شأن هذا الوطن العزيز وهذه الامة النجيبة لتستعيد مجدها الغابر وتنال منزلتها الرفيعة بين الامم الناهضة الراقية .

وانه ليجدر بى فى مثل هذه الساعة التاريخية التى برهنت فيها الامة العراقية على خالص ودها نحو اسرتنا الهاشمية ان اذكر ما لجلالة والدى الملك حسين الاول من الايادى البيضاء فلقد رفع لواء العرب منضما الى الحلفاء ونهض بالعرب لا غاية له سوى تحريرهم وتأييد استقلالهم القومى الذى كانوا ينشدونه منذ قرون .

كما انى ارى من الواجب المتحتم فى مثل هذا اليوم ان اذكر محييا تلك النفوس الطاهرة الابية من ابناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة فسلام عليهم والف تحية .

وهنا واجب آخر يدعونى لان ارتل آيات الشكر للامة البريطانية اذ اخذت بناصر العرب باوقات الحرب الحرجة فجادت باموالها وضحت بابنائها فى سبيل تحريرهم واستقلالهم واننى اعتمادا على صداقتها ومؤازرتها التى اظهرتها وتعهدت لنا بها اقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد شاكرا للحكومة الموقتة همتها ولفخامة المندوب السامى محبته وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها فى ملكيا للدولة العراقية المستقلة التى يعيد لملكيتها بارادة الشعب مباشرة .

ايها العراقيون الاعزاء لقد كانت هذه البلاد فى القرون الخالية مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان فاصبحت بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من اسباب الراحة والسعادة فقد فيها الامن وسادت الفوضى وقل العمل

وتغلبت الطبيعة وغارت مياه الرافدين فى بطون البحار.

فاقفرت الارض بعد ان كانت يانعة نضرة وطفت القفار على المعمور واضحت المدن التى قويت على مقاومة النائبات اشبه شئ بواحات واسعة فنحن الان تجاه هذه الحقيقة المؤلمة ولا يجدر بشعب يريد النهوض الاّ ان يعترف بهذه الحقائق . اننا لم ننهض الا لمكافحة هذه العقبات ولم نخض غمار الحرب الكبرى الاّ لاحياء هذه المعالم الدارسة . واذا كان الناس على دين ملوكهم فدينى انما هو تحقيق امانى هذا الشعب وتشييد اركان دولته على المبادئ الدينية القويمة وتأسيس حضارته على اساس العلوم الصحيحة والاخلاق الشريفة متوكلا على الله ومستندا على روحانية انبيائه العظام ومعتمدا عليكم انتم ايها العراقيون .

ولقد صرحت مرارا بان ما نحتاج اليه لترقية هذه البلاد يتوقف على على معاونة امة تمدنا باموالها ورجالها وبما ان الامة البريطانية اقرب الامم لنا واكثرها غيرة على مصالحنا فاننا سنستمد منها ونستعين بها وحدها على الوصول الى غايتنا المنشودة فى اسرع وقت .

ولا يغرب عن الاذهان انه اذا كان الناس على دين ملوكهم فالملوك على دين شعوبهم فعلى قدر التضامن يكون النهوض ونحن الان احوج الامم الى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ضمن دائرة السلم والنظام . وانى لا آل جهدا بان استعين برجال الامة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم فالكل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم ولا ميزة لاحد عندى الاّ بالعلم والمقدرة والامة بمجموعها هى حزبى لا حزب لى سواها ومصلحة البلاد عامة هى مصلحتى لا مصلحة لى غيرها .

الا وان اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسى ولتعلم الامة ان مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتى دستور استقلالها على قواعد الحكومة السياسية الديمقراطية ويعين اسس حياتها السياسية

والاجتماعية • ويصادق نهائيا على المعاهدة التى ساودعها له فى ما يتعلق بالصلاة بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الاديان والعبادات بشرط الاّ تخل بالامن والاخلاق العمومية ويسن قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها وتمنع كل تعرض بالدين والجنس واللغة وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الاجنبية •

وانى لو اثق تمام الوثوق بان الاستشارة مع فخامة المندوب السامى جناب السير برسى كوكس الذي برهن على صداقة للعرب خلدت له الذكر الجميل سنصل الى غايتنا هذه باسرع وقت ان شاء الله •

فالى الاتحاد والتعاضد ، الى الروية والتبصر الى العلم والعمل ادعو امتى والله هو الموفق والمعين •

وقد اطلقت المدفعية يوم التتويج مائة طلقة وطلقة وسار جلالة الملك فى موكب مزدحم بين هتاف الجمهور نحو بلاطه الملكى حيث اخذ يستقبل وفود المهنئين ويتقبل مراسم التبريك المرفوعة الى جلالته • وكانت اول برقية هبطت من الخارج على جلالته هى البرقية التى ابرقها جلالة الملك جورج ملك بريطانيا العظمى (١)

وبعد هذا استقالت الوزارة النقيبية الاولى عملا بالتقاليد الدستورية •

وهكذا ولدت الدولة العراقية الحديثة ، وهى رغم ما اكتنف ولادتها من مشاق وعقبات ، اخذت تسعى لتحتل مكانتها بين الامم الحية • وانى على يقين من انها ستحقق هدفها بفضل ابنائها المخلصين وموارد بلادها المالية والفكرية ، تلك الموارد التى اثبتت وستثبت انها ذخيرة صالحة لمن اراد ان يعمل •

---

(١) الحسنى ، الوزارات العراقية ، ج ١ ص ٢٤ •

المصـــــــادر

١ ـ ابراهيم ، عبد الفتاح ـ على طريق الهند . (بغداد ١٩٣٥) .

٢ ـ احد اعضاء الجمعيات العربية ـ ثورة العرب . (القاهرة ١٩١٦) .

٣ ـ البزركان ، على ـ الوقائع الحقيقية فى الثورة العراقية . (بغداد ١٩٥٤) .

٤ ـ البصير ، محمد مهدى ـ القضية العراقية . جزآن . (بغداد ١٩٢٤) .

٥ ـ بطى ، رفائيل ـ مجلة اللسان . الجزء العاشر . رجب ١٣٣٨ .

٦ ـ بيل ، المس ـ فصول من تاريخ العراق الحديث . تعريب جعفر الخياط . (بيروت ١٩٤٩) .

٧ ـ الحسنى ، عبد الرزاق ـ العراق فى دور الاحتلال والانتداب . الجزء الاول . (صيدا ١٩٣٥) .

٨ ـ الحسنى ، عبد الرزاق ـ تاريخ العراق السياسى الحديث . الجزء الاول (صيدا ٩٤٨ ١)

٩ ـ الحسنى ، عبد الرزاق ـ الثورة العراقية الكبرى . (صيدا ١٩٥٢) .

١٠ ـ الحسنى ، عبد الرزاق ـ موجز تاريخ البلدان العراقية . (صيدا ١٩٣٠) .

١١ ـ الدليل العراقى لسنة ١٩٣٦ . بغداد .

١٢ ـ زكى ، محمد امين ـ تاريخ الدول والامارات الكردية . (القاهرة ١٩٤٥) .

١٣ ـ زكى ، محمد امين ـ تاريخ السليمانية (بغداد ١٩٥١) .

١٤ ـ سركيس ، يعقوب ـ مباحث عراقية . (بغداد ١٩٤٨) .

١٥ ـ سعيد ، امين ـ الثورة العربية الكبرى . الجزء الثانى . (القاهرة ١٩٢٤) .

١٦ ـ على ، عباس ـ زعيم الثورة العراقية . (بغداد ١٩٥٠) .

١٧ ـ العمرى ، محمد طاهر ـ تاريخ مقدرات العراق السياسية ثلاثة اجزاء (بغداد ١٩٢٥)

١٨ ـ العمرى ، محمد امين ـ تاريخ حرب العراق . الجزء الاول . (بغداد ١٩٣٥) .

١٩ ـ الغسانى ، العرب والحلفاء . (بيروت ١٩٤٨) .

٢٠ ـ فراتى ـ على هامش الثورة العراقية الكبرى . (بغداد ١٩٣٥) .

٢١ ـ فرعون ، فريق المزهر ـ الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ (بغداد ١٩٥٢) .

٢٢ ـ كركوش ، الشيخ يوسف مختصر تاريخ الحلة . (صيدا ١٩٣٤) .

٢٣ ـ لونكريك ، ستيفن هملى ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث • تعريب جعفر الخياط • (بغداد ١٩٤١) • منشورات جامعة الخالص بالفاطمية

٢٤ ـ المجتهد الاكبر الامام الخالص • (بغداد ١٩٥٠) •

٢٥ ـ وليمز ، سيتون ـ بريطانيا والدول العربية (القاهرة ١٩٢٥) •

٢٦ ـ مديرية الدعاية بالعراق ـ فيصل بن الحسين فى خطبه واقواله (بغداد ١٩٤٥) •

الجـــرائد والمجـــلات =

٢٧ ـ جريدة العرب = الاعداد ـ ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٦ ، ايار ١٩١٨ • والاعداد ـ ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، اذار ونيسان سنة ١٩١٨ •

٢٨ ـ جريدة الفرات = العدد الثانى ٢٨ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ

٢٩ ـ جريدة العراق = العدد ١٠٨ ، ٧ تشرين الاول ١٩٢٠

٣٠ ـ جريدة الاستقلال = الاعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، تشرين الاول ١٩٢٠

٣١ ـ جريدة صدى الاسلام = الاعداد ٤٤ ، ٤٩ ، ١١٤ ، ١٣٣٨ هـ

٣٢ ـ مجلة مرآة العراق ١٥ فبراير ١٩١٩

٣٣ ـ مجلة دار السلام الجزء الاول • ١٤ رمضان ١٣٣٦ هـ

المصـــادر الانكليزية

1.-Administration Report of The Baghdad Wilayat, 1917.
2.-Arab Bureau, Bassrah Branch, The Muntafik (Calcutta, 1917).
3.-Arab Bureau, Bassrah Branch, Bani Rabia (Calcutta, 1919).
4.-Haldane, Sir J.A.L., The Insurrection in Mesopotamia (Edinburgh Philip 1929). ١٩٢٢
5.-Ireland, Astudy in Political development (London, 1937).
6.-Kirk, George, A short History of the Middle East (London, 1952).
7.-Longrigg, S.H.Iraq, 1900 to 1950 (Oxford, 1953).
8.-Muntafik Confederacy.
9.-Political Officers Reports from Iraq, August, 1919.
10.-Reports of Political Officers of the Occupied Territories, Aug.191
11.-T.E.Lawrence, Seven Pillars of Wisdom (N.Y., 1938).

فهـــرس الكتـــاب

الموضـــوع		الصفحـــة
المقدمـــة		ا ـ ط
الفصل الاول ـ القضية العراقية في العهد العثماني		١ ـ ٢٥
الفصل الثاني ـ الاحتلال الانكليزي للعراق		٢٦ ـ ١٠٠
الفصل الثالث ـ اسباب الثورة ومقدماتها		١٠١ ـ ١٢٩
الفصل الرابع ـ ميادين القتال		١٣٠ ـ ٢٠٦
الفصل الخامس ـ نشوء الدولة العراقية	من	٢٠٧ ـ ٢٢٧
المصادر	من	٢٢٨ ـ ٢٢٩
الفهرس		٢٣٠
الملحـــق	من	٢٣١ ـ ٢٣٥

الملخص

لقد قسمت بحثي عن الثورة العراقية من ١٩٢٠ الى ، القضية العراقية في العهد العثماني = وعالجت تحت هذا الموضوع مجموعة من الحركات التي قامت بها القبائل العراقية ضد الحكومة نظرا لسوء الادارة او لثقل الضرائب ، وقد ظهر ان بعض هذه الحركات تمتاز بميول استقلالية واضحة ومن امثلتي ذلك حركات الاكراد في شمالي العراق وحركات مجموعة قبائل المنتفك في جنوبه .

وبعد الانقلاب العثماني ظهرت بوادر الحركة الوطنية بصورة منظمة ، وان كانت في قوتها وتنظيمها لا تشبه الحركات القومية في الشام وبيروت نظرا لبعد العراق عن التاثير الغربي الذي تاثرت به سواحل البحر المتوسط الشرقية ، ولتاخر الثقافة في العراق . وعلى راس القائمين في الحركات القومية في هذا الدور السيد طالب النقيب الذي لم يقتصر جهوده على ولاية البصرة بل امتدت الى الفرات فايد حركته جماعة من الزعماء منهم السيد علوان الياسري ومهدي الفرعون ، وكانت له مراسلات مع علماء الدين في النجف . وقد اسس جمعية سماها الجمعية الاصلاحية في البصرة . وسارت على خطة الحزب اللامركزي المؤسس في القاهرة ١٩١٢ . وقد استاء العثمانيون من السيد طالب فاوعزوا لوالي البصرة ان يغتاله ، ولكن السيد طالب اغتال الوالي وتخلص منه . ورغم تدخل الحكومة بالانتخابات التي جرت قبيل الحرب الكبرى نجح مرشحو السيد طالب في البصرة ومعارضو الحكومة ببغداد . وارسل الاهلون مضبطة تحمل ثلاثمئة توقيع طالبوا فيها بالاستقلال . كما تعاون النقيب مع شيوخ الخليج وحضر مؤتمر المحمرة الذي نودي فيه باستقلال العراق . كما ايد المؤتمر العربي بباريس . ولجأ اليه كثير من اللاجئين السياسيين العرب وكانت له صلات بالحركات القومية خارج العراق . وتوسعت سلطته الى حد قال عنه صاحب كتاب ثورة العرب انه استقل تقريبا بجنوبي العراق .

ومن الجمعيات والاحزاب التي كان لها فروع في تلك الفترة بالعراق ، الحزب اللامركزية الادارية العثماني واسم فرعه في بغداد (النادي الوطني العلمي) .

ولحزب العهد فروع ثلاث فى الموصل وبغداد والبصرة ، وكان العراقيون اغلبية فى جمعية العهد • وكان لسياسة التتريك اثر فى انضمام جماعة من الوطنيين للحركة الوطنية • وكان للصحافة اثرها فى الحركة الوطنية ، وخاصة بين ١٩١٠ ــ ١١ اذ ظهر للوجود ٣٦ جريدة او ٦٠ بالمئة من مجموع ٦١ جريدة ظهرت فى العراق خلال الفترة الواقعة بين ١٩٠٤ ــ ١٩١٤ • ولم يكتف العراقيون بالمقاومة السلمية بل ثاروا ضد العثمانيين فى هذا الدور ، ومن اهم حركاتهم ثورة النجف التى ادت الى طرد العثمانيين من المدينة واستلام الاهلين للحكم طوال سنتين • وتلتها حركة كربلاء التى انتهت بطرد الحكومة ثم حركت الحلة وقد استعملت فيها الحكومة فظاعة كبيرة •

هذه الحركات كانت تجرى فى الوقت الذى لم يقم العثمانيون فيه باصلاحات هامة الى حد ان لونكريك وصف حكومتهم بانها اسوأ حكومة يستطيع الفكر الغربى ان يتصورها •

اما الفصل الثانى فتناولت فيه الاحتلال الانكليزى للعراق وكان من اسبابه ان الاتراك اظهروا عداء للانكليز فى العراق قبل ان يعلنوا الحرب على بريطانيا • وان عملاء الالمان اثاروا الدسائس ضدها فى ايران والخليج وحتى فى الهند • وان بريطانيا ارادت حماية نفطها واصدقائها فى الخليج • وحصلت معارك عديدة بين الترك والانكليز فى العراق كانت الغلبة فيها فى كثير من الاحيان للانكليز رغم معاونة العراقيين للاتراك • ولكن الانكليز انكسروا قرب بغداد وتقهقروا الى الكوت وحوصروا فيها وسلم جيشهم للترك بلا قيد ولا شرط • وارسل الانكليز حملة جديدة بقيادة مود احتلت بغداد ١٩١٧ ونشر مود بيانا وعد السكان فيه بالاستقلال وبقيت الحرب بين الترك والانكليز حتى اعلان الهدنة حيث كانت جيوش الانكليز على ابواب الموصل ؛ وقد صحب الاحتلال الانكليزى للعراق تغييرات عديدة اذ احتك الناس بالغربيين وطبق الانكليز نظما وقوانين لم يألفها الناس • وقد اوصت الحكومة ممثليها ببغداد بان يجعلوا الادارة المدنية تحت اشراف السلطات العسكرية ، وان يكتفوا فى ايام الحرب بحد ادنى من فعاليات الادارة المدنية • فكانت حاجات

الجيش مفضلة فتذمر الاهلون لانهم فقدوا كثيرا من الضروريات اللازمة للحياة المدنية وكان ذلك من اقوى عوامل تذمرهم • ومن عوامل التذمر الاخرى ان الحكومة عاملت السكان كمعاملتها للهنود ولم تراع الاختلافات الموجودة بين الشعبين • فحسمت دعاوى العشائر بنظام يشبه ما هو مطبق على سكان الهند الغربية •

وقد كان كثير من رجال الادارة يرهقون الناس بسوء معاملتهم كما كانت الضرائب ثقيلة • وساعدت هذه العوامل على اذكاء الروح الوطنيـــة لا سيما ان الانكليز وعدوا العراقيين بالاستقلال مرات عديدة • وتولى حركة المقاومة حزبا العهد والاستقلال ، ولكن حزب الاستقلال برئاسة محمد الصدر كان اقوى واكثر اتباعا من العهد • وقد قام العهد بحركات دير الزور وتلعفر وغيرها • ومن الامور التى لجأت اليها الاحزاب استخدام الحفلات الدينية لاغراض سياسية • وفى احدى هذه الحفلات فوض الناس خمسة عشر مندوبا قابلوا الحاكم العام وسلموه مذكرة طلبوا فيها الاستقلال ولكنه رفضها • وكانت المدن المقدسة (النجف وكربلاء ، والكاظمية) من اشهر المراكز الحركة الوطنية • واستعان الوطنيون بالدين ضد الانكليز فتم لهم ذلك بانضمام الامام الشيرازي للحركة • وقد افتى الشيرازى بوجوب قتال الانكليز اذا لم يعطوا العراقيين استقلالهم • وحاول الوطنيون ان يكسبوا العشائر اذ هم العنصر المحارب فنجح اهل المدن المقدسة خاصة باقناعهم للانضمام للحركة فانضم بعضهم لدوافع دينية وهم الاكثرية وانضم الاخرون لدوافع وطنية •

اما الفصل الثالث ، فتناولت فيه اسباب الثورة وقد ظهر لى ان الثورة فى ١٩٢٠ لم تكن حركة مفاجئة بل هى وليدة حركة وطنية بذرت بذورها فـــى الفترة الواقعة بعد الانقلاب العثمانى ، ونمت الحركة بسرعة خلال فترة الاحتلال • وللثورة اسباب منها داخلية ومنها خارجية • فالخارجية = ١ــ الثورة العربية الكبرى وكان معظم ضباط جيش الحسين من العراقيين ، وكان لهؤلاء اثر وان كان ضئيلا فى اثارة العراقيين ضد الانكليز • ٢ــ الثورة المصرية ١٩١٩ ولها تأثير معنوى

٣ ـ الحكومة الفيصلية فى سوريا = ومنها ادیرت الحركات فى دير الزور وتلعفر وقيل ان اموالا ارسلت من سوريا لمساعدة الثورة ، والظاهر انه لم ترسل مبالغ مهمة سوى المبالغ الزهيدة التى ارسلت لمساعدة الجمعيات قبل الثورة .

اما الاسباب الداخلية فهى ـ ١ ـ سوء تصرف الادارة المحلية اذ كان معظم الحكام لم يفهموا نفسية الشعب فقد اساؤا معاملته فكان حاكم النجف يلزم الناس ان يقوموا له عند مروره وان سلطات بغداد تفتش البيوت فتعتدي على الاعراض وتسرق الممتلكات . وحاول الانكليز ان يصانعوا بعض الرؤساء دون البعض الاخر ليوقعوا الفتنة بينهم مما سبب اضرارا بالشعب . ٢ ـ تأييد رجال القبائل للثورة ـ ويبلغ هؤلاء حوالى ٧٨ بالمئة من السكان واكثريتهم مسلحة فكان تاييدهم للثورة اهم عوامل نجاحها . ٣ ـ تاثير الجمعيات والاحزاب السرية ولم تساهم بدور فعال اثناء الدور العسكري للثورة ولكنها لعبت دورها فـــى فترة التحضير اى قبل ثورة ١٩٢٠ . ٤ ـ العامل الوطنى ، وكان هذا واضحا فى ذهن كثير من رجال بغداد والنجف خاصة وبعض زعماء العشائر . ٥ ـ العامل الدينى وهو اهم العوامل على الاطلاق ، سعى الوطنيون لكسب رجال الدين فتم لهم ذلك وكان المجتهد الاكبر الشيرازى اكثرهم اهمية وتلاه بعد وفاته آية الله الشيخ الشريعة ثم الامام مهدي الخالصى .

وقد ذكرت بيل وهالدن ان الشيوعيين ساعدوا الثوار ويظهر ان مساعدتهم انحصرت فى بثّ الدعاية ضد بريطانية ويؤيد ذلك = ١ ـ الاستفتاء الذى عمله الحسنى حيث نفى زعماء الثورة اى مساعدة من الشيوعيين ٢ ـ لم تسند المصادر المعاصرة التى عثرت عليها هذا الراى . وسبقت الثورة مراسلات بين زعماء الدين والحكومة ولكنها لم تثمر .

وقد بحثت فى الفصل الرابع حوادث الثورة العسكرية واهم ميادينها = ١ ـ جبهة الرميثة وهى اهم الجبهات تقريبا . وبدأت الثورة فيها على يد الشيخ شعلان الذى التحم مع الانكليز بمعارك عديدة ابلى هو وبقية القبائل بها بلاء حسنا الى حد جعل هالدن يقول = " وكان العرب الذين قابلوا قواتنا جيدي

السلاح سريعي الحركة جدا ... ومن الواضح ان قوادهم على درجة كبيرة من الذكاء وانهم ماهرون في استعمال البندقية الحديثة . وكانوا بارعين في وسائل الدفاع وقادرين على اختيار مكان وزمان قطع المياه وتخريب سكة الحديد . ومهاجمة الجيش الزاحف . وان مواردهم الحربية محدودة وتكلفهم مبالغ طائلة فلا يطلقون الرصاص الا بعد ان يتأكدوا من اصابة الهدف " . ٢ ـ جبهة ابو صخير والشامية والكفل . وقد سبق الحركات فيها مؤتمر عشائري كبير سماه الحسني مؤتمر الثورة وبدأت الثورة في ١١ تموز في هذه المنطقة ومن اهم المعارك التي دارت فيها معركة الرستمية (الرارنجية) وخسر فيها الانكليز مئتي قتيل كما قال هالدن وبين ثمانمئة الى الف كما قال الثوار . وغنم الثوار مدفعا حطموا به باخرة انكليزية قرب الكوفة . ٣ ـ جبهة الحلة وقد حصلت فيها حوادث عديدة ولكنها غير مهمة . ٤ ـ جبهة الديوانية الدغارة وقد تضرر الانكليز بهذه المنطقة كثيرا الى حد قال هالدن " انه مارس الحروب قديما ولكن الايام الاثنى عشر في بغداد ، والتي هي بمثابة الاثنتي عشر سنة تفوق كل ما حل بي من مضايقات سابقة . ٥ ـ جبهة الدليم وكان لخيانة بعض الشيوخ اثر في فشل الثورة في هذا اللواء . ٦ ـ جبهة ديالى واهم من قام بالحركات بها حبيب الخيزران والسيد الصدر ٧ ـ المنتفك وكانت مساهمتها ضئيلة بالنسبة الى اهمية قبائلها ٨ ـ جبهة السماوة ولعلها اهم الجبهات جميعا واشتبك الثوار والانكليز فيها بمعارك هائلة واستولى الثوار على قطار مدرع واحرقوا اهلها باخرة . ولم يسلموا الا بعد ان صالحهم الانكليز على شروط اهمها استقلال العراق . وفي نهاية الفصل ناقشت آراء لونكريك الذي يمثل آراء كثير من الكتاب الانكليز عن الثورة .

اما الفصل الاخير فقد تكلمت فيه عن تكوين الدولة الحديثة وانتخاب الامير فيصل ملكا على العراق .